وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكـرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية _ قطب شتمة _

قسم العلــوم الإنسانية

شعبـة التـــاريخ

عنوان المذكرة

انعكـاسات الثـورة الفرنسيـــة على أوروبـــا

(1815 – 1789)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعـــداد الطـــالبة:

عمـــاري سهـــام

إشراف الأستـــاذ:

مسعودي كمـــال

السنة الجامعية : 2016/2015

"بسم الله الرّحمن الرّحيم"

قال الله تعالى :

{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }

سورة النحل الآية : 90 .

"صدق الله العظيم"

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني في انجاز وإتمام هذا العمل أما بعد :

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من ساعدني على إخراج هذا العمل للوجود :

- اخص بالذكر أستاذي الكريم كمال مسعودي الذي بصرني بنور بصيرته وصفاء فؤاده ووجهني توجيه الأب لابنته والأستاذ لطالبته ، فلم يبخل عليا يوما بنصائحه وتوجيهاته وتقديم المراجع رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته وبعده عن التخصص .فحقا كان نعم العون والسند ونعم الموجه بالقول والفعل .
- إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من نور وعبارات من أسمى وأحلى كلام في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنيرلنا سيرة العلم والنجاح إلى من وقفوا على المنابر وأعطوا لنا من حصيلة فكرهم لينيروا دربنا :
- أساتذة قسم العلوم الإنسانية وبالأخص الأستاذ نصر الدين مصمودي الذي أمدني بفيض هائل من معلوماته القيمة .
- كما أتوجه بالشكر إلى جميع عمال مكتبة الجامعة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة كردودي منال التي ساعدتني كثيرا ، جزها الله خيرا .

بطاقة فهرسة

انعكاسات الثورة الفرنسية على أوروبا (1789 – 1815) عماري ، سهام . – مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر المعاصر : جامعة محمد خيضر – بسكرة –

118 ص + جداول ، ملاحق ، خرائط وصور ، الثورة الفرنسية // أوروبا // نابليون بونابرت // حقوق الإنسان // الحرية .

المستخلص:

هذه المذكرة تعرض إنجازات الثورة الفرنسية وانعكاساتها على أوروبا من (1789 – 1815) جاء عرض الموضوع في ثلاثة فصول تم بداية الفصل الأول بمعطيات حول جغرافية فرنسا وتوضيح مصطلحات الدراسة وإرهاصات نمو الحركة الفكرية بفرنسا .

أما الفصل الثاني فهو يعرض تطور مجريات الثورة على الصعيد الأوروبي مع إظهار مواقف الدول حيال هذا التطور .

الفصل الثالث نعرض فيه التغيرات الحاصلة على أوروبا من جراء الثورة الفرنسية والحروب البونابرتية . كما قدمت الدراسة في الأخير نتائج وحوصلة عن ما بعد الثورة .

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	الصفحة
ج	الجزء
مج	مجلد
د ب ن	دون بلد نشر
د س ن	دون سنة نشر
مرا	مراجعة
ح ع 1	الحرب العالمية الأولى
ح ع 2	الحرب العالمية الثانية

كشاف الجداول والخرائط والصور

1- كشاف الجداول:

رقم الجدول	عنوانه	الصفحة
01	الفرق بين الثورة والانقلاب	15
02	التحالفات الأوربية ضد الإمبراطورية الفرنسية	61،60
03	مؤتمر فيينا 1814-1815	77-75

2-كشاف الخرائط:

رقم الخريطة	عنوانها	الصفحة
01	خريطة توضح الوحدات السياسية في أوروبا حسب مقررات مؤتمر فيينا 1815	106
02	خريطة توضح أوضاع إيطاليا قبل القرن التاسع عشر	109
03	خريطة توضح أوضاع ألمانيا قبل الوحدة	110

3- كشاف الصور:

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	صورة هجوم الشعب الفرنسي على سجن الباستيل.	103
02	صورة نابليون بونابرت إمبراطورا.	104
03	صورة أسرة نابليون بونابرت.	105
04	صورة اجتماع زعماء مؤتمر فيينا عام 1815 م.	107
05	صورة كلمنس فنزل لوتار مترنيخ	108

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
بطاقة فهرسة	
فهرس الجداول والخرائط والصور	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول : إطار مفاهيمي خاص بالدراسة	
أولا : جغرافية فرنسا	**7**
1-أصل التسمية والموقع الجغرافي	**7**
2-البنية الجيولوجية والأقاليم التضاريسية	**8**
3-المناخ والأقاليم المناخية	**12**
ثانيا : مصطلحات متعلقة بالثورة الفرنسية	**14**
ثالثا : نمو الحركة الفكرية في فرنسا إبان عصر التنوير	**22**
1-مميزاتها	**22**
2-أبرز مفكريها	**24**
3-آراء المؤرخين في الثورة الفرنسية	**29**
الفصل الثاني : تطور مجريات الثورة على الصعيد الأوروبي	
أولا : مراحل الثورة الفرنسية	**31**
ثانيا : مواقف وردود أفعال الدول الأوربية من الثورة الفرنسية	**43**
ثالثا : ظروف الحصار القاري	**50**
رابعا : الحصار القاري	**56**
خامسا : نهاية الحصار القاري	**61**
الفصل الثالث : التغيرات التي أحدثتها الثورة على أوربا المعاصرة	
أولا : التغيرات على المستوى السياسي والعسكري	**68**
ثانيا : التغيرات على مستوى التحرر	**78**

ثالثا : التغيرات على الاقتصادي والاجتماعي	90
رابعا : التغيرات على المستوى الديني	92
خامسا : التغيرات على المستوى الثقافي	94
خاتمة	99
ملاحق	102
بيبلوغرافيا	110

مقدمـــة

لقد فتحت الثورة الفرنسية وانعكاساتها أمام الإنسانية فتحا كبيرا * ، فقد كانت هذه الثورة نبراسا استضاءت به شعوب أوروبا التي كانت تعيش ظروفا مماثلة لتلك التي عاشها الشعب الفرنسي قبل ثورة 1789 ، ومن بعدها باقي شعوب العالم . حيث أنار لها درب الحرية وأطلق العنان للعقول لتتحرر من القيود والقضاء على الأنظمة الاستبدادية الرجعية التي طبقت على رقاب شعوبها لعدة قرون طويلة . "فعصر الثورة الفرنسية حقا هو العصر الذهبي للفكر الإنساني" ، مما جعلها مصدرا لظهور أفكار ونظريات جديدة في نظم الحكم وتشكيل أسس الدولة الحديثة من خلال إظهارها للعالم تلك القوة الكامنة في إرادة الشعوب من جهة ومن جهة أخرى منحتها الثورة الثقة في النفس وشحنتها بروح الحرية والمساواة وضرورة التخلص من النظام القديم **(الحكم الملكي المطلق)**، ولهذا ظهرت بعد عام 1815 موجة من الثورات التي استمرت لعقدين من الزمن ، ولا ريب في أنها قد أثرت تأثيرا عميقا ومستمرا في التاريخ الأوروبي والتاريخ العالمي بعد ذلك . وقد عبر المؤرخ الإنجليزي "بسياوم" عن الأثر الذي تركته الثورة الفرنسية بقوله : « **إن السياسة الأوروبية أو العالمية في الحقيقة من عام 1789 إلى 1917 كانت صراعا من أجل أو ضد مبادئ ثورة عام 1789** » .

الإشكالية :

وانطلقت في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية :

كيف ساهمت الثورة الفرنسية في تغيير الساحة الأوروبية ؟

الأسئلة الفرعية :

- كيف اثر الفلاسفة في إيقاظ الروح الثورية للشعب الفرنسي ؟
- كيف تعاملت الطبقات الحاكمة في أوروبا مع مبادئها ؟
- ما هو أثر هذا الحصار القاري على أوروبا ؟
- ما هي أهم التغيرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية على أوروبا ؟

* مع العلم أن الإسلام كان السباق لهذا الفتح الكبير الذي أخذه الغرب عنا.

أسباب اختيار الموضوع :

إن التوجه إلى دراسة هذا الموضوع لم يكن من العدم ، وإنما كان لمزيج من الأسباب الذاتية والموضوعية يمكن إيجازها فيما يلي :

- دعم وتشجيع الأستاذ المشرف لتناول هذا الموضوع منذ بدايته اختياره مشرفا على مذكرة تخرجي .
- محاولة تسليط الضوء على محطة بارزة من محطات أوروبا العريقة "الثورة الفرنسية" وبالأخص الأثر الذي خلفته في مختلف أنحاء العالم .
- الرغبة في تكوين مرجعية فكرية بشأن "الثورة الفرنسية" ومعرفة أهم التغيرات التي أحدثتها في كل جانب سياسي – اقتصادي – اجتماعي – ديني ...إلخ .
- إثراء المكتبة الجامعية بهذا المجهود العلمي التاريخي .

أهداف الدراسة :

وتتمثل أهداف هذه الدراسة في مجموعة من النقاط التالية :

- معرفة الدور الكبير الذي قام به الفلاسفة لتنوير الشعب الفرنسي .
- عرض التطورات الداخلية والخارجية التي مرت بها الثورة على الصعيد الأوروبي والعالمي .
- عرض وتقييم لبعض الحروب التي خاضها نابليون بونابرت (الحصار القاري) ضد الدول الأوروبية ، وإبراز أهم التغيرات السياسية التي أحدثها نابليون على خريطة أوروبا خلال هذه الفترة .
- معرفة أهم التغيرات التي أحدثتها الثورة في فرنسا وأوروبا .

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية الموضوع في كون أن انعكاسات الثورة الفرنسية لم تقتصر على فرنسا فحسب بل شملت مختلف أنحاء أوروبا والعالم فقد ولدت لأول مرة في تاريخ أوروبا المسيحية دولة جمهورية ، لا دينية ، تقوم فلسفتها على الحكم باسم الشعب وليس باسم الإله ، وعلى حرية التدين

بدلا من الكثلكة وعلى الحرية الشخصية بدلا من التقيد الديني وعلى دستور وضعي بدلا من قرارات الكنيسة الغير عادلة في حق الشعوب .

المناهج المتبعة :

وللإجابة عن إشكالية الدراسة اعتمدنا على بعض المناهج المستخدمة في الدراسات التاريخية وهي:

– المنهج التاريخي : فهو الأنسب لمعالجة موضوع الدراسة ، وذلك من خلال سرد الوقائع والأحداث المتعلقة بالثورة الفرنسية بصورة مختصرة ودقيقة تتناسب مع موضوع الدراسة .

– المنهج الوصفي التحليلي : لوصف واقع الثورة وأحداثها ومن ثم تحليل محتوى دساتير الثورة الثلاث في ضوء الوقائع والأحداث التاريخية التي انعكست عنها .

– المنهج المقارن : و اعتمدت عليه في المقارنة بين الثورة و الانقلاب لتحديد الفرق بينها.

أما فيما يخص ما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع في تغطية هذا الموضوع ، فبدون شك اعتمدت على كتب الجغرافيا التي ساعدتني في تقديم لمحة موجزة عن جغرافية فرنسا (الموقع ، التضاريس ، المناخ) إضافة إلى المصدر : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الجزء الثاني لـ : المزاري أغا بن عودة الذي تناول جغرافية فرنسا ، فقد استعنت به في معرفة أصل تسمية فرنسا بهذا الاسم "فرنسا" .

كما اعتمدت على بعض المعاجم والقواميس والموسوعات التي ساعدتني كثيرا في شرح المصطلحات والشخصيات والأماكن المتعلقة بالثورة الفرنسية .

كما استعنت بكتاب حسن جلال : "الثورة الفرنسية" ، وكتاب ألبير سوبول : "تاريخ الثورة الفرنسية" ، وكذا كتاب آمال السبكي : "أوروبا في القرن التاسع عشر "فرنسا في مئة عام" ، وكذا كتاب غوستاف لوبون : "روح الثورات والثورة الفرنسية" ، (حيث تناولت هذه الكتب تاريخ الثورة الفرنسية بشكل مفصل) . أيضا كتاب عدنان حسن باحارت : "الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية" ، بالإضافة إلى المصدر : "تاريخ أوروبا الحديث" لـ جيفري براون الذي فصل كثيرا في إبراز أهم التسويقات والتغيرات التي أحدثها مؤتمر فيينا ، وأيضا كتب "تاريخ أوروبا

الحديث والمعاصر" التي خصصت قسما تناولت فيه الثورة الفرنسية ككتاب "تاريخ أوروبا الحديث (1453 – 1848) لـ : ميلاد المقرحي ، وأيضا كتاب "تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789 – 1950)" لـ : هـ . أ . ل . فشر وكذا كتاب "تاريخ نابليون الأول" على شكل ثلاث مجلدات تناولت حروب نابليون بشكل مفصل (الحصار القاري) ، وكتاب : "مدخل في تاريخ الديمقراطية في أوروبا" لـ : عبد الرحمان عبد الغني الذي فصل كثيرا في أهم التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي طرأت على أوروبا الحديثة وكتاب "تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر" لـ : زينب عصمت راشد التي تناولت مراحل الثورة الفرنسية بشكل مفصل ، وإلى غير ذلك من الكتب التي ساعدتني في إنجاز الموضوع .

ووفقا لمتطلبات الدراسة تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مع مجموعة من الملاحق ، فقد تناولت فيه:

الفصل الأول : فتطرقت فيه إلى دراسة جغرافية فرنسا ، التي تشغل أصل التسمية والحدود الجغرافية لفرنسا مع الدول المجاورة لها ، إضافة إلى إبراز أهم الأقاليم التضاريسية والمناخية بفرنسا ، كما خصصت مطلبا يضم شرح أهم المصطلحات المتعلقة بالدراسة لتجنب الغموض ، كما تناولت وبإيجاز تطور الحركة الفكرية بفرنسا خلال عصر التنوير وذلك من خلال ابرز دور المفكرين بصفة خاصة و إبراز اختلاف وجهات نظر المؤرخين حول الثورة الفرنسية بصفة عامة .

أما الفصل الثاني : فخصص لدراسة تطور مجريات الثورة بفرنسا وخارجها على الصعيد الأوروبي في الفترة الممتدة بين (1789 – 1814) ، وقد بدأت بالحديث عن تطور مراحل الثورة الفرنسية بذكر أهم الأحداث التي حدثت في كل مرحلة ، ومن ثم تطرقت إلى إبراز مواقف الدول الأوروبية وردات فعلها العالمية إزاء الثورة الفرنسية ، وفي الأخير تم الحديث على سلسلة الحروب الطويلة التي قادها نابليون ولهذا قمت بدراسة "الحصار القاري" لأنه شامل القارة الأوروبية ، بالتركيز على أهم النتائج التي ترتبت عن هذا الحصار.

وجاء الفصل الثالث والأخير ليدرس أهم التغيرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية والحروب النابولنية على أوروبا التي شملت الجانب السياسي فتم فيه إبراز أهم التغيرات التي طرأت على الخريطة السياسية لأوروبا وأهم التسويات التي جاء بها مؤتمر فيينا بعد نهاية نابليون بالإضافة إلى إبراز أهم التغيرات التي حدثت على مستوى التحرر ، حيث كانت الثورة من العوامل الأساسية

التي أدت لظهور الحركات القومية بأوروبا من خلال نشرها مبدأ القومية والحرية . وكذا تم التطرق إلى التغيرات التي طرأت على كلا الجانبين الاقتصادي والاجتماعي حيث شهدا تطورا كبيرا ، ثم تناولت أخيرا التغيرات التي طرأت في الجانب الديني والثقافي والتي شهد فيها الجانب الديني التغير الأكبر من خلال التخلص من قيود الكنيسة وامتيازاتها المستبدة .

وأنهيت دراستي بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

الصعوبات :

- وقد صادفتنا خلال إنجاز الدراسة العديد من الصعوبات التي يمكن إيجازها في النقاط التالية :
- تضارب المعلومات في المراجع ن وتداخل الأحداث والاختلافات في التواريخ من مرجع لآخر ، مما صعب التخليص والإسراع في إنجاز العمل .
- نقص خدمات الترجمة خاصة من جانب المؤرخين الجزائريين حول موضوع "الثورة الفرنسية" فأغلبها للمستشرقين ، خاصة وأن أفضل المراجع من إنتاج الفرنسيين .
- كذلك اقتضى إنجاز هذه الدراسة ضرورة الاطلاع على أكبر قدر من المصادر والمراجع المتعلقة بالتاريخ الأوروبي المعاصر هذا من جهة ومن جهة ومن أخرى وجدنا صعوبة متمثلة في قلة المصادر والمراجع التي تتعلق بالفصل الثالث (التغيرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية على أوروبا المعاصرة) .

الفصـــل الأول :

إطـــار مفـــاهيمي خـــاص بالدراســـة

أولا : جغرافية فرنسا

ثانيا : مصطلحات متداولة متعلقة بالثورة الفرنسية

ثالثا : نمو الحركة الفكرية في فرنسا إبان عصر التنوير

من المهم والضروري قبل الشروع في أي بحث علمي القيام بضبط المفاهيم الأساسية التي يعالجها البحث ، هذه العملية تسمح باستيعاب المعنى الحقيقي للمفاهيم . ولهذا سأحاول في هذا الفصل تقديم لمحة جغرافية موجزة عن فرنسا من خلال التطرق إلى دراسة بنياتها الجيولوجية وتكوينها التضاريسي ، إضافة إلى ضبط مفهوم "الثورة الفرنسية" من خلال تحديد باقي المفاهيم التابعة لها والمتداولة في الدراسة لتجنب الغموض والتعقيد . ومن جهة أخرى لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبته الحركة الفكرية (عصر الأنوار) بفرنسا خلال القرن الثامن عشر ، فضلا عن التطرق إلى أهم مميزاتها وأشهر روادها ، وكيف تعددت آراء المؤرخين واختلفت حول "الثورة الفرنسية" من بلد لآخر .

أولا : جغرافية فرنسا

1- أصل التسمية والموقع الجغرافي

أ- أصل التسمية: إن لفظة فرنسا تعود إلى العصور الوسطى ، فقد ذكرها ابن خلدون وغيره من العرب فيقال لها إفرنجا[1] . وعن معنى هذه اللفظة طرحت عدة آراء :

* فالرأي الأول : يرى أن اسم فرنسا مشتق من كلمة فرانك (Franc) أي فرنجة وهو شعب جرماني جاء من الشمال ليستقر في فرنسا، وذلك بعد تتويج هيوكابيي* بمملكة فرنسا ، ثم رسميا في عهد فيليب أغسطس ولا تزال معروفة بفرنسا حتى اليوم[2] .

* أما الرأي الثاني : فيرجع أصل تسميتها بهذا الاسم "فرنسا" إلى قبائل الفرانك (Francs) ومعناها (الرجال الأحرار) الذين قدموا مع مطلع القرن الرابع والخامس ميلادي وهم شعوب جرمانية استوطنت البلاد التي كان يسكنها الغال السليتون وذلك بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، وأطلق

---

[1] المزاري ، أغابن عودة ، طلوع سعد السعود في(**أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**) ، تح : الدكتور يحي بوعزيز ، ج2 ، بيروت : دار العرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1990 ، ص 10 .

*هيوكابيي ملك الفرنجة

[2] الزيدي ، مفيد ، **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ،ج2 ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 1990م ، ص 298 .

عليها بعد توحيدها اسم مملكة الفرنك (francorunregnum) ، والذي انتقل إلى العرب تحت مسمى بلاد الفرنجة[1] .

ب- الموقع الجغرافي :

تقع فرنسا في الجهة الغربية لأوروبا (ينظر للملحق رقم : 01) ، بين دائرتي عرض 42° و51° شمالا ، وخطي طول 2° غربا و8° شرقا ، ويحدها من الشمال بحر المانش ، ومن الغرب يحدها المحيط الأطلسي (الأطلنطي) ، أما جهة الجنوب فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط[2] ، ويبلغ طول حدودها الجوية 2693 كم ، ولفرنسا حدود برية مع معظم دول غربي أوروبا ، إذ يبلغ طول حدودها مع بلجيكا 650 كم ، ومع لوكسمبورغ 73 كم من جهة الشمال الشرقي ، ومع ألمانيا 450 كم وسويس 5721 كم ، وايطاليا 515 كم من جهة الشرق ، ومع اسبانيا من جهة الجنوب الغربي 650 كم ، وهي أطول الحدود البرية لفرنسا مع الدول المجاورة لها . وبذلك يصبح الطول الكلي للحدود البرية الفرنسية حوالي 2970 كم .

- وهذا الموقع الجغرافي الممتاز جعل فرنسا على اتصال مباشر مع القارة الأوروبية من جهة وبقية أجزاء العالم من جهة أخرى[3] .

2- البنية الجيولوجية والأقاليم التضاريسية :

أ- البنية الجيولوجية :

فرنسا هي كبرى دول أوروبا بعد الاتحاد الروسي ، فمساحتها هي ضعف مساحة المملكة المتحدة ، مع ملاحظة أنها تشكل إقليما شديد الاندماج الجغرافي ، إذ أن المسافة بين منتصف الحدود الشرقية إلى أي ساحل من سواحل الدولة لا تتعدى 500 كم ، والسواحل على اتصال جيد بالداخل عن طريق ممرات طبيعية متناثرة في أنحاء البلاد . وعن طريق هذه الفتحات الطبيعية التقت في فرنسا جماعات وحضارات متنوعة على مدى التاريخ الطويل انصهرت فكونت الوحدة

---

[1] المزاري ، أغا بن عودة ، المرجع السابق ، ص ص 10 ، 11 .

[2] وهيب ، أبو الفضل ، **موسوعة التاريخ والحضارة أوروبا والعالم من النهضة حتى مؤتمر فيينا (1814 – 1815)** ، ج2 ، ط2، لبنان : نوبليس للنشر والتوزيع ، 2004 م ، ص ص 283 ، 284 .

[3] حسن ، محمد إبراهيم ، **جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط** ، مصر : مركز الإسكندرية للكتاب ، 1999م ، ص 175 .

الوطنية الحالية ، ومن جهة أخرى تعطي فرنسا مثالا جيدا لمدى تكامل مقوماتها الجغرافية الطبيعية والبشرية[1] .

كما يؤدي تكرر طغيان البحر المجاور عليها إلى تكوين رواسب بحرية جيرية ورملية وصلصالية . وامتدت هذه الرواسب البحرية بين الكتل الهضابية مكونة أحواضا داخلية تنتمي إلى الزمن الجيولوجي الثاني . وفي الزمن الجيولوجي الثالث وأثناء الزمن الرابع أدت الحركة الألبية الضخمة إلى تكوين السلاسل الألبية في فرنسا ممثلة في الألب الفرنسية الحربية شرقا وسلاسل البرانس* في الجنوب والجنوب الغربي وما تحتضنه من أودية طويلة وبحيرات داخلية ، وتقطعها الممرات المتعددة ، وقاومت الكتل الهضابية القديمة المد الألبي مما أدى إلى انتشار الخوانق مثل خانق نهر الرون بين الألب الفرنسية شرقا وهضبة فرنسا الوسطى غربا ، وممر كركسون بين هضبة فرنسا الوسطى والسهل الأوروبي الفرنسي الذي قطع بعدد من الأودية النهرية التي تصب نحو المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ، كما امتدت الخلجان* من السواحل نحو الداخل وخاصة خليج بسكاي مع جزره الساحلية بالإضافة إلى المجموعات الجزرية الأخرى ، ونمت الدلتاوات النهرية[2] .

ب- الأقـــاليم التضـــاريسية :

تنقسم الأقاليم التضاريسية في فرنسا على النحو الآتي مع توضيح مظاهرها المختلفة :

1- جبال الفرج : تقع على امتداد الجانب الغربي لخانق نهر الرين شرق فرنسا ، وتنحدر الجبال بشدة نحو وادي نهر الرين الأخدودي وتنحدر تدريجيا نحو حوض باريس غربا .

2- جبال البرانس Pyrenes : التي تشكل فاصلا بين فرنسا واسبانيا فهي تشكل نظاما ألمانيا معقدا ظهر في الزمن الجيولوجي الثالث ، وترتفع ارتفاعا فجائيا من السهول المجاورة المطلة على

---

[1] عبد الرحمان ، حميدة ، **جغرافية الدول الكبرى** ، دمشق : دار الفكر للنشر ، 1984 ، ص 751 .

* سلاسل البرانس : تمتد عبر أوروبا من اسبانيا إلى بحر قزوين ، وتضم سلسلة جبال الألب أعلى الجبال في أوروبا ، وأعلى القمم في هذه السلسلة هي قمة جبل إلبرس إذ يبلغ ارتفاعها حوالي 5,633 مترا فوق سطح البحر في جبال القوقاز.

* الخليج : وجمعه خلجان هو مسطح مائي محاط باليابسة من ثلاث جهات ، وأغلب الخلجان تكونت أو توسعت كنتيجة لارتفاع مستوى سطح البحر عند نهاية العصر الجليدي .

[2] حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 161 .

جنوب خليج بسكاي وغرب البحر المتوسط ، وهي تمثل حائطا ضخما قليل الممرات الجبلية إلا من سهول ساحلية ضيقة تفصله عن خليج ليون غرب البحر المتوسط من ناحية كما تفصله عن جنوب خليج بسكاي من ناحية أخرى[1] .

3- جبال جورا : وهي أشبه بالتلال منها المرتفعات وتمتد في قوس ضخم ما بين جنوب وادي الرين الأخدودي حتى الطرف الجنوبي لبحيرة جنيف شرق فرنسا ، وتنتمي إلى الحركة الألبية المتأخرة في الزمن الجيولوجي الرابع وأواخر الزمن الثالث ، وتمتد فتحات طبيعية على جانبيها[2] .

4- جبال الألب الفرنسية : وتأخذ شكل تقوس جبلي ضخم في مجموعة من السلاسل المتوازية التي تحتضن أودية طويلة مابين جنوب بحيرة جنيف نحو الجنوب إلى البحر المتوسط شرق فرنسا وبينها وبين جبال الألب الفرنسية وجبال جورا وأخدود الرين ، والجبال تنحدر غربا بشدة نحو خانق نهر الرون الذي يقع بينها وبين شرق هضبة فرنسا الوسطى[3].

* **الهضاب :**

1- هضبة بروفانس Provence : التي تمتد مابين جبال الألب الفرنسية حتى حوض البحر المتوسط البحر المتوسط عند مدينة نيس ، وقد قطعت الهضبة بعدد من روافد نهر الرون التي تنتهي إلى النهر جانبه الأيسر .

2- هضبة فرنسا الوسطى : وهي كبرى هضاب فرنسا ، وتشغل نحو ثلث مساحة فرنسا بامتداداتها المتشعبة ممثلة في هضبة "اللورين شمالا" والتي تمتد في جنوب بلجيكا باسم هضبة الأردن ، وتنحدر انحدارا تدريجيا نحو الشمال[4] والغرب لتندمج مع السهول الشمالية والغربية ، أما انحدارها الفجائي فهو نحو الشرق إلى خانق الرون الأخدودي ، وكذا نحو الجنوب إلى ممر كوسكون كشريط سهلي ضيق يفصل بين الهضبة وجبال البرانس . وأما هضبة نور مادي وهضبة بريتاني Normandi- britanie في الشمال الغربي من البلاد فيشكلان مدا تضاريسيا لهضبة

---

(1) عبد الرحمان ، حميدة ، المرجع السابق ، ص 752 .

(2) عقلة المومني ، محمد أحمد ، الخفاف ، عبد علي ، **جغرافية القارات** ، عمان : دار طارق للنشر والتوزيع 1998 ، ص 44 .

(3) حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 162 .

(4) عقلة المومني ، محمد أحمد ، الجفاف ، المرجع السابق ، ص 44 .

فرنسا الوسطى وقد عنى الأمر بسهل تحتي تكون في الزمن الجيولوجي الرابع ، وهما هضبتان مختلفتان عن بعضهما البعض تطلان على خليج بسكاي[1] .

*** السهول :**

تتمثل السهول* الفرنسية أساسا في السهل الغربي العظيم الامتداد الذي ينحدر تدريجيا نحو المحيط الأطلسي ، وقد قطع بعدد من الأنهار التي تتبع من هضبة فرنسا الوسطى . ومن أهمها نهر "جارون" Garonne في الجنوب وينبع من جنوب هضبة فرنسا الوسطى ثم يتقوس نحو الشمال الغربي ليصب في خليج بسكاي عند مدين "بوردو" بخليج متعمق وليس له دلتا كبيرة ، ويمتاز بكثرة روافده التي تخترق الهضبة في خوانق طويلة . وأما نهر اللوار loire Seine فينبع من شمال الهضبة مخترقا حوض باريس ليصب في بحر المانش بدلتا صغيرة عند مدينة الهافر ، وحوض باريس يشكل الجزء الشمالي من السهل الغربي ، وهو حوض تحيط به الهضاب القديمة من كل الجهات إلا الجهة الغربية فهي مفتوحة نحو المحيط[2] .

السهول الجنوبية : تظهر في شكل مثلث يمثل الوادي الأدنى لنهر الرون ، ثم يتشعب إلى شطرين من السهول الساحلية الضيقة، إحداهما يوازي ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى مدينة موناكو والشريط الثاني بساحل خليج ليون بالقرب من البحر المتوسط ، ويتفرع من هذه السهول الجنوبية امتدادان سهليان إحداهما يشكل وادي نهر الرون وروافده نهر ساون saone في شريط أخدودي متعمق في الداخل ، وأما الامتداد الثاني فهو شريط ممر كركسون الذي يصل إلى سهول نهر جارون ، وسهل الألزاس هو أصغر هذه السهول عامة، ويمتد في خانق نهر الرين إلى الغرب من مجرى النهر ، و تشرف عليه منحدرات جبال القوج غربا[3] .

ومما سبق يتضح مدى التباين في أنواع مظاهر السطح لفرنسا ممثلة في السهول الساحلية والداخلية وما يحيط بها من كتل هضبية قديمة تحتضن أحواضا متفاوتة في المساحة ، وقد امتدت

---

[1] عقلة المومني ، محمد أحمد ، الجفاف ، المرجع السابق ، ص 44 .

* السهول : هي عبارة عن مساحات مستوية واسعة من الأراضي ، لا يوجد فيها مرتفعات أو أماكن شديدة الانحدار ، وهي أراضي قليلة التضاريس وشديدة التسطح.

[2] حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 163 .

[3] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

المرتفعات الجبلية في شكل أقواس أو سلاسل جبلية متوازية في أطراف البلاد محيطة بالهضاب والسهول في جهات مختلفة ، فهي لا تشكل عقبة في المواصلات بحكم مواقعها الجغرافية وكثرة الممرات بها ، فالتوزيع الجغرافي للتضاريس بفرنسا أصبح يشكل تكاملا جغرافيا مثاليا وقد أثر بلا شك على مدى التباين في الأقاليم المناخية والنباتية وفي أنماط التربة ، وما تبع ذلك من تعدد لأنواع النشاط الاقتصادي الزراعي والرعوي والصناعي والسياحي والتجاري[1] .

3- المناخ والأقاليم المناخية :

تتمتع فرنسا بمناخ معتدل ، تدين به لموقعها على درجات العرض ، أي على مسافة متعادلة بين خط الاستواء والقطب الشمالي ولتأثير البحار التي تخفف درجات الحرارة المتطرفة ، ولوضع وتوجه تضاريسها التي تسمح للرياح الغربية أن تمارس تأثيرها بعمق في داخل البلاد . وهكذا يمكن أن نميز بين ثلاثة أنماط من المناخ في فرنسا[2] .

أ- المناخ البحري :

حيث الجانب الغربي من فرنسا مكشوفا للمحيط الأطلسي بمؤثراته البحرية ، فالصيف دفئ ولكن ليس حارا مابين 17° م شمالا قرب بلجيكا إلى 20° م بالقرب من سلاسل البرانس جنوبا .

والرياح السائدة هي الغربية في كل الفصول ، فتجلب المطر طول العام ، مع تناقص في الكمية نحو الداخل مابين 125°م على السواحل الغربية إلى 50° م خلف السواحل ، وتزيد الأمطار في نصف السنة الشتوي وأكثر الشهور مطرا هو شهر أكتوبر ، مع وجود اختلافات محلية إقليمية ، فشبه جزيرة بريتاني الشمالية الغربية الهضبية المظهر هي أعلى بقليل من باقي الأقاليم ، ويتميز هذا الإقليم من فرنسا بأقل مدى حراري في كل البلاد[3] .

---

[1] حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 164 .

[2] عبد الرحمان ، حميدة ، المرجع السابق ، ص 758 .

[3] حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 165 .

بينما حوض باريس إلى الشرق من إقليم بريتاني فيتميز بصيف أكثر دفء وبشتاء أكثر برودة وبمطر أقل من إقليم بريتاني ، فمدينة باريس يصل فيها متوسط حرارة شهر يناير إلى 2,5° م وفي يوليو 18,6° م وكمية الأمطار نحو 57° م[1] .

وأما حوض الأكيتاني المفتوح نحو خليج بسكاي غربا فيشكل القسم الجنوبي من إقليم المناخ البحري محميا بهضبة فرنسا الوسطى ، فهي أكثر اعتدالا في الشتاء وأدفئ في الصيف مع مطر سنوي ، فأمطار مدينة بوردو على مصب نهر جارون Garonne نحو 78° م ، وتتراوح حرارتها ما بين 4° م في يناير إلى 20° م في يوليو[2] .

ب- المناخ الانتقالي:

ويسود إلى الشرق من حوض باريس حتى مرتفعات قوج وسهل الألزاس بحوض الرين الأوسط متضمنا هضبة فرنسا وحوض الرون الأوسط والمرتفعات المجاورة ، ويمتاز هذا المناخ الانتقالي بأمطار العواصف الرعدية صيفا حيث يكثر التصاعد والانقلاب ، ففي مدينة ستراسبورج بسهل الألزاس يبلغ متوسط الحرارة في يناير صفر المئوي وفي يوليو نحو 70° م .

مع العلم أن كمية الأمطار تزداد أكثر على المنحدرات للرياح الغربية البحرية[3] .

ج- مناخ البحر المتوسط :

ويسود في الأراضي المشرفة على البحر المتوسط إذ يقع الإقليم شتاء تحت تأثير الرياح الغربية وأعاصيرها ، وتأخذ الأعاصير ثلاث مسيرات في حوض البحر المتوسط ، فأما الخط الشمالي فيخترق الجنوب الأوروبي وأما الخط الإعصاري الجنوبي على الشمال الإفريقي متوغلا في تحركاته حتى شمال باكستان وشمال العراق والخطوط الثلاثة في حالة تذبذب مستمر بين الشمال والجنوب[4] ولذلك فأمطار حوض البحر المتوسط ليست مستقرة بين الزيادة والنقصان من سنة إلى أخرى ، كما تتذبذب مواعيد سقوطها وكميات الأمطار بين وقت وآخر .

---

[1] حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 165 .

[2] عبد الرحمان ، حميدة ، المرجع السابق ، ص 760 .

[3] حسن ، محمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 166 .

[4] عقلة المومني ، محمد أحمد ، الخفاف ، عبد علي ، المرجع السابق ، ص ص 48 ، 49 .

ويمتاز الإقليم بصيف حار وشتاء معتدل ممطر ، فحرارة يناير في مون بيليه montpellier 5° م وهي في مرسيليا 6° م بالمقارنة بحرارة نيس تبلغ 8°م ، ويرجع ذلك إلى مدى التأثر برياح مسترال mistrale الباردة القادمة من جبال الألب المجاورة مخترقة وادي الرون جنوبا[1] .

ثـانيا : مصطلحـات متداولـة متعلقـة بالثـورة الفرنسية

1- مصطلح الثورة : يدرج استعمال مصطلح الثورة في العلوم السياسية والتاريخية وحتى الاجتماعية ، وأخذت عدة مفاهيم وتعريفات وهي كالتالي :

تعريف1 : يعبر عن احتجاج وتذمر شعب ما من نظام حكمه الظالم وحقوقه خاصة إذا وصل لدرجة من الوعي والنضوج الفكري والثقافي فيما ولو بالطرق السلمية من محادثات وإضرابات وإذا فشلوا يلجئون للقوة وعندما ينجحون في الحصول على إدارة شؤون الدولة يبدؤون في إجراء تغييرات جذرية في نظام الدولة السياسي ، الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي[2] . هناك نوعان من الثورات الثورة البيضاء السلمية والثورة الحمراء العنيفة[3] .

تعريف 2 : هي تغير مفاجئ وعميق في النواحي السياسية و الاجتماعية في بلد ما وقد يتم عن طريق العنف أو استخدام القوة الشرعية ، ولا تتبع في أحدثها الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري للبلاد[4] .

تعريف 3 : ظاهرة اجتماعية ذات هدف سياسي ، وظاهرة إيديولوجية (سياسية) ذات هدف اجتماعي ، يتمثل بتغيير المجتمع[5] .

- لذا نرى أحيانا الثورات لا تحقق أهدافها أي تخرج من وضعها الراهن سواء لوضع أفضل أو أسوء من الوضع القائم .

2- مفهـوم الانقـلاب :

---

[1] عقلة المومني ، محمد أحمد ، الخفاف ، عبد علي ، المرجع السابق ، ص 49 .

[2] مرزق ، إبراهيم ، "**مصطلحات سياسية**" ، في : موسوعة أهم الأحداث التاريخية ، القاهرة ، 2002 م ، ص 65 .

[3] بدوي ، أحمد زكي ، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، لبنان : دار الكتاب اللبناني للنشر ، د . س . ن ، ص 359 .

[4] نفس المرجع السابق ، ص 360 .

[5] نفسه ، نفس الصفحة .

هو عبارة عن ظاهرة سياسية عسكرية تحدث في الدول ذات الأنظمة الدكتاتورية فتقوم جماعات المصلحة بتدبير مؤامرة لخلع الحاكم لأنه لا يحقق مصالحهم الشخصية فيتعاونوا لخلعه بمساعدة بعض الضباط في الجيش وينتهزون فرصة ملائمة لاعتقاله والسيطرة على الحكم ، وإذا نجحوا بالسيطرة على الحكم يعلنون عن حكمهم الشرعي الدولة أما الزعيم المخلوع فيقومون بإعدامه أو سجنه مدى الحياة أو نفيه إلى بلد آخر[1] ، أما نتيجة هذا الانقلاب فتكون في اتجاه واحد فقط وهو تغيير الحاكم لا تغيير الأنظمة القائمة المعروفة في البلد . أما نتيجة هذا الانقلاب فتكون في اتجاه واحد فقط وهو كما أشرنا تغيير الحاكم فقط[2] .

– أما الفرق بين الثورة والانقلاب فهو موضح من خلال الجدول الآتي :

– جدول رقم 01 : يوضح الفرق بين الثورة و الانقلاب –

الثـــــورة	الانقـــلاب
علنيـــة	سريـــة
يقوم بها عامة الشعب .	يقوم بها صاحب المصلحة بمساعدة الجيش.
تحقيق مصالح عامة .	تحقيق مصالح ذاتية .
تؤدي لتغييرات جذرية في جميع المجالات (السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية) .	يحدث التغيير في اتجاه واحد فقط وهو تغيير الحاكم .
الحاكم السابق إما يموت خلال الثورة أو يترك وشأنه .	الحاكم السابق يعدم أو يسجن مدى الحياة أو ينفى لبلد آخر .

[1] مرزق ، إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 73 .

[2] بدوي ، أحمد زكي ، المرجع السابق ، ص 381 .

3- تعريف الثــورة الفرنسية :

تعريف 1 : تعتبر فترة تحولات سياسية واجتماعية كبرى في التاريخ السياسي والثقافي لفرنسا وأوروبا بوجه عام ابتدأت سنة 1789 وانتهت في سنة 1799 ، عملت حكومات الثورة الفرنسية على إلغاء الملكية المطلقة والامتيازات الإقطاعية للطبقة الأرستقراطية والنفوذ الديني الكاثوليكي[1].

تعريف 2 : هو قيام الشعب الفرنسي بانقلاب ضد الأنظمة القائمة المعروفة في فرنسا ، بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه من أجل تغيير نظام الحكم بالقوة[2] .

تعريف 3 : تعتبر الثورة الفرنسية أول الثورات البرجوازية وكذلك أهم الأحداث في تاريخ أوروبا الحديث ، حيث كان لها الأثر المباشر على الثورات التي حدثت بعدها والتي اقتبست مبادئها وهي: الحرية ، الإخاء والمساواة[3] .

4- النظـام الإقطـاعي :

الإقطاع لغة هو منح قطعة من الأرض إلى بعض الأشخاص أو المستفيدين ، بحيث تصبح غلتها مورد رزق لهم . والإقطاعية نظام اجتماعي ، اقتصادي وسياسي ظهر منذ انحلال إمبراطورية شارلمان حتى قيام الملكيات المطلقة . وكانت ملكية الأراضي في هذا النظام تنحصر بالملك الذي يعطي الأرض مباشرة إلى الأشراف ، فيوزعونها بدورهم على السادة الاقطاعين مقابل التزامات وخدمات يتكفلون بها ، ويتولى كل واحد من هؤلاء السادة تقسيمها إلى مساحات صغيرة ، وتوزيعها على الفلاحين ، فيعيشون من غلاتها ومن عمل هؤلاء الفلاحين الذين أصبحوا يعتبرون جزءا منها ، ويخضعون لإرادة السادة الاقطاعين[4] .

---

(1) الصطوف ، عبد الكافي ، "**الثورة الفرنسية**" ، في : الموسوعة المعرفية الشاملة ، 12 – 06 – 2011 .

(2) جلال ، حسن ، **الثورة الفرنسية** ، مصر : دار مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة للنشر ، 1927 م ، ص 4 .

(3) وهيب ، أبو الفضل ، المرجع السابق ، ص 383 .

(4) الزيدي ، مفيد، المرجع السابق ، ص 304 .

عنـاصر النظـام الإقطـاعي :

أ- السيد الإقطاعي : وهو الشخص الذي يملك الأرض وقد يكون من طبقة النبلاء أو المحاربين .

ب- التابع : وهو الشخص الذي يعمل في الأرض المقطوعة .

ج- الأرض المقطوعة : هي الأرض التي يمنحها السيد الإقطاعي للتابع للعمل فيها .

- وقد زالت الإقطاعية في فرنسا عقب ثورة 1789 وفي روسيا بعد ثورة 1917 وغيرها من الدول[1] .

5- الاستبداد dispotism :

الاستبداد هو نظام الحكم المطلق والكيفي ، المبني على الظلم والطغيان ، بمعنى أن تصرفات الحكام لا تصدر وفقا لأحكام القوانين ، وإنما وفقا لتقديرهم الشخصي وإرادتهم التي تعتبر الكلمة العليا . ويتمثل الاستبداد في إطلاق سلطات الحاكم الفرد في استعمالها وتحقيقها لمآربه الشخصية[2] .

وكان الاستبداد من طبائع أباطرة الرومان ومن تبعهم في العهد البيزنطي ، واستمر حقبة طويل من الزمن ، وفي فرنسا إذا كان الملك لويس الرابع عشر المعروف باستبداده ، حيث لا يعتبر نفسه مسؤولا إلا أمام الله ، كما كان ملك بروسيا فريدريك الثاني يقول : « **يجب على الملك أن يرى و يفكر ويعمل نيابة عن جميع المجتمع**» . وهذا ما حمل فولتير على القول : « **إن الشعب الأحمق يحتاج إلى نير** » .

غير أنه خلال القرن الثامن عشر ، ظهرت فلسفة ترمي إلى تحرير الإنسان ، وتعليمه وتحسين أوضاعه ، مما حمل الحكام المستبدين على وضع بعض القيود على سلطاتهم الواسعة ، والقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية لمصالح رعاياهم . كما أخذ الملوك أيضا يطبقون آراء

---

[1] الزيدي ، مفيد، نفس المرجع السابق ، ص 305 .

[2] عمر بسيم الرفاعي ، أمل ، **معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية(انجليزي – عربي)** ، د . ب . ن : دار ناشري للنشر الالكتروني ، 2012 م ، ص 39 .

الفلاسفة المعاصرين بمناوأة الأشراف وسلبهم وعمدوا إلى تحريم العمال من جشع أرباب العمل والفلاحين من ظلم الملاك ، رغبة منهم لتحرير الفرد[1] .

6- سلطة مطلقة pouvoir absolu :

هي نوع من الحكم يتمتع فيه الحاكم بسلطة واسعة كيفية لا يحدها قانون أو دستور . وقد كان منحصرا في الماضي بالأنظمة الملكية ، إذا كان الملوك يمارسون السلطة المطلقة بحكم الوراثة أو بموجب نظرية الحق الإلهي[2] .

7- نظام استبدادي :

هو نظام سياسي مبني على السلطة المطلقة التي يمارسها إما شخص واحد ، أو هيئة محدودة يرأسها زعيم معروف ، دون أن يكون مقيدا بأي دستور أو مسؤولا أمام مجلس نيابي أو شعبي .

وكان هذا الحكم سائدا إبان القرون الوسطى وفي روسيا القيصرية وفي عدد من الدول الأوروبية الشرقية[3] .

8- حلف- تحالف alliance :

ينشأ الحلف أو التحالف عن معاهدة موقعة بين دولتين أو أكثر ، تلتزم كل منها بموجبها بتقديم الدعم السياسي والعون العسكري إلى الطرف الآخر ، في سبيل تحقيق هدف عسكري معين أو نصرة مبدأ سياسي . ويكون التحالف دفاعيا أو هجوميا ، دائما أو مؤقتا ، عاما أو خاصا بحالة معينة[4] .

---

[1] فوق العادة ، سماح ، **قاموس المصطلحات القانونية والسياسية** ، بيروت : دار لبنان للنشر ، 2004م ، ص 124 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص 329 .

[3] نفس المرجع ، ص 16 .

[4] مرزق ، إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 102 .

9- الــكنيسة :

اسم سرياني معناه [مجمع] . والكلمة اليونانية المستعملة في العهد الجديد [إكليزيا] فإنها تعني مجمع المواطنين في بلاد اليونان التي كانت الحكومة تدعوهم للتشريع ، وقد استعملت الكلمة للدلالة على مجمع المؤمنين ، حيث كانوا يجتمعون في أوقات منتظمة معينة، أو كلما تسمح الفرصة للعبادة والصلاة[1] . ولما تزايد عددهم في مدن متعددة بدؤوا باستعمال كلمة [كنائس] بصفة الجمع للدلالة عليهم . وكانت الجماعة الواحدة في كل بلد تدعى كنيسة ، وتستعمل لفظة كنيسة الآن للتمييز بين طائفة وأخرى من الطوائف منها الكلمة الفرنسية [Eglise] والتي ترجمت بالعربية : "كنيسة" على اجتماع الشعب كقوة سياسية[2] .

10- الأرستقراطية aristocratie – aristocrcy :

الأرستقراطية في الأصل مشتقة من لقطتين يونانيتين معناهما (حكم الأفضل) والمعنى المألوف لهذه الكلمة هو : الحكومة السياسية التي تتولى الحكم فيها طبقة اجتماعية قوامها النبلاء وأصحاب الامتيازات الخاصة كالمال والجاه والمراكز الاجتماعية والحكومية التي يتوارثونها أبًا عن جده .

وتختلف هذه الامتيازات باختلاف الأزمنة والبلاد ، إذ كانت قائمة في العصور القديمة على الحكمة والمعرفة (كجمهورية أفلاطون) ، وعلى ملكية الأراضي الشاسعة منذ القرون الوسطى حتى الآن (كالنظام الإقطاعي) السائد قديما[3] .

11- البورجوازية Bourgeoisie :

البورجوازية طبقة اجتماعية تمثل طبقة وسطى بين الجماهير المقدمة وطبقة الأشراف، ينعم أفرادها بوضع ينطوي على الرفاهية ، وهي تضم التجار وأصحاب المصانع والعاملين في المهن

---

(1) درويش ، عادل ، **الكنيسة أسرارها وطقوسها** ، مصر : دار بلال بن رباح و ابن حزم للنشر ، 2012 م ، ص 25 .

(2) البعبلكي ، منير ، وآخرون ، **المورد الحديث قاموس (إنكليزي – عربي)** ، بيروت : دار العالم للملايين مؤسسة للتأليف والنشر، 2005 م ، ص 222 .

(3) فوق العادة ، سماح ، المرجع السابق ، ص ص 25 ، 26 .

الحرة والموظفين الحكوميين الذين يتميزون بثقافاتهم وخبراتهم الخاصة بأسلوب مشترك في حياتهم الاجتماعية . وهي بذلك تتعارض مع الطبقة العمالية والطبقة الفلاحية .

– وتنقسم البورجوازية إلى ثلاث فئات :

1- البورجوازية العليا : التي تملك وسائل الإنتاج .
2- البورجوازية الوسطى : التي تضم جميع الذين يتمتعون بمركز مرموق في النشاط الاقتصادي أو يزاولون مهنة حرة.
3- البرجوازية الدنيا : التي تظم الطبقة الوسطى أو الصغرى في ميدان التجارة و الصناعة ، وجميع اللذين يرون أن مصالحهم مرتبطة بشكل وثيق بمصالح البرجوازية العليا والوسطى[1].

12- بيروقراطية Buréaucracy :

هذه الكلمة مشتقة من لفظة فرنسية "bureau" ومعناها مكتب لفظة يونانية "kratos" ومعناها السلطة والحكم . ولذلك يمكن تعريف البيروقراطية بأنها « **السيطرة والنفوذ الواسع اللذان تتمتع بهما الإدارات العامة في الدولة وتحكم الموظفين في الشؤون العامة والحياة الاجتماعية** » .

ويقال أن "نابليون بونابرت" هو مؤسس البيروقراطية الحديثة لأن البورجوازية التي جاءت بها الثورة الفرنسية قضت على الكادر الإداري الملكي ، وضاعفت في الوقت نفسه الكادر الإداري الجديد[2] .

ومنذ ذلك الحين أخذ جهاز الدولة يتضخم في جميع أنحاء العالم ، وازداد عدد الموظفين ازديادا سريعا بتأثير التقدم الحضاري وتقسيم العمل ، وازدياد التخصص والخبراء وتنوع مهام الدولة في شتى النواحي الاجتماعية والثقافية إلخ[3] .

---

[1] فوق العادة ، سماح ، المرجع السابق، ص 504 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص ص 51 ، 52 .

[3] نفس المرجع ، ص 52 .

13- الــدستـور :

كلمة الدستور ليست عربية الأصل ، فهي مشتقة من كلمة فارسية مركبة : دست بمعنى القاعدة و ور تعني صاحب ، ودخلت هذه الكلمة إلى قواميس ومعاجم اللغة العربية عن طريق اللغة التركية ويقصد بها التأسيس أو التكوين أو القوانين التي تضم مجموعة القواعد التي تقرر نظام الحكم في الدولة ، وسلطة الحكومة وطرق توزيع هذه السلطة وكيفية استعمالها ، كما تبين حقوق المواطنين وواجباتهم وللدستور شأن كبير فهو كغيره من القوانين ويوصف دائما بمركزه الممتاز بالنسبة للقوانين العادية ، لذا يصعب أن يحدث به تعديل أو تغيير إلا عند الضرورة القصوى . فمثلا الدستور الفرنسي الذي أصدرته الجمعية التأسيسية الفرنسية منتصف 1789 إلى 1791 ، فقد صدر بعد مناقشات متطاولة بين أعضائه استمرت لحوالي العامين ووقعت خلالها أحداث جديدة عكست الكثير من الفلسفات الديمقراطية والنظم البرلمانية لا في تاريخ فرنسا فقط . بل كذلك في تاريخ الحركات التحررية العالمية[1] .

14- الديمقراطية démocratie :

هذه الكلمة مؤلفة من كلمتين يونانيتين : (ديموس) أي الشعب ، و(كراتوس) أي السلطة . ومؤداها الشعب يتولى حكم نفسه ، وأنه مصدر السلطات ، ولما كان يتعذر على الشعب أن يمارس الحكم مباشرة ، فإن سلطته تتجلى في انتخاب ممثلين له بالاقتراع العام السري . وفي فترات زمنية محددة ، ليتولوا مزاولة الحكم خلال مدة معينة ووفقا لأحكام الدستور ، على أن يقوم بمراقبتهم بعد اختيارهم ، ولاسيما القائمين منهم بالتشريع . وليس للانتخاب أي معنى إلا إذا توفر وجود عدة أحزاب (اليمين واليسار بفرنسا) ، وعدة مرشحين يتسنى للشعب أن ينتخب من يختاره منهم[2] .

لذلك فإن الرابطة بين الديمقراطية وتعدد الأحزاب تعتبر أمرا طبيعيا . عدد من الحريات الأساسية ، ولاسيما حرية الرأي ، وصيانة الحرية الشخصية وتأمين المساواة.....إلخ[3] .

---

[1] مرزق ، إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 95 .

[2] البعبلكي ، منير ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 346 .

[3] نفسه ، نفس الصفحة .

15- الحريـــة :

الشعب هو السيد والمواطن يملك مجموعة من الحريات : حرية العبادة ، حرية الملك، حرية الدين... إلخ . فالإنسان حر طالما لا يضر بغيره . وفي القرن التاسع عشر بدأ لفظ حرية liberty يتسع فينطلق من معناه الضيق الانقلاب من قيود الرق إلى معنى أوسع وأعم وأوقع ، وهو المعنى السياسي الذي كان له أثره في تغيير حياة الشعوب[1] .

16- المســـاواة :

ألغت ما تمتعت به الطبقات العليا من امتيازات أنهت العبودية وأقرت مبدأ المساواة أمام القانون ونادت بمبدأ تكافؤ الفرص (حق الانتخاب للجميع ، مساواة بالحقوق والواجبات).

17- الإخـــاء :

المواطنون في الدولة تربطهم روابط تجعلهم متماثلين مع الدولة قامت من أجل توفير الحقوق لمواطنيها والمواطنون يتضامنون مع دولتهم ويدافعون عنها[2] .

ثـــالثا : نمو الحركة الفكرية في فرنسا إبان عصر التنوير

1- مميزات الحركة الفكرية :

شهد القرن الثامن عشر ومطلع القرن الذي تلاه ، تطورا نوعيا في الفكر والثقافة الفرنسية. كان له أثر كبير في اليقظة الفكرية (عصر التنوير*) ، التي عمت أوروبا ، وفرنسا تحديدا وقادتها إلى الثورة ، حيث كشف هذه الأخيرة مساوئ الحكم المطلق (الطبقية بين أفراد المجتمع الفرنسي) ،

---

[1] راشد عصمت ، زينب ، **تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر** ، مصر : دار الفكر العربي ، 2006م، ص 8 .

[2] باحارت ، حسن عدنان ، **الثورة الفرنسية (عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية)** ، السعودية : مكتب إحياء التراث الإسلامي للنشر والتوزيع ، 2012 م . ص ص 81 ، 82 .

* عصر التنوير : هو فكر دنيوي خالص ، يبتعد عن المفاهيم والقيم التي جاءت بها الكنيسة ، والذي يعد امتدادا حقيقيا للنهضة الأوروبية ، وذلك لأنها تمثل انطلاقة حقيقية للفكر وتحرر العقل الأوروبي .

وهذا ما أحدث انتفاضة سياسية ساهمت في تنبيه المفكرين الذين هم قادة الرأي لدى الطبقة العامة[1] . وقد تميزت هذه الحركة بمميزات ثلاث :

أ- عالمية في مبادئها وأفكارها ، فهي تدعوا إلى المساواة بين الجنس البشري ، وإلى القضاء على الأنظمة المطلقة في الحكم والعودة إلى الشعب كمصدر للسلطات ، ولم يقتصر مفكرو هذه الحركة على فرنسا وحدها ، إنما ظهر مفكرون أوربيون في باقي بلدان أوروبا ، فقد ظهر بألمانيا فريق من أئمة الأدب والفلسفة أمثال (شيللر* ، غوته* ، هودر ، فيلا ند) وغيرهم. وظهر أمثال هؤلاء في إنجلترا (غيبون ، دفيد هيوم* ، جون لوك*)[2] .

ب- أنها كانت إنسانية في نزعتها كما ظهرت في كتابات أولئك المفكرين الذين دعوا إلى ضرورة التمسك بحقوق الإنسان ، وإظهار أن القوانين والحكومات ماهية إلا وسائل لإسعاد الإنسان لا لتقييد حياته ، وإن قيمة أي نظام سياسي تتوقف على مدى استجابته لحقوق مواطنيه واحترامهم[3].

ج- اتسمت بطابع النقد والسخرية اللاذعة لنشر أفكارها . فصار رجالها ينتقدون الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة آنذاك ويسخرون من كل شيء لم يعد يتلاءم وروح العصر، وتحديدا ذلك النقد اللاذع للكنيسة والحكومة وبيان مساوئ كل منهما[4]. وفي هذا الإطار تقول "زينب عصمت راشد :« **... ومع ذلك كله فلا ينبغي أن يفوتنا أن المفكرين في فرنسا في**

---

[1] الهاشمي ، إياد علي ، **تاريخ أوروبا الحديث** ، عمان : دار الفكر ناشرون و موزعون ، 2009 م ، ص 149 .

* شيللر (1759 – 1805) فيلسوف ومؤرخ ألماني من مؤسسي الحركة الكلاسيكية في الأدب الألماني ، كما برع في الشعر والمسرح ومن أشهر مسرحياته "ماريا ستيوارت" ملكة اسكتلندا .

* غوته (1749 – 1832) من أصل ألماني ، تقلد عدة مناصب كعميد في كلية الآداب بألمانيا ومن أشهر مؤلفاته "مورفولوجيا النبات" .

* جون لوك : صاحب رسالة "طبيعة التفاهم البشري" وهو أول من نادى بالفكرة المنطقية في طبيعة الحكم و نظامه ، كما أن مؤمن بالتسامح الديني .

[2] مناهج وزارة التربية العراقية ، **تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث و المعاصر** ، ط6 ، العراق : المديرية العامة للمناهج للنشر والتوزيع ، 2014 م ، ص 10 متوفر على الموقع الالكتروني :www.manahj.edu.iq .

[3] راشد عصمت ، زينب ، المرجع السابق ، ص 9 .

[4] وزارة التربية العراقية ، المرجع السابق ، ص ص 10 ، 11 .

هذا العهد كانوا أئمة وقادة لهذه التيارات الفكرية التي تهتف بالدفاع عن حقوق الأفراد وحرياتهم الدينية والمدنية... » [1] .

2- أبراز المفكرين الفرنسيين اللذين مارسوا دورا كبيرا في تهيئة أذهان الفرنسيين للثورة على النظام الملكي المطلق:

لقد جاء قادة الحركة الفكرية في فرنسا بآراء وتعاليم ونظريات جديدة ، تنبذ اللامساواة ونشر أفكار جديدة لتطوير المجتمع الفرنسي وحثه على مناهضة النظام القديم (الحكم الملكي المطلق) . فكان من أشهر هؤلاء المفكرين :

1- فولتير voltaire (1694 – 1778) :

يعتبر فولتير* من أبرز المفكرين الفرنسيين وأكثرهم اطلاعا وأقواهم أثرا ، وقد كان لكتبه رواج عظيم (ينظر الملحق رقم : 05) . وعلى الرغم من كونه لم يأتي بشيء جوهري في عالم الفكر ، إلا أن أفكاره أيقظت الطبقات المظلومة فتقبلها الناس بسرعة وتفهم شديدين ، وامتاز أسلوبه بالسخرية والنقد اللاذع لكل من مظاهر السلطتين السياسية والدينية فضلا عن النظام الملكي، فهزأ بالكنيسة ومعتقداتها القديمة ، وطريقة عيش رجال الدين المترفة وثرائهم الفاحش، وهاجم التعصب الديني لاسيما اضطهاد الهيجونت (البروتستانت الفرنسيين)[2] . فبدأ بمقاومة الحكم الملكي المطلق في فرنسا بعد أن تطرق في كتاباته إلى إظهار مساوئ النظام السياسي المتمثل بملكية آل بوربون*، موضحا استئثارهم بالسلطة دون اللجوء إلى البرلمان* ، ولما وضع كتابه الشهير"رسائل عن الإنجليز" حكمت محكمة باريس العليا بحرق هذا الكتاب أمام الجمهور ، لأنه هاجم نظام الحكم الملكي في فرنسا ، وكان يدعو إلى نظام الملكية الدستورية المستنيرة . وفي الصدد يردد فولتير عبارته المشهورة التي تقول " إن إقرار الحرية في إنجلترا تطلب ثمنا غاليا...

---

[1] راشد عصمت ، زينب ، المرجع السابق ، ص 14 .

* يقال أنه اسم مستعار لـ : " فرنسوا ماري أرويت " ، أبرز من مثل عصر الأنوار في فرنسا ، وقد شملت مؤلفاته النقد اللاذع والروايات والدراما والأعمال التاريخية إلى جانب الرسائل .

[2] عبد علي ، أكرم ، **تاريخ أوروبا الحديث** ، عمان : دار الفكر ناشرون وموزعون ، 2009 م ، ص ص 68 ، 69 .

* آل بوربون : ملكية البوربون هي عائلة ملكية أوروبية عريقة ، وهي فرع من سلالة عائلة بوربون أولا عائلة نافازا وفرنسا.

* البرلمان : أطلق هذا المصطلح على التشريع البريطاني الذي يرجع إلى سنة 1275 وأخذت به العديد من الدول ، التي تعمل بالنظام البرلماني عوض النظام الرئاسي من خلال التصويت بالأغلبية في البرلمان .

في حين أغرق ظلم الحكم الاستبدادي المطلق فرنسا في بحر من الدماء" . كما امتدح فصل السلطات في أية حكومة، وأنه لا يمكن فرض الضرائب إلا بموافقة البرلمان ، ويجب أن لا يعفى أي واحد من الضرائب . وبهذا كله استطاع فولتير أن يترك أثرا كبيرا في تطلعات الناس للحصول على نظام أفضل ، وبهذا عد متحدثا بلسان الضمير الإنساني[1] .

2- مونتيسكيو montesquien (1689 – 1755):

فيلسوف فرنسي الأصل ، اشتهر بكتابه"روح القوانين" ، ونادى فيه بفكرة خضوع العالم الاجتماعي للقوانين ، شأنه في ذلك شأن العالم الطبيعي ، كما جمع فيه أيضا تاريخ أنظمة الحكومات وحدد أنواعها ومبادئ كل واحدة منها وما تحويه من مزايا وعيوب.[2] ومن جهة أخرى انتقد مونتيسكيو* بشكل غير مباشر الأوضاع في موطنه فرنسا بقوله أن المجتمع الإنجليزي مجتمعا يستحق أن يقلد. ويتضح هذا في كتابه الأساسي "روح الشرائع" (1748) فيستلهم النماذج الإنجليزية فيه بشكل خاص لاسيما لوك . وأن ثمة عوامل متعددة تحدد الإنسان ومنها تتكون روح عامة [3] ، وهذه العوامل هي المعطيات الطبيعية:

-إن للأرض أثرها في الدستور. فالإقليم الواسع جغرافيا يكون أكثر ميلا إلى القبول بدستور ملكي. أما الإقليم الأصغر فيكون أكثر قبولا للديمقراطية.

-أما المناخ فيؤدي ، من ضمن أمور أخرى ، إلى ثبات أكبر في النظام القائم ، في المناطق المناخية الحارة. [4]

- يضاف إلى ذلك عوامل اجتماعية وتاريخية أخرى كالأديان والآداب والتاريخ والنمط الاقتصادي وبخاصة أيضا مبادئ الحكومة ، ومع ذلك فإنه يرى أن كل هذه العوامل لا تؤدي بالضرورة إلى

---

[1] مولا ، علي ، **أطلس DTV الفلسفة** ، لبنان : المكتبة الشرقية للنشر والتوزيع ، د . س . ن ، ص 132 .

[2] مولا ، علي ، نفس المرجع السابق ، ص 133 .

* اسمه الكامل شارل دي مونتيسكيو وقد نال شهرة كبيرة من خلال نقله روح فكر التنويه إلى النظام ألإجماعي وإلى القاعدة التي يقوم عليها "القانون" .

[3] عبد العزيز عمر، عمر ، دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث ، مصر : دار المعرفة الجامعية ، 1992 م ، ص ص 287 ، 288 .

[4] مولا ، علي ، المرجع السابق ، ص ص 133 ، 134 .

وضعية قانونية محددة كما ميز مونتيسكيو بين ثلاثة أشكال في الحكم ، بحيث يكون كل شكل قائما على مبدأ معين :

- الطغيان ويقوم على مبدأ الخوف .
- الملكية وتقوم على الشرف .
- الجمهورية التي قد تكون ديمقراطية أو أرستقراطية وهي تقوم على الفضيلة .

ومن جهة أخرى قد أوصى بفصل السلطات إلى :

– سلطة تشريعية* : عليها أن تقوم بمراقبة السلطة التنفيذية وتتكون من مجلسين ، مجلس أعيان يراقب ومجلس أدنى يشرع.

– سلطة تنفيذية* : تملك حق النقد تجاه التشريعية .

– سلطة قضائية* : ويجب أن تفصل كليا عن السلطة التنفيذية .

ومن ثم أصبح مونتيسكيو بكتبه وآرائه مصدرا ثمينا للسياسيين الذين تقع على مسؤولياتهم إعادة تنظيم حكومات بلادهم[1] .

3– جون جاك روسو (1712 – 1778) jeon jack rosseau :

روسو* لم يكن فرنسي الأصل وإنما يرجع أصله إلى "جنيف" ، يعد من أبرز الكتاب الفرنسيين إثارة لعواطف الجماهير (ينظر للملحق رقم : 05) ، مما ساعده على أن يكون أحد

---

* السلطة التشريعية بالانجليزية le ajslature : هي هيئة تداولية لها سلطة تبني القوانين ، وتعرف الهيئات التشريعية بتسميات عدة منها : البرلمان ، الكونغرس والجمعية الوطنية . كما تقوم بتعيين المسؤولين في السلطة التنفيذية .

* السلطة التنفيذية : تقوم بتنفيذ السياسات والقواعد التي يضعها المجلس التشريعي ، وتضم في عضويتها رئيس الحكومة ، رئيس الوزراء .

* السلطة القضائية : هي سلطة الفصل في المنازعات المعروضة أمامها وهي ثالث سلطات الدولة إلى جانب السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، تقوم بتفسير القوانين التي يسنها البرلمان وتنفذها الحكومة .

[1] عبد العزيز ، سليمان نوار وعبد المجيد ، نعنعي ، **التاريخ المعاصر : أوروبا من الثورة الفرنسية إلى ح ع 2** ، لبنان : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973 م ، ص ص 19 ، 20 .

* جون جاك روسو: يلقب بفيلسوف الحرية.

الكتاب المؤثرين في أحداث عصره والجيل الذي تلاه (جيل الثورة) ، ويعتبر كتابه (العقد الاجتماعي) الذي أصدره عام 1762 ، خلاصة لأفكاره السياسية والاجتماعية ، وقد افتتحه باحتجاج خانق ، صارخ على طغيان عصره (الحكم الاستبدادي) ، بعبارته المشهورة:« **يولد الإنسان حر وهو مكبل بالأغلال في كل مكان** » [1] .

ودعا فيه بالرجوع إلى الطبيعة للتخلص من قيود الحضارة ، وقد كان لهذا الكتاب تأثير خطير في نفوس الفرنسيين حتى لقب بحق"إنجيل الثورة"[2] . والحكومة على رأيه تدين بقيامها إلى تعاقد اجتماعي يضمن للأفراد حمايتهم مقابل تنازلهم لقاء ذلك عن بعض حقوقهم للحكومة ، وبذلك تصبح الحكومة الصحيحة هي من قامت على رغبة من الأمة ، وإن للشعب حق الخروج عن حكومته إذا ما أخلت بشروط التعاقد وتمادت في طغيانها . وعلى الرغم من أن روسو لم يكن أول من قال بنظرية التعاقد الاجتماعي ، إلا أنه كان أول ن أباح الثورة والخروج على الحكومة[3].

4- الموسوعيون (الانسكلوبيديون) :

لقد سمي هؤلاء المفكرون بهذه التسمية نسبة إلى دائرة المعارف التي ألفوها بعنوان (المعجم المصنف للفنون والعلوم والحرف) ، ترأسهم ديدرو* وألمبير** و معظمهم ذو أرواح ثائرة ممن تخرجوا من مدارس اليسوعيين الممتازة . و وضعوا موسوعة "دائرة المعارف" التي تعد بمثابة موسوعة جامعة لمجهودات العقل الإنساني في كل العصور في أربعة وثلاثين مجلدا انتشرت بين عامي 1751 – 1772 فذكروا فيها أنواع الحكومات ، وانتقدوا النظم الملكية المستبدة السائدة آنذاك وكذلك مساوئ الكنيسة ونبهوا الناس إلى معايب تلك النظم[4]. فجرت مبادئ الحرية على

---

[1] السيد ، محمود ، **تاريخ أوروبا والأمريكتين** ، مصر : مؤسسة شباب الجامعة ، 2009م ، ص ص 25 ، 26 .

[2] عبد العزيز عمر ، عمر ، المرجع السابق ، ص ص 297 – 300 .

[3] عبد علي ، أكرم ، المرجع السابق ، ص 69 .

* مترجم وصحفي وفيلسوف ، اسمه الكامل "دينس ديدرو" (1713 – 1784) ، وله عدة مؤلفات كتاب "أفكار فلسفية" .

** ويسمى في بعض المراجع بـ دالامبير (1717 – 1783) هو مفكر فرنسي من مفكري عصر التنوير في القرن 18 ، ساهم مع زميله ديدرو في تأليف موسوعة العلوم الرياضية .

[4] العاني ، رعد مجيد ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، عمان : دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، 2007 م ، ص ص 93، 94 .

ألسنة هؤلاء الكتاب وذاعت في كل أنحاء فرنسا وهذا ما ساهم في تحريك الحماس وتعبئة العقول وتنظيم الطاقات نحو تغيير الوضع العام في فرنسا[1] .

5- جماعة الاقتصاديين أو الفيزيوقراطيين :

هم متأثرون إلى حد بعيد بكتابات الاقتصادي الانكليزي أدم سميث*، صاحب كتاب "ثورة الأمم" الذي دعا فيه إلى الاقتصاد الحر ، وكان أشهرهم المركيز "ميرابو" (أبو السياسية) الذي ذاع صيته في الثورة الفرنسية[2] ، ونيكر (وزير المالية الفرنسي الأصل)، حيث يؤكد على ضرورة تغيير نظام الضرائب في فرنسا وحصرها في ضريبة الأرض فقط ، وإتباع سياسة الحرية الاقتصادية[3] . كما ساهم المفكرون الجماعيون** (الحشديين) في القرن التاسع عشر أيضا بنشر أفكارهم الاشتراكية التي تدعو للعمل الجماعي لتحقيق إنتاج و نتائج أفضل.

– إذن تلك ماهية إلا صورة مبسطة لما كان عليه في فرنسا قبيل الثورة ، توضح أن الطبقات كلما كانت ساخطة على إدارة الحكومة الفرنسية الظالمة، والتي تهدف إلى إصلاحها بإعلان الثورة[4] .

تعقيب :

فإذا نظرنا إلى آراء الفلاسفة والمفكرين نرى هناك اختلاف في بعض الآراء واتفاق في البعض الآخر غير أنهم متفقين على النظرة السلبية للحكم المطلق القائم وأغلبهم نادى بحرية الفرد التي تؤدي إلى سعادته وأنكروا جمعيا نظرية الحق الإلهي المقدس التي تمسك بها الحكام المطلقين[5] ، فمونتسكيو تكلم عن ضرورة فصل السلطات للدفاع عن المواطن من ظلم الحكام ،

---

[1] غوستاف ، لوبون ، **روح الثورات والثورة الفرنسية** ، مصر : المطبعة المصرية للنشر ، 1934 م ، ص 80 .

* آدم سميث : مفكر اقتصادي بريطاني الأصل ، أسس المدرسة التقليدية في علم الاقتصاد ومن دعاة مبدأ الحرية الاقتصادية ، كما دعا إلى ضرورة التخصيص وتقسيم العمل لزيادة الإنتاج في التجارة الدولية ومن أشهر مؤلفاته "ثورة الأمم" سنة 1776 .

[2] سليمان نوار ، عبد العزيز وجمال الدين ، محمود محمد ، **التاريخ الأوروبي الحديث من (عصر النهضة حتى الحرب العالمية1)** ، مصر : دار الفكر العربي ، 1999م ، ص 285 .

[3] عبد علي ، أكرم ، المرجع السابق ، ص 69 .

** الجماعيون : هم أنصار المذهب الجماعي المطابق للاشتراكية ، لولا أنهم لا يدخلون الثورة في خططهم ، ومذهبهم يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والتبادل تحت هيمنة الحكومة .

[4] الهاشمي ، إياد علي ، المرجع السابق ، ص 151 .

[5] غروتويزن ، برنار ، فلسفة الثورة الفرنسية ، تر : عيسى عصفور ، بيروت : منشورات عويدات ، 1982 م . ص 56.

كما ناضل فولتير لتحرير الفرد روحيا من القيود الخارجية أما روسو فنادى بتحرير الفرد من انحلال الحضارة وطالب في نفس الوقت بتغيير الفرد كليا لما يتطلب المجموع ، ومونتسكيو فضل الحكم الملكي الدستوري أو الديمقراطي ، أما فولتير فقد جنح إلى تغيير الحكم المطلق ، بينما يرى روسو أن الجمهورية الديمقراطية أفضل نظام حكم[1] .

3- آراء المؤرخين في الثورة الفرنسية :

رغم وقوف الثورة الفرنسية في تاريخ العالم هذا الموقف القذر إلا أنه اختلفت وتعددت تغييرات وتعديلات المؤرخين والفلاسفة في فهم "الثورة الفرنسية" . ولهذا انقسمت آراؤهم بين معارض ومؤيد ومحايد للثورة فبالنسبة لآراء المؤرخين المعارضين للثورة الفرنسية جد في مقدمتهم المؤرخين الإنجليز الذين أكدوا في كتاباتهم : « **أن الثورة الفرنسية كانت صنفا من الجنوب تحولت معه فرنسا وبعض بقاع المعمورة إلى مارستان** » ومن جهة أخرى أرادوا أن يحكموا على أعمال الثورة الفرنسية بعقل انجليزي ، ومع ما هو معروف أن هناك اختلاف كبير بين نفسية وذهنية هذين الشعبين الفرنسي والانجليزي[2] .

وإلى جانب المؤرخين الانكليز شاركهم في ذلك الألمان وعلى رأسهم المؤرخ الألماني (نيبور*)، الذي أيد المؤرخين الانكليز في طردهم وفهم للثورة ، ولكنه بالغ بعض الشيء بطرحه أو بالأحرى بقوله : « **إن "الثورة الفرنسية" فلتت جنون تبرأ منها فرنسا ولا يعود بمثلها الزمن أبدا** » . بالإضافة لقول المؤرخ(دومستر)الذي يرجعها ويفسرها بأنها عمل الشياطين ، بقوله : « **إن عمل الشياطين لم يظهر في أي حين ، إلا فيها** » [3] .

أما المؤرخين المؤيدين للثورة الفرنسية فأكدوا هذه الثورة حدثت نتيجة قضاء وقدر ، وفي هذا الصدد يقول "إميل أوليفيه" في كتاب "الثورة الفرنسية" « **لا يقدر أحد أن يقاوم الثورات ، فالإنسان عاجز عن تبديل العناصر ومنع وقوع الحوادث الناشئة عن طبيعة الأحوال** » . ومن جهة أخرى قال المؤرخيين : « **كان سير الأفكار والحوادث عند افتتاح مجلس النواب ، أي في بدء الثورة**

---

[1] عمر عبد العزيز ، عمر ، المرجع السابق ، ص 297 .

[2] جلال ، حسن ، المرجع السابق ، ص 3 .

* نيبور : اسمه الكامل نيبوربارتولد جورج (1776 – 1831) ، مؤرخ ألماني عرف بمنهجه القائم على نقد المصادر

[3] غوستاف ، لوبون ، المرجع السابق ، ص ص 66 – 68 .

أمرا مقدرا ، فكل إنسان يحمل مستقبله وتاريخه من غير أن يعلم » كما أشار أيضا المؤرخ "كتياركان" بقوله : « **يعد قيام الثورة الفرنسية بمثابة نتيجة طبيعية حتمية لمساواة النظام الملكي المطلق** » ، وهي نفس الفكرة التي أشار إليها زميله "كنيه" بقوله : « **يعتبر ما حدث سنة 1793 من اضطهاد نتيجة استبداد قديم** » [1] . أما مشيله فإنه يعتبر الثورة الفرنسية عملا شعبيا جديرا بالإعجاب والتعظم .

كما عبر المؤرخين الأجانب المقيمين بفرنسا بعدم الخوض فيها (الثورة الفرنسية) . حيث قال المؤرخ "كول باريت ويندل" « **لم يذهب أثر تلك الثورة من النفوس ، فالناس لا يزالون ينظرون إليها بعين التشيع و التحزب ، وكلما أدركتم كنية فرنسا رأيتم أنه حتى الآن لم يظهر لفرنسي بحيث خال من الغوص في هذه الثورة** » [2] .

– ولذا لا نعجب من تناقض آراء المؤرخين في الثورة الفرنسية وسيضل بعضهم يعدها حادثة مشئومة ، كما يظل البعض الآخر يعدها حادثة مجيدة تستحق التفرد في العالم عن باقي الثورات الأخرى[3] .

ومما سبق ذكره أرى ضرورة الإحاطة "بالجانب المفاهيمي" لفهم الموضوع المراد دراسته . لهذا قمت بضبط المفاهيم الأساسية المتعلقة "بالثورة الفرنسية" ، من خلال إبراز أهم المصطلحات المتداولة والمتداخلة مع الثورة كالانقلاب وتحديد الفرق بينهما قصد فك الغموض .

وبالفعل قد نجح هؤلاء المفكرين أمثال جون جاك روسو ، فولتير، مونتيسكيو في إشعال فتيل الثورة وإثارة الجماهير الشعبية لإعلان الثورة ، حيث ساهمت أفكارهم التنويرية والتحررية في إيقاظ العقول للقضاء على النظام القديم (الحكم الملكي المطلق) .

---

[1] غوستاف ، لوبون ، المرجع السابق ، ص ص 69 ، 70 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص 70 .

[3] جلال ، حسن ، المرجع السابق ، ص 5 .

الفصل الثاني :

تطور مجريات الثورة على الصعيد الأوروبي

أولا : تطــور مــراحل الثــورة الفرنسية

ثانيا : مواقف و ردود أفعال الدول الأوروبية من الثورة الفرنسية

ثالثا : ظروف الحصار القاري

رابعا : الحصار القاري

خامسا : نهاية الحصار القاري

تطورت أحداث الثورة الفرنسية خلال هذه الفترة (1789 – 1814) تطورا سريعا ، حيث لم تقتصر هذه التطورات السريعة على فرنسا لوحدها ، بل امتدت أصدائها الحماسية إلى معظم الدول الأوروبية التي رحبت بها في البداية واستجابت لشعاراتها العالمية (**الحرية – الإخاء – المساواة**) ونادت بضرورة العمل بها مستقبلا . إلا أن ملامح النزف الداخلي في فرنسا قبل عام 1799 وبعد تصاعد التسلط النابليوني ، هو ما أدى لظهور سلسلة من الحروب الطاحنة التي خاضها نابليون ضد القارة الأوروبية رغبة منه في تحقيق أطماعه التوسعية .

مع الإشارة أنني سأتناول معالجة تطور مراحل الثورة الثلاث ، وذلك بتسليط الضوء على أهم الأحداث الأساسية التي حدثت في كل مرحلة ومعالجتها على شكل أحداث ، تجنبا للتكرار لأنه تم التطرق إليها بشكل مفصل في موضوع تمت دراسته العام الماضي .

أولا : مــراحل الثــورة الفرنسية

تطورت الأحداث في فرنسا خلال هذه الفترة الممتدة من (1789 إلى 1799) تطورا سريعا. ويمكن أن نعالج أحداث هذه الفترة والتي هي عبارة عن مراحل (ينظر للملحق رقم : 06) لذا قمت بذكر أهم الأحداث المركزية التي حدثت في كل مرحلة وصياغتها كما يلي :

الحدث الأول : تحويل مجلس الطبقات إلى الجمعية الوطنية

لقد بدا واضحا أن الفرنسيين كانوا يبحثون عن برنامج عمل متعدد الجوانب لإصلاح أحوال الأمة وليس لإنقاذ الخزينة فقط . ومن هنا كان من العسير جدا الدخول إلى تسوية سريعة لمشكلة التصويت في مجلس طبقات الأمة* . حيث كان من المفروض أن يجتمع طبقات الأمة كل طبقة في حجرتها فواحدة للنبلاء وأخرى لرجال الدين ، والثالثة للعامة[1]. ولكن لم تضع الحكومة أي لائحة لنظام عمل المجلس فأصبح الأمر بين يدي المجلس وبالتالي أصبح عليه أن يحدد الأسلوب

* كان مجلس طبقات الأمة هيئة تمثل رجال الدين والنبلاء والعامة في الدولة ، ولم يدعى هذا المجلس للاجتماع منذ سنة 1614.

[1] أبو عليا ، عبد الفتاح و ياغي إسماعيل ، أحمد، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، ط3 ، الرياض : دار المريخ لنشر الكتب ، 1993م ، ص ص 252 ، 253.

الذي سيعمل به ، فكان أن دب خلاف بين رجال الدين والنبلاء من جهة والعامة من جهة أخرى حيث أن عدد الطبقة الأخيرة كان مساويا لعدد الطبقتين السابقتين[1] .

ومعنى هذا أن التصويت سيتم على أساس عدد الحجرات وبالتالي فإن العامة سيخسرون التصويت لأنهم سيصبحون بنسبة واحد (العامة) ضد اثنين (هم كلا الطبقتين المتميزين النبلاء ورجال الدين) .

ولهذا كان إصرار ممثلي العامة قويا وثابتا ضد محاولات تذويبهم في الطبقتين السابقتين **(النبلاء ورجال الدين)** ، وبقدر ما كان النبلاء ورجال الدين يخشون من تفوق العامة عليهم ، كان ممثلو العامة متمسكين بأن يكون لهم الرأي فيما سيصدر من قرارات ومن جهة أخرى اعتبروا أنفسهم الأصل ولهذا طالبوا بأن يضم إليهم ممثلو الطبقتين الأخريين وبالتالي يتحول المجلس على هذا النحو على "جمعية وطنية"[2] ، وبالفعل نجحوا في تحقيق ذلك بصعوبة وكانت هذه أول أزمة واجهت المجلس القديم (الطبقات) ، الذي سعى لمقاومة هذا الاتجاه ، بدعم من الملك وحاشيته ، إلا أن العامة تمكنت في النهاية على هذه المقاومة . فمنذ مايو سنة 1789 أصبحت الجمعية الوطنية واقعا ، وقد ساهم هذا الانتصار في ظهور سيس* وميرابوا** ، وحين أغلقت قاعات اجتماع مجلس طبقات الأمة في وجه ممثلي العامة اجتمعوا في 20 يونيو 1789 في ملعب تنس بعد أن أطلقوا على أنفسهم اسم "**الجمعية الوطنية**" . التي أصبحت كقوة لها أثرها في توجيه الأمور في وجه الملكية وأعوانها من النبلاء وكبار رجال الدين [3] .

– كما أصبحت باريس ومن ورائها فرنسا تسير في تيارات متعددة :

أ– الجمعية الوطنية تدرس وضع دستور يرتقي بفرنسا إلى أعلى مستويات الفكر العالمي والدفاع عن الإنسانية .

---

[1] ابو عليا ، عبد الفتاح وياغي اسماعيل ، احمد ، ص 254 .

[2] نفسه ، نفس الصفحة .

* سيس sieyés راهب متنور من أنصار المبادئ الحرة بخصوص تحويل مجلس الطبقات إلى جمعية وطنية .

** اسمه الكامل الكونت دي ميرابو mirabeau (1749 – 1791) سياسي وثائر فرنسي ، يعرف بـ "خطيب الثورة الفرنسية" .

[3] الهريدي ، صلاح أحمد ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1789–1914)** ، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة ونشر الكتب ، 2002م ، ص 47 .

ب- الشعب الباريسي وقد سلح نفسه وجعل من نفسه درعا لممثلي العامة .

ج- الملك وبلاطه كان عنيفا في معارضته لممثلي العامة ، وهدد باستخدام القوة فأصبح بذلك هدفا للجمعية الوطنية وللشعب وأصبح البلاط ورجال الدين الكبار والنبلاء قوى معادية صريحة للجمعية الوطنية وللشعب .

وبعد أن أصبح الموقف لا يحتمل هذا التطور ، ولاسيما بعد أن أصبح الشعب والجمعية في صف واحد رأت الملكية ضرورة استخدام الجيش ، وفعلا بدأت الاستعدادات العسكرية من كلا الجانبين . إذ سرعان ما تحولت الأمور لصالح الشعب ، حيث انضمت قوات من الجيش الفرنسي إلى "الحرس الوطني" الذي تكون حديثا للدفاع عن حقوق الشعب[1] .

الحدث الثـاني : سقوط حصن البـاستيل

بعد أن تعاظمت شدة الأزمة الاقتصادية ووصلت إشاعات تقول بأن الملك (لويس السادس عشر)* يستعد للقضاء على الجمعية وقمع الثورة ، وكل هذه الظروف خلفت أثرا سيئا عند الفرنسيين مما دفعهم للقيام بمظاهرات صاخبة قادها بعض الخطباء المتطرفين من أمثال مارا* وديملون ولعبوا فيها دورا فعالا[2] . وسيطر المتظاهرون على دار البلدية في باريس (الكومون) وجعلوها مركزا لمقاومة السلطة ونظموا حرسا أهليا أعطوا قيادته للمركيز "دي لافاييت"* ،

---

[1] الهريدي ، صلاح أحمد ، نفس المرجع السابق ، ص 47 .

* لويس السادس عشر (1754 – 1793) ، ملك فرنسا من سنة 1774 إلى 1792 ، قامت في عهده الثورة الفرنسية سنة 1789، وقد أعدم سنة 1793 في ميدان الثورة .

* جان بول مارا(jean paul marat)1793 - 1743 ثائر فرنسي متحجر القلب لا يرى حلا للمشاكل إلا بإهدار الدماء ويرى أن الحرية لا تستقر إلا بالعنف ، وقد اغتالته في 13 يوليو 1793 طعنا بالسكين في حمامه الخاص فتاة جميلة في الخامسة والعشرين متعاطفة مع الملكية تدعى شارلوت كورديه charlote corday .

[2] راشد عصمت ، زينب ، المرجع السابق ، ص 48 .

* دي لا فاييت la fayettee (1757 – 1834) أرستقراطي فرنسي وعسكري وسياسي ، حارب إلى جانب الأمريكيين أثناء حرب الاستقلال الأمريكية (1777 – 1782) وكان ذلك سببا في شعبيته في باريس ، وأصبح أخيرا قائد للحرس الأهلي في سنة 1789.

وكان الهدف من ذلك مقاومة الجيوش التي أخذ يجمعها الملك عند فرساي [1] .

ومن أجل الحصول على السلاح هاجم المتظاهرون مخازن الأنفاليد* ونهبوها حيث استولوا على حوالي 27 مدفعا وعلى 32000 بندقية [2] ، ومن ثم اندفعوا بقوة نحو سجن الباستيل* الذي كان يستخدمه الملك (لويس السادس عشر) كسجن لخصومه السياسيين من اجل التزود بالسلاح ، ومن جهة أخرى كان في نظر الفرنسيين رمز طغيان الملكية وظلمها ، وقد سيطرت عليه الجماهير في 14 يوليو على الحصن فحطموا أسواره وذبحوا حاميته وأطلقوا سراح من كان فيه من مسجونين (ينظر للملحق رقم : 07) مع العلم أن عدد هؤلاء كان قليلا، لان الدولة كانت قد أقلعت منذ مدة طويلة عن استعماله كسجن .

وكان لسقوط حصن الباستيل أثر هام في توجيه أحداث الثورة ففي باريس تمركزت السلطة الفعلية في يد أعضاء بلديتها يحميها ويدافع عنها الحرس الأهلي الذي كان بمثابة نواة جيش الثورة. وفي خارج باريس اعتبر الناس الحدث بمثابة إشعار ببداية مرحلة التحرر ورفع نير المظالم القديمة . بالإضافة لهجرة عدد كبير من النبلاء ، واستمرار المظاهرات والاضطرابات كمظاهرات النساء في أكتوبر 1789[3] .

كما يعتبر أول عمل عسكري تقوم به جموع الشعب ضد رمز الاستبداد الملكي ، حيث أثبت الشعب قدرته عمليا في ثوب إنساني أنه هو الجدير بأن يسير الأمور بنفسه وبواسطة ممثليه. وأمام هذه الأحداث شعرت الملكية بخطورة الموقف فاضطرت لإظهار بعض التنازلات

---

[1] راشد عصمت ، زينب ، المرجع السابق ، ص 48 .

* الأنفاليد هي دار للأسلحة مقرها بباريس وأصبحت حاليا تعرف بدار النقاهة والاستجمام ، الأنفليد hôtel des invalides .

[2] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

* الباستيل la bastille : قلعة اتخذت سجنا وكانت رمزا للحكم الإقطاعي الملكي المطلق ورمز الاستبداد، وقد شرع في بنائها في باريس في عهد شارل الخامس ودمرت في 14 يوليو سنة 1789 من قبل المتظاهرين أيام الثورة الفرنسية.

[3] ابوعليا ، عبد الفتاح و ياغي ، أحمد إسماعيل ، المرجع السابق ، ص ص 254 ، 255 .

كإبعاد الملك لبعض وزرائه وأعاد نيكر* لوزارة المال ، وقبل علم الثورة المثلث الألوان (الأحمر ، الأبيض ، الأزرق) [1] .

الحدث الثالث : زوال نظام الإقطاع (إلغاء امتيازات الإقطاعيين) ومصادرة أملاك الكنيسة

بعد سقوط الباستيل تشجعت الجماهير الفرنسية من فلاحين وعمال بمهاجمة أراضي وإقلاع النبلاء الإقطاعيين كإحراق الأديرة وقصور الأشراف ، وقد صبوا غضبهم بصورة خاصة على كل ماله علاقة بالضرائب والامتيازات القديمة . فهاجموا مكاتب الضرائب وأحرقوا السجلات الرسمية ، ولاحقوا الجباة الماليين ، وأتلفوا كل ما يثبت امتيازات الكنيسة وحقوق الاكليروس تعتبر هذه الأحداث أحداث أسابيع الفزع الكبير وبأعقاب ذلك هرب الكثير من الإقطاعيين خارج فرنسا ، عندها أعلنت الجمعية الوطنية عن إلغاء نظام الإقطاع وإلغاء امتيازات الإقطاعيين [2] .

وبعد إلغاء نظام الإقطاع تجرأت الجمعية الوطنية وقررت إلغاء امتيازات الكنيسة حيث قامت بمصادرة مدخولات الكنيسة (**ضريبة العشور***) لصالح الدولة بحجة سد العجز المالي ، كذلك صودرت أملاك وأراضي الكنيسة وأصدرت الجمعية سندات الدين من أجل سداد الديون وأصبح رجال الدين عبارة عن موظفي دولة . كذلك أجبر رجال الدين على تقديم يمين الولاء للدولة ، وهكذا ألغيت امتيازات هذه الطبقة .

الحدث الـرابع : إعلان وثيقة حقوق الإنسان والمواطن في 26 أغسطس

تعتبر هذه الوثيقة من أهم إنجازات الثورة الفرنسية ، جاء في هذه الوثيقة الحقوق والواجبات (ينظر للملحق رقم : 08) التي يجب أن يقدمها المواطن للدولة أو المصلحة العامة ، فإذا نظرنا إلى هذه الوثيقة نرى أن أفكار الفلاسفة أمثال روسو ومونتسكيو وفولتير تظهر بوضوح في هذه

---

* جاك نيكر jacques necker (1796 – 1804) سياسي فرنسي ، تولى وزارة المالية في عهد الملك لويس السادس عشر .

[1] هوبزباوم ، إريك ، **عصر الثورة أوروبا (1789 – 1808)** ، تر : فايز الصباغ ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، 2007م ، ص 144 .

[2] الهريدي ، صلاح أحمد ، **معالم تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية** ، المرجع السابق ، ص 364.

* ضريبة العشور : هي ضرائب تفرضها الكنيسة على الناس ، إذ كان يطلب منهم دفع العشور أي عشر دخلهم للكنيسة ، وغالبا كانوا يدفعون عشر محصولاتهم أو حيواناتهم ، وقد بنيت مخازن العشور في القرى لحفظ تلك الحبوب .

الوثيقة التي تؤكد على ضرورة احترام حقوق الإنسان الطبيعية . وأنها حقوق لا يمكن التخلي عنها أو المساس بها ، وأن تجاهل هذه الحقوق هو السبب فيما يحل بالأمة من أزمات ونكبات ، وفي ظهور حكومات فاسدة تجلب الشر على الشعوب .

كما أوضحت الجمعية الوطنية الغرض الأساسي من إعلان وثيقة حقوق الإنسان من خلال تحديد بعض المبادئ المتعلقة بأن المجتمع في حاجة إلى أن يضع هذه الحقوق والمبادئ أمامه لتكون الأساس عند القيام بالواجبات التنفيذية والتشريعية والاجتماعية [1] . وقد صيغت هذه الحقوق والمبادئ في سبعة عشر مادة . يمكن تلخيصها في النقاط الرئيسية الآتية :

أولا : إن هدف الثورة هو ضمان حرية المواطنين ، فالناس قد ولدوا أحرارا ويجب أن يظلوا أحرارا متساوين في الحقوق .

ثانيا : لا يسجن أحد أو يوقف إلا في الحالات التي يحددها القانون .

ثالثا : لكل أمة أو شعب الحق في مشاركة الحكومة في وضع القوانين وتقرير الضرائب .

رابعا : إن الغرض من الحكومات يكمن في ضمن وحماية الحقوق الطبيعية للإنسان . وهي الحرية والملكية وحماية الأرواح وحق دفع المظالم .

ولا ريب أن إعلان الحقوق يتضمن مبادئ حقوقية متنوعة ، إلا أن الحرية والمساواة كانتا الفكرتين الأساسيتين فيه . حيث أوضحتا طابع الحق الملازم لطبيعة الإنسان نفسها . وبالأحرى يوجزان جميع حقوق الإنسان والمواطن الأخرى كحرية الفكر والرأي وحرية العمل أي كل شيء لا يضر بالغير [2] .

ومن هنا نستطيع إبراز الفرق الجوهري بين وثيقة حقوق الإنسان وأية وثيقة مشابهة أخرى . فهذه الوثيقة التي نحن بصددها صيغت لأهداف عالمية وليس لتحقيق أهداف فرنسية في حين

---

[1] البطريق ، عبد الحميد و نوار ، عبد العزيز ، **التاريخ الأوروبي الحديث ، من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا** ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1971م ، ص 377 .

[2] المقرحي ، ميلاد ، **تاريخ أوروبا الحديث (1453 – 1848)** بنغازي : دار الكتب الوطنية ، 1996م ، ص 287 .

الوثائق الأخرى صيغت لأهداف محلية لا عالمية ولهذا ستظل هذه الوثيقة ركنا أساسيا من أركان الدساتير في معظم الدول الحديثة[1] .

الحدث الخـــامس : دستـــور سنة 1791

وضع هذا الدستور بعد مناقشات متطاولة بين أعضاء (الجمعية التأسيسية) استغرقت حوالي العامين . أما أهم ما جاء في هذا الدستور :

1- فرنسا ملكية وراثية.

2- يتمتع الملك بصلاحيات واسعة بالأخص في الشؤون السياسية والخارجية أما صلاحياته الداخلية فقد حددت وقلصت .

3- مبدأ فصل السلطات : يجب انتخاب ثلاث سلطات تنفيذية ، تشريعية ، قضائية .

4- إعادة تشكيل النظام القضائي الفرنسي ، فتقرر تعيين القضاة بالانتخاب وإلغاء عقوبة التعذيب.

5- شدد الدستور على حرية العمل والحرية الاقتصادية والدينية .

6- تستطيع الجمعية التأسيسية أن تنزع الثقة من الحكومة والوزراء الذين يستعين بهم [2] .

7- تنظيم فرنسا إداريا ، فتقرر إلغاء مقاطعات فرنسا التاريخية القديمة مثل بريطانيا ونورماندیا وشامبانياو بورجنديا وبروقانس . وقسمت فرنسا إلى ثلاثة وثمانين قسما أطلق عليها أسماء جديدة مع أسماء المعالم الجغرافيا القريبة منها كالأنهار والجبال وغيرها ، وأريد بذلك إبادة التقاليد المحلية القديمة لأنها كانت جزءا من الماضي الذي صممت الثورة على هدمه [3] .

---

[1] البطريق ، عبد الحميد و نوار ، عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 379 .

[2] عوض ، لويس ، المرجع السابق ، ص 203 .

[3] راشد عصمت ، زينب ، المرجع السابق ، ص ص 70 ، 71 .

تعليــق على الـــدستور :

نلاحظ أن هذا الدستور انحرف بعض الشيء عن المساواة ، ذلك لأن الدستور لا يساوي بين الغني والفقير حيث حرم هذا الأخير من هذا الحق السياسي الهام . فمن هنا نفهم أن هذا الدستور خدم الطبقة البرجوازية من جهة ووسع صلاحيات الملك من جهة أخرى . ولهذا أرى بأن هذا الدستور قد ابتعد كل البعد عن تحقيق مبدأ السيادة الكاملة للشعب لأنه يخدم الطبقة البرجوازية ولا يخدم الطبقة العامة .

الحدث الســادس : هروب الملك سنة 1791

بعد الهجوم على قصر فرساي* وإعلان وثيقة حقوق الإنسان ودستور 1791 شعر الملك (لويس السادس عشر) أن مكانته أصبحت في الحضيض ، فبدأ يخطط للهرب سرا وأفراد عائلته خارج فرنسا ، لكي ينظم إلى الفرق العسكرية المؤيدة له على الحدود ، ثم يقوم بالعودة إلى فرنسا مع قوات عسكرية نمساوية لكي يقضي على إنجازات الثورة وليعود ليحكم فرنسا بصورة مطلقة . إلا أن خطته للهروب باءت بالفشل ، حيث تم إلقاء القبض عليه هو وعائلته في بلدة "فارن" على مقربة من الحدود البلجيكية ، وأعيد الملك برفقة الحرس الوطني ومندوبي الجمعية الوطنية تحت حراسة مشددة [1] . حيث أعتبر هروب الملك خيانة عظمى في نظر الكثير من أعضاء الجمعية الوطنية وكل ما زاد في تعقيد الأمور ظهور الملك (لويس السادس عشر) بمظهر الخائن المتعاون مع المهاجرين الفرنسيين أعداء الثورة في الخارج ومع دول أجنبية تسعى للقضاء على الثورة .

ولقد أثارت عملية إلقاء القبض على الملك المشاعر في كل أوروبا وبالأخص الملوك لأنها خافت أن تلقى نفس المصير ، فاحتجت اسبانيا ، واتجهت الأنظار إلى الإمبراطور الذي مع ملك بروسيا للتدخل من أجل إنقاذ الملكية ، وقد تم التحالف بين بروسيا والنمسا للقيام بهجوم ثنائي تقدم فيه كل دولة حوالي 50 ألف رجل ، ومن جهة أخرى قد حقق الفرنسيين انتصارات عسكرية بعد معركة "فالمي" وتم تحرير الأراضي الفرنسية التي احتلتها القوات البروسية ، وفيما بعد احتلت

* قصر فرساي : بناه لويس السادس عشر ويتسع لأكثر من ألف شخص موجود على أطراف باريس وهو رمز للحكم المطلق .

[1] الهريدي ، صلاح أحمد ، **تاريخ أوروبا الحديث المعاصر** (1789 – 1914) ، المرجع السابق ، ص 68 .

فرنسا بلجيكا [1] . وكل هذه الظروف والأحداث ساهمت في ظهور دعاة النظام الجمهوري التي طالبت بإلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية .

وبالتدخل العسكري البروسي تم القضاء على الملكية في فرنسا حيث أعلن سقوطها في 1792/09/21 وقيام الجمهورية بعد توجيه الملك (لويس السادس عشر) نحو المقصلة* في 1793/01/21 . وبعدها سارت فرنسا من تطرف لآخر ، حيث وقعت تحت توجيه أمثال دانتون* وروبسبير* وبرغم ما أوتي به دانتون من بعد النظر حين أكد على وحدة البلاد والدفاع عن الجمهورية على اعتبار أنها منار الإنسانية الجديد، إلا أنه كان دمويا عنيفا في سبيل تحقيق أهدافه [2] .

الحدث الســـابع : تشكيل أحـــزاب الجمعية التشريعية

كان النزاع في عهد الجمعية الوطنية نزاعا دستوريا يدور حول اختصاص الملك وحقوق الجمعية . إلا أن النزاع الذي وقع في عهد الجمعية التشريعية كان نزاعا حزبيا يدور حول محاولة كل حزب أن يستأثر بالسلطة ويستبد بالأحزاب [3] ، وذلك باستغلال الفوضى التي عمت البلاد بعد هروب الملك (لويس السادس عشر) والذي صرح قبل هروبه بأن كل ما وافق عليه بعد جلسة الثالث والعشرين من حزيران يعتبر باطلا وانه قد حصل رغم إرادته وهذا يعني رفضه التام لكل ما حققته الثورة سابقا .

---

[1] فرغلي ، علي تسن ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، الإسكندرية : دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر والتوزيع ، 2003م ، ص 111 .

* المقصلة guillotine : هي عبارة عن آلة تستعمل لقطع الرؤوس وأطلق عليها اسم السيدة جيولتين نسبة لاسم الشخص الذي اخترعها واعتبرت أشهر سيدة في فرنسا أثناء الثورة .

* جورج جاك دانتون (1759 – 1794) ممثل الاتجاهات الفوضوية في الثورة الفرنسية ، مارس المحاماة واظهر فيها براعة عظيمة ، وكان سياسيا ووطنيا كبيرا قادرا على العمل الحاسم كما اتصف بثقافته والإفادة مما اطلع عليه من مؤلفات لمشاهير الكتاب أمثال دانتي وشكسبير وغيرهم ، وأعدم في 6 ابريل 1894 .

* ماكسيميليان روبسبير M.Robspierre (1758 – 1794) يعد أحد أبرز قادة الثورة الفرنسية ، وهو محام ورجل متعلم ومنظم ومجرد من الرحمة ، وقد أعدم في 28 يوليو سنة 1794 .

[2] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص ص 256 ، 257 .

[3] جلال ، حسن ، المرجع السابق ، ص 128 .

– ورغم الاضطرابات التي وقعت في فرنسا ، إلا أنها ظلت متماسكة ، ولم تلبث أن أجريت انتخابات الجمعية التشريعية ، ويمكن أن نقسم أعضائها إلى حزب اليمين وحزب الشمال وحزب الوسط [1] .

1– حزب اليمين : هم الدستوريون الذين كانوا يريدون المحافظة على الدستور وكان من بين زعمائهم دوماس ولافاييت ... قائد الحرس الوطني ، وقد عرف هؤلاء باسم "الفويان" feuillonts. نسبة إلى دير قديم يحمل هذا الاسم ، كانوا يجتمعون فيه ، حيث كان يبلغ عددهم حوالي (264 عضوا) .

2– وأما حزب الشمال : فكان حزب الثورة الذي مازال يرجو قلب الحكومة والتخلص من نفوذ الملك وإقامة حكومة جمهورية يكون عمادها الشعب نفسه [2] . ويبلغ عدد أعضائها حوالي (264 عضوا) ، وكان هذا الحزب ينقسم إلى فريقين :

أ– اليعاقبة (المتطرفين) : jacabins * ، نسبة إلى دار قديمة تعود للفئة الدينية المعروفة بهذا الاسم اتخذته ناديا لها . وكانوا من أبرز قادته دانتون danton ومارا marat وروبسبير robespierre (ينظر للملحق رقم : 09) .

ب– وفريق الجيروندیين (المعتدلين) : gerondists ، نسبة إلى مقاطعة الجيروند التي ينتمي إليها زعمائهم . وكانوا ذوي العدد الأوفى في البرلمان وكان من أشهر زعمائهم المفكر بريسو ** brissot ، ومن أشهر خطبائهم فرينو veyniand واسنار isnard [3] .

ولقد كانت الغلبة لهم في بادئ الأمر على بقية الأحزاب ولكنهم عجزوا عن إدارة البلاد والاستقلال بحكمها . وما لبثوا أن تضاءلوا أمام نفوذ اليعاقبة المتزايد واتساع ناديهم وانتشار فروعه في كل مكان .

---

[1] فرغلي ، علي تسن ، المرجع السابق ، ص ص 387 ، 388 .

[2] البطريق ، عبد الحميد ، نوار ، عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ص 388 ، 389 .

* اسمهم الأصلي "جمعية أصدقاء الدستور" ، مع العلم أنهم انقسموا فيما بعد على أنفسهم شعبا وأحزابا : منها حزب دانتون وحزب هيبرت وشموت ، وأخيرا حزب روبسبير .

** اسمه الكامل جان بريسو j.p.brissot .

[3] جلال ، حسن ، المرجع السابق ، ص ص 172 ، 173 .

3- حزب الوسط : يمثله عدد كبير من النواب بلغ عددهم حوالي (345 عضوا) ، عرف عنهم الحذر والتردد ، ولم يكن لهم رأي محدد أو اتجاه واضح ، فكانوا يؤيدون حزب اليمين تارة والشمال تارة أخرى ، وليس من بينهم رجال مشاهير [1] .

وعلى كل حال فإن الأحزاب الثلاث ظلت عبارة عن تجمعات لأشخاص تجمع بينهم وحدة التفكير والمصالح والأهداف ولم تصل إلى درجة الحزبية المنظمة الملتزمة كما نعرفها اليوم . فكثير من زعماء الثورة كانوا يترددون على أكثر من ناد وقد رأينا مثلا روبسبير ودانتون يترددان على أكثر من ناد واحد .

كما قاد قادة هذه الأحزاب "فرنسا" للدخول في حروب خارجية خلال الثورة ، وخاصة عندما وجد أباطرة الدول المجاورة لها كالنمسا وبروسيا في الشعارات التي رفعتها الثورة الفرنسية (الحقوق القومية لكل شعب) خطرا على عروشهم لأن إمبراطورياتهم مكونة من عدة شعوب ، لذا كان على الجمعية التشريعية أن تترك كل شيء لمقاومة الخطر الخارجي المنذر بالحرب ، والذي بدأت ملامحه تظهر مع إعلان "منشور بلنتز" pillnits في السابع والعشرون من آب عام 1791 الذي أصدره ليوبولد الثاني إمبراطور النمسا مع فردريك وليم الثاني ملك بروسيا ، وجاء في المنشور أن أحداث فرنسا تشكل خطرا على أنظمة الحكم القائمة في الدول الأوروبية .

- إذن كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى حروب بين فرنسا الثورية والدول المجاورة لها [2].

الحدث الثـــامن : تشكيل لجنـــة الأمن العـــام

تشكلت هذه اللجنة بعد سيطرة اليعاقبة (المتطرفين) تأسست هذه اللجنة بأعقاب ازدياد الأخطار الخارجية وتعاظم الأزمة الاقتصادية ، ترأس دانتون هذه اللجنة ولكنه اختلف مع روبسبير ومن ثم تم إعدامه وأصبح روبسبير رئيسا لهذه اللجنة المؤلفة من 09 أشخاص [3] .

كان لهذه اللجنة صلاحيات واسعة حيث أصبح روبسبير يحكم فرنسا بصورة دكتاتورية بالرغم من وجود دستور أكد على أن فرنسا هي جمهورية (دستور 1793) وكانت حجة روبسبير

---

[1] الهاشمي ، إياد علي ، المرجع السابق ، ص 158 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص 159.

[3] أبوعليا ، عبد الفتاح و ياغي ، أحمد إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 256 .

الوطن في خطر وقد اتبع مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" واعتبر الإرهاب وسيلة للحفاظ على مكاسب الثورة الفرنسية وأعدم الكثير من مؤيدي النظام القديم (الحكم الملكي المطلق) وحتى أنصار الجيروند واليعاقبة ولم يسلم حتى دانتون صديقه من المقصلة ومن ثم بدأت الثورة تأكل أبنائها [1] .

الحدث التـــاسع : وضـــع دستـــور علـــم 1795

بعد سقوط روبسبير ونهاية فترة الإرهاب ، عمل المؤتمر الوطني على وضع دستور سنة 1795 الجديد للجمهورية الفرنسية يتضمن فيه الحقوق لكافة أفراد الأمة ، والذي بدأ تنظيم السلطة على مبدأ الفصل بين السلطات تحاشيا للدكتاتورية ، وبموجبه أصبحت حكومة الإدارة تتألف من السلطات التالية :

– فرنسا جمهورية – حرية الاقتصادية – حق الانتخاب والترشيح للمواطن

– **السلطة التشريعية** : وتضم :

أ– مجلس الشيوخ : يتألف من مائتين وخمسون عضوا ، ولا تقل أعمارهم عن الأربعين عاما، ومهمة هذا المجلس مراجعة قرارات المجالس الأخرى والمصادقة على القوانين .

ب– مجلس الخمسمائة : ويضم خمسمائة عضو لا تقل أعمارهم عن الثلاثين عاما وله الحق في سن القوانين وتبين القرارات التي سيدرسها الشيوخ ومن ثما إصدارها كتشريع أو قوانين [2] .

– **السلطة التنفيذية** : عهدت إلى مجلس إدارة أطلق عليه اسم **(حكومة الإدارة الدايراكتور)** هي عبارة عن مجلس مؤلف من خمسة أعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ بعد أن يقدم مجلس الخمسمائة قائمة تضم 50 عضوا ووظيفة الدايراكتور :

أ– اختيار الوزراء .

ب– المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي .

ج– مراقبة تنفيذ القوانين .

---

[1] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص 295 .

[2] الهاشمي ، إياد علي ، المرجع السابق ، ص 166 .

– **السلطة القضائية** : فقد صيغت أعمال محكمة الثورة وألغيت أساليب المحاكم الاستثنائية ووضعت قوانين تتماشى مع القانون القضائي الفرنسي لتحقيق العدل [1] .

تحليـل الـــدستور :

نلاحظ أن هذا الدستور يشبه إلى حد ما دستور 1791 ذلك لأن كلا الدستورين يحرمان فئة معينة من حق الانتخاب ويغرقان بين الفقير والغني وهذا بعكس دستور 1793 الذي منح حق الانتخاب للجميع .

كما تضمن دستور 1795 فصل السلطات ولكن في إطار حكم جمهوري ولهذا فقد عارض الملكيون هذا الدستور ، إلا أن حكومة الإدارة تمكنت في الأخير من القضاء على هذه المعارضة بالقوة واستعانت بالضابط نابليون بونابرت الذي أخمد حركة المعارضة ومن هنا أخذت تظهر شخصية نابليون كضابط في الجيش دافع عن وجود حكومة الإدارة ، وقاد جيوش فرنسا في حرب مدمية في إيطاليا ومصر .

ثـــانيا : مواقف وردود أفعال الدول الأوروبية من الثورة الفرنسية

لقيت الثورة الفرنسية في أوروبا أصداء حماسية منذ بدايتها، حيث كانت مبادئها وشعاراتها (الحرية – الإخاء – المساواة) ، قابلة للتصدير بسهولة ويسر وأخذت شكل فلسفة عالمية معلنة حقوق الإنسان بصرف النظر عن الزمان والمكان والجنس والأمة ، فقد هلل البولنديون المعارضون لتقسيم بلادهم ، كما أن أهالي سيليزيا أيضا رحبوا بقدوم الفرنسيين إليهم ، بل حتى "توماس بين*" بدأ بمراسلة الجمعية الفرنسية ورغب بتجديد شامل للبرلمان والكنيسة الانجليزية بدليل ما قاله المفكر ورد زورث* words zoth الذي استرجع فيما بعد شعور عصر جديد أذهل

---

[1] الهاشمي ، إياد علي ، المرجع السابق ، ص 167 .

* توماس بين tom paine : (1737 – 1809) فيلسوف سياسي وكاتب أمريكي ، ولد ونشأ في إنجلترا وشغل عدة وظائف بها ثم هاجر إلى أمريكا عام 1774 ، حيث اشتغل بالصحافة ، اهتم بالصراع بين المستعمرات الأمريكية وانجلترا، ثم عاد إلى إنجلترا بعد عام 1787 ، ودافع عن الثورة الفرنسية في كتابه حقوق الإنسان (في جزئين 1791 – 1792) .

* ورد زورث : مفكر وكاتب إنجليزي الأصل .

الكثيرين عام 1789 ، فقال : « **إن من السعادة أن أكون حيا عند انبثاق ذلك الفجر ولكن كوني شابا هو النعيم بعينه** ». [1]

كما أن ردات الفعل العالمية إزاء "الثورة الفرنسية" ، كانت تختلف من دولة لأخرى . وأن معظم الدول الأوروبية أيدت الثورة ورحبت بمبادئها (الحرية – الإخاء – المساواة) التي تعتبرها من أهم ما أنتجته الثورة وصدرته للعالم ، ففي مقدمة هذه الدول إنجلترا التي أيدت الثورة في بدايتها واستقبلتها بكثير من العطف والرضا ، إذ كانت ترى فيها ميلا من الفرنسيين للأخذ بنظم إنجلترا [2] .

1- مـوقف إنجلتــرا :

بدأ موقف إنجلترا ، التي قامت بينها وبين فرنسا حروب ، إلا أن هذه الأخيرة ، لم تقف موقف عداء من الثورة في أول الأمر ، فكان الشعور الانجليزي بصفة عامة يعطف على الثورة وعلى مبادئها ، حيث أعجب بها كثيرا رجال السياسة والأدب والشعر بإنجلترا .

فبالنسبة لموقف رجال السياسة من الثورة الفرنسية كان موقف إعجاب بمبادئها ، وعلى رأسهم الوزير الانجليزي بت pitt الذي أبدى إعجابه الشديد "بالثورة" وشبهها بثورة عام 1688 التي حدثت في إنجلترا والتي شملت حقوق الشعب الانجليزي والبرلمان أمام الملكية . ومن جهة أخرى أيد كل الساسة الانجليز هذه الثورة وأن الفرنسيين لهم كامل الحق في المطالبة بحقوقهم واختيار نوع الحكم الذي يرتضونه وكان هذا موقف رجال السياسة .

أما موقف رجال الأدب والشعر بإنجلترا ، فكان موقف إعجاب وتقدير لمبادئ الثورة ، ولا سيما أن العصر في إنجلترا كان عصرا رومانتيكيا (رومنسيا) . وكان رأي غالبية الشعب الانجليزي بأن تلك المبادئ التي نادت بها الثورة الفرنسية الأولى والفريدة من نوعها التي سبقت بها العالم الأوروبي [3] .

---

[1] عبد علي ، أكرم ، المرجع السابق ، ص 88 .

[2] أباضة ، فاروق عثمان ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، بيروت : دار المعرفة الجماعية ، 2002م ، ص 302 .

[3] نفس المرجع السابق ، ص ص 302 ، 303 .

ومن جهة أخرى كانت هناك أصوات أخرى بإنجلترا تقول بأن الثورة الفرنسية تختلف عن الثورة الانجليزية وأنها لا تخص فرنسا وحدها[1] ، بل سيكون لها أثر كبير على كل البلدان الأوروبية الأخرى ، وأن هذه الثورة لن تنته بالمحافظة على حقوق الشعوب فحسب بل تنتهي إلى ديكتاتورية* . إلا أنني أرى أن أصحاب هذا الرأي بعيدين كل البعد عن ميدان السياسة ، ولذا ظلت إنجلترا في حالة سلام مع فرنسا .

كما ابتهج كثيرا الراديكاليون* في إنجلترا منذ قيام الثورة الفرنسية علم 1789 ، ويظهر ذلك على لسان القس "برايس" : « **بالقدرة على التزود بحرارة الثورة التي ستحول الاستبداد إلى رماد، وتشعر أوروبا بالدفء وتنبؤها**» . كما دافع الكاتب الأمريكي "توماس بين" بحرية بالغة عن المبادئ الفرنسية، لدرجة أنه حصل فيها على مواطنيه "بلد الحرية" في عام 1792[2] . وانتخب في المجلس الوطني الفرنسي، بحكم أنه ينادي ويدافع على نفس الأفكار التحررية للثورة الفرنسية.

أما الأرستقراطيين** بانجلترا فقد تملك الرعب البعض منهم مثل اللورد غراي ، وأنشأ البورجوازيون*** أمثال هورن توك والحرفيون والشعراء والفلاسفة والنوادي والجمعيات ، وأشير إليهم كأنهم يعاقبة ، واعتبروا المحركين الأوائل لمؤامرة مسلحة ضد جميع المؤسسات ، وفي هذا الاعتبار أرى مبالغة واضحة . ولعل هذا ما سمح بملاحقة القادة الذين اتهموا بأنهم الأكثر خطورة، وبالحد من حرية الاجتماع قبل إلغائها . كما ساعد الرسوخ الوطني للمبادئ التحررية التي نادت

---

[1] جلال ، حسن ، المرجع السابق ، ص 9 .

* ديكتاتورية : كلمة ذات أصل يوناني رافقت المجتمعات البشرية منذ تأسيسها ، تدل في معناها السياسي أن جميع السلطات تصبح بيد شخص واحد يمارسها حسب إرادته دون اشتراط موافقة الشعب على القرارات التي يتخذها .

* الراديكاليون : ظهر هذا المصطلح مع بداية الفكر الأوروبي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وتعني استئصال تام للأفكار القديمة .

[2] فرانسوا جورج وآخرون ، **موسوعة تاريخ أوروبا العام** من عام 1789 حتى أيامنا ، ج3 ، تر : حسين حيدر ، بيروت : منشورات عويدات للنشر ، 1999م ، ص 68 .

** الارستقراطيين : هي تسمية أطلقه على طبقة اجتماعية تسمى (الطبقة الذهبية) تتمتع وتمتاز ببعض الصفات الخاصة ، وهي تمثل الأقلية الممتازة .

*** البورجوازيون : هي الطبقة المسيطرة والحاكمة في المجتمع الرأسمالي ، تمتلك رؤوس الأموال والحرف وتسيطر على وسائل الإنتاج ومؤسسات الدولة ، وهي طبقة غير منتجة تعيش من فائض قيمة عمل العمال .

بها الثورة الفرنسية من جهة وانفتاح إنجلترا على العالم من جهة أخرى ، ظهور انبعاث سريع لهذه الحركة التحررية في بداية القرن التاسع عشر [1] .

2- مـوقف ايطاليـا :

حيث ظهر شعور "قومي" بايطاليا في وقت مبكر ، من تاريخ أدب القرون الوسطى والحديث ، مع بترارك وميكافيلي* ، مضافا إليه عبقرية فوسكولوفي نهاية القرن الثامن عشر ، مما كبح الكثير من التأييد للقضايا المطروحة في فرنسا [2] .

ولكن اليعاقبة** ضاعفوا المقدمات الثورية من نابولي إلى فلورنسا وبلونيا ، مرورا بروما وفي السنة الرابعة أكد بيوناروتي buonarroti اللاجئ في فرنسا لحكومة الإدارة أن الشعب الايطالي سيحسن استقبال محرريه الذين يأتون معلنين "الحرب على القصور ، والسلام للأكواخ" . إلا أنه كانت هناك صعوبة كبيرة لإقناع الفرنسيين بأنه يمكن للمرء أن يكون من الأنصار المتحمسين للمبادئ الجديدة التي ندى بها هؤلاء (الحرية – الإخاء – المساواة) ، وفي الوقت ذاته يكون وطنيا إيطاليا يربط مواطنيه بضرورة تحرير وتوحيد كامل أرض شبه الجزيرة : وكان هذا الشأن موضوع رسالة آتية من جنوى في تموز / يوليو 1799 بعث بها إلى حكومة الإدارة "سيزلر باريبلي" رسول "جمهورية إيطاليا" .

---

[1] فرانسوا جورج وآخرون ، نفس المرجع السابق ، ص 68 .

* اسمه الكامل نيكولو دي برناردو ميكافيلي (1469 – 1527) ولد وتوفي بفلورنسا ، كان مفكرا وفيلسوفا سياسيا ايطاليا إبان عصر النهضة ومن أشهر كتبه "كتاب الأمير" .

[2] فرانسوا جورج ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

** نادي اليعاقبة أو اليعقوبيون ، أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى دير القديس يعقوب الذي اعتادوا الاجتماع فيه وتم تأسيسه بتاريخ 10 غشت 1790 ، ويتألف هذا النادي من 152 عضو شكل كتلة داخل الجمعية التأسيسية التي تشكلت خلال الثورة الفرنسية ، وانتخب ماكسميليان روبسير رئيسا له ، وفي عهد الإرهاب تعرض زعيم الحزب وأعضاء النادي للإعدام بالمقصلة .

ولكن نابليون* لم يبال بهذا الطموح المزدوج الذي كان ثابتا في تراث الليبرالية* الايطالية [1] .

3- مـوقف ألمانيـا :

كان موقف ألمانيا استقبال شعارات ومبادئ الثورة الفرنسية بطريقة مغايرة تماما لباقي الدول الأوروبية الأخرى ، بالغناء والترحيب ، حيث حي كلوبستوك "الثورة الفرنسية"[2] ، وغنى لها ، ورأى فيها "المثل المشع المطل على الشعوب المحيطة" ومال إليها العديد من الفلاسفة الألمان وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني كانط* ولكن بتحفظ ، ورأى فيها حدثا رائعا حتى وإن أصابها الفشل ، وأثارت تحركات حامية في المناطق الرينانية* ، ولا سيما في مانيس لهذا كان منظموا حركة النهوض البروسية (دولة بروسيا) ، يعتقدون أن ما جاءت به الثورة من أفكار تحررية أمرا حتميا لا يمكن تجاهله ، وأنه من الضروري أن يستوحوا من فكر الإصلاحات الفرنسية[3] .

وفي كل مكان ، من المجر إلى بولونيا ، ومن روسيا إلى هولندا ، التهب اليعاقبة بالحماسة التي لم تستطع قوة السلاح الفرنسي ولا الاحتلال ولا الملاحقات والاجتياح ، فكل ذلك لم يستطع

---

* ولد نابليون بونابرت في جزيرة كورسيكا بايطاليا هو قائد عسكري حيث أنهى دروسه الحربية سنة 1785 وعين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي ، وحاكم فرنسا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين ، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أول عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر ، حكم فرنسا في أواخر القرن 18 بصفته قنصلا عاما ، ثم بصفته إمبراطورا في العقد الأول من القرن 19 ، حيث كان لأعماله وتنظيماته تأثيرا كبيرا على السياسة الفرنسية.

* الليبيرالية : مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من كلمة (liberalism) في الانجليزية و(liberalisme) في الفرنسية وهي تعني "التحررية" وهي مذهب فكري ارتسم في عصر التنوير حيث بدأ يضع الإنسان بدلا من الآلة في وسط الأشياء فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء ويطور أنفسهم ومجتمعاتهم .

[1] فرانسو جورج وآخرون ، نفس المرجع السابق ، ص ص 68 ، 69 .

[2] أباضة ، فاروق عثمان ، المرجع السابق ، ص 302 .

* إمانويل كانط (1724 – 1804) فيلسوف وعالم ألماني برز في المجالات التالية (فيزياء فلكية – رياضيات – علم الإنسان) من بروسيا ، يعتبر من أبرز المفكرين المؤثرين في المجتمع الغربي والأوروبي الحديث والفيلسوف الأخير لعصر التنوير حيث عرف التنوير في مقالته المعروفة بعنوان "ما هو التنوير ؟ " على أنه عصر تشكل تحت شعار "الجرأة من أجل المعرفة" .

* المناطق الرنيانية انتقلت كل هذه المناطق إلى بروسيا عام 1814-1815م في نهاية الحروب النابولنية

[3] حسن ، صبحي ، **معالم التاريخ الأمركي والأوروبي الحديث (1789 – 1814)** بيروت : دار النهضة العربية للنشر، 1967م . ص 344 .

أن يقلل منها لحساب الشعور الوطني ، وظللت هذه الدول المشار إليها سابقا، مرتبطة بالمبادئ الثورية الفرنسية [1] .

أما القوى المناوئة للثورة فقد استجمعت قوتها عندما قام"أد دموند بيرك"(E-burke) الذي كان يخشى من الميول الفرنسية ، وبالأخص لدى الراديكاليين الانجليز ، ففي عام 1790م طبع هذا الأخير مؤلفه بعنوان"**خواطر عن الثورة الفرنسية**" ، وتنبأ لفرنسا بالخوض والدكتاتورية وبدأ يحرض ويدعو إلى ضرورة الحرب ضد البربرية الوحشية الفرنسية ، وانتشر كتابه ولاقى نجاحا وانتشارا واسعا ، كما أوقفت قيصرة روسيا كاترين الثانية ترجمة لمؤلفات صديقها فولتير وأطلقت على الفرنسيين تسمية "**الأوغاد السفلة**" و"**المتوحشين**" . لأن المبدأ الذي نادت به الثورة الفرنسية

في القومية* والأمة** وحق تقرير المصير ، قد أخاف أباطرة أوروبا وملوكها ولاسيما جارتها النمسا وبروسيا حيث أختلف موقفهما من"الثورة الفرنسية"عن باقي الدول الأوروبية التي أشرنا إليها سابقا[2] .

فإذا نظرنا إلى دولتي النمسا وبروسيا نجد أن كليهما مشغول بالمصلحة الداخلية (طغيان الملوك) ، فالدولة النمساوية كانت مشغولة بتوحيد الجنسيات الخاضعة لحكمها وجعل اللغة الألمانية مختلفة بكيانها . وكانت أيضا مشغولة بمسألة بولونيا التي كانت تطمع روسيا في احتلالها ، ولذا اتبعت روسيا سياسة توجيه اهتمام دولتي النمسا وبروسيا نحو الغرب حتى تستطيع التفرغ للمسألة البولونية . فكان من الطبيعي أن تنظر الدولتان المستبدتان (روسيا – النمسا) بعين القلق إلى الثورة الفرنسية خصوصا وقد نجحت هذه الأخيرة في تحديد سلطة الملكية بفرنسا ، فهذا

---

[1] فرانسوا جورج وآخرون ، المرجع السابق ، ص 69 .

* القومية : هي حركة إيديولوجية اجتماعية سياسية نشأت مع مفهوم الأمة في عصر الثورات (الثورة الصناعية – الثورة البورجوازية – الثورة الليبرالية) في أواخر القرن 18 وتطورت في القرن 19 لدرجة تم إنشاء دول على أساس الهوية القومية.

** الأمة ، أمة : هي عبارة عن مجموعة من الأفراد بشكل عام يسكنون منطقة جغرافية واحدة ويخضعون لدستور وحضارة ولغة وعادات وتقاليد واحدة يبنون علاقات اجتماعية تبادلية تنمي لديهم الشعور بالانتماء الواحد للآخر وللأمة بشكل عام ، فحسب ما درسنا نرى أن المجتمع الفرنسي كان مقسما لثلاث طبقات فطبقة الأولى (النبلاء الأشراف) والثانية (رجال الدين) لا يتبعون للأمة .

[2] عبد علي ، أكرم ، نفس المرجع السابق ، ص ص 88 ، 89 .

يخشيان أن تمتد الثورة إليهما [1] ، وكانت الملكية النمساوية تمت بصلة إلى الملكية الفرنسية فإمبراطور النمسا لا يرضى بحالة الهوان والذل التي آلت إليها الملكية في فرنسا ، إلا أن هذا لا يكفي وحده لإعلان الحرب على فرنسا .

لهذا حاولت الدولتان (النمسا – بروسيا) التدخل بشكل سلمي في صالح الملكية ، فاجتمع إمبراطور النمسا وملك فرنسا في مدينة بلنتز billnitz حيث أصدر بلاغا (أغسطس 1791) يعلنان فيه مسألة النظام في فرنسا تهم الدول الأوروبية . وإذا تعاونت الدول الأخرى معهما فسيتدخلان لصالح الملكية الفرنسية .

على أي حال كان لهذا البلاغ أثر سيء في فرنسا فسيظن الثوار الفرنسيون أن الملكيات الأوروبية تهددهم من أجل الملكية الفرنسية ، وإن هذه الملكيات ستتدخل في الشؤون الداخلية للثورة، فيزيد شكهم في الملكية [2] .

إذن لقد ولدت السنوات العشر الأولى للثورة مفهوم بناء أوروبي كبير بحيث يشكل قوة مستقرة كبرى يصبح فيه المواطنون موحدين يتمتعون بحقوق وطموحات متشابهة . وفي هذا الإطار رسم الرسام كوندورسيه في سنة 1793 "معالم لوحة تاريخية لتقدم الفكر الإنساني" . ومن جهة أخرى تنبأ باختفاء ويلات الحروب بقوله : «**ستختفي هذه الحروب من أجل حقوق وراثية مزعومة وتزول فكرة الغزو وتتبدد الأحكام التجارية المسبقة ، وتتوحد مبادئ السياسة والأخلاق مما يسرع الخطى نحو الأخوة بين الأمم حسب مفهومه**» [3] .

إلا أن لويس دوبونالد وجه نقدا واضحا لما أشار إليه زميله كوندورسيه حيث اعترف في عام 1796 بقوله : «**لو أمكن لأوروبا أن تنجو من السيطرة بالقوة لأمكنها أن تصون نفسها من سيطرة المبادئ** » [4] .

---

[1] أباضة ، فاروق عثمان ، المرجع السابق ، ص ص 302 ، 303 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص 303 .

[3] فرانسوا جورج وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص 69 ، 70 .

[4] نفس المرجع السابق ، ص 70 .

ثـــالثا : ظـــروف الحصـــار القـاري :

1- عداء الدول الأوروبية للنظام الإمبراطوري :

واجه نابليون عداء شديدا من قبل الدول الأوروبية جميعا نتيجة للسلطات الواسعة التي آلت إليه نتيجة لنظامه الإمبراطوري وبعد أن منحه الشعب موافقته الكاملة للقيام بهذه المهام العسكرية والسياسية في داخل فرنسا وخارج فرنسا على حد سواء .

أما مبعث الخوف لدى الدول الأوروبية فكان بسبب الميول الاستعمارية التي تجلت في حملات بونابرت على إيطاليا وألمانيا وهولندا وسويسرا[1] بهدف إنشاء جمهورية أو جمهوريات على النمط الفرنسي ، ففي هولندا تأسست فيها جمهورية قائمة بذاتها نتيجة التدخل الفرنسي بعد أن كانت في السابق تعرف بجمهورية باتافيا* .

أما أراضي الراين (بين فرنسا وألمانيا) ، هذه الأراضي كما نعلم منذ القدم وإلى الآن موضع صراع بين فرنسا وألمانيا ، نظرا لأهمية هذه الأخيرة المالية والاقتصادية وبالأخص الحربية . ولهذا سعت فرنسا بقيادة نابليون في الوصول للحدود الطبيعية التي يسهل الدفاع عنها ، وهذه الرغبة منذ أيام "رشيليو" وسياسة فرنسا ترمي إلى امتلاك الضفة اليسرى للراين وتحويل اتجاه الإمارات الأخرى غير الخاضعة لفرنسا تجاه باريس بدلا من ألمانيا[2] .

هذا على أنه بالرغم من أن فرنسا كانت دولة ذات حكومة مركزية لها سياسة خارجية قومية (دولة موحدة) ، ومن جهة كانت ألمانيا عبارة عن عدة دول متفرقة ، فإن حكومة الإدارة لم يمكنها أن تفرض هذه السياسة الفرنسية فرضا ، ولجأت إلى سياسة المفاوضة مع الدول الأخرى وخاصة النمسا بهدف إجراء التبسيط الجغرافي في الإمارات الألمانية بضم الصغيرة للكبيرة والداعي لهذا التبسيط أن حدود فرنسا قبل الثورة لم تكن محددة إذ كانت للألمان إمارات إقطاعية داخل فرنسا

---

[1] السبكي ، آمال ، **أوروبا في القرن التاسع عشر – فرنسا في مئة عام** – جدة : عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 1995م ، ص 95 .

* باتافيا : هي الاسم القديم لجمهورية هولندا .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة** ، القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 2000م ، ص 125 .

ذاتها فكان لزاما على فرنسا أن تحددها وأن تجد لنفسها حدودا واضحة . وقد نجح نابليون بونابرت في أن يحقق هذه السياسة بمفرده معتمدا على قوته. غير أنه بعد عام 1815 سيتغير الوضع إذ أن بروسيا ستقوى وتأخذ على نفسها مهمة حماية حدود ألمانيا الغربية [1] .

وبالنسبة لسويسرا حيث تدخلت حكومة الإدارة* في شؤونها وكان الهدف من هذا التدخل اكتساب أموال من (بون) على الأخص ، حيث كان تدخل حكومة الإدارة يرمي إلى تأييد الأحزاب السويسرية ضد البعض الآخر [2] .

أما حملة على إيطاليا التي تعد أول قيادة مستقلة يعهد بها إلى نابليون من قبل حكومة الإدارة في عام 1796 بهدف إجلاء النمسا عن سهل لمبارديا وإنشاء جمهورية أو جمهوريات بها على النمط الفرنسي . وكانت المهمة التي حددت له هي هزيمة الجيش النمساوي ودخول فيينا وإجلاء النمسا عن (ميلان) وتكوين جمهورية ايطاليا تعتمد على فرنسا[3] .

بعد أن تمكن نابليون بونابرت من هزيمة الجيوش النمساوية ، إلا أنه لم يستمر في الحرب للنهاية بل أنهى المواجهة مع النمسا في عام 1797 بصلح "كومبو فورميو" (campo formio) وبالطبع لم يحقق بونابرت بذلك كل الأغراض التي رسمتها له حكومته فبدلا من إجلاء النمسا إجلاء تاما عن إيطاليا و تتبع قواتها لأراضيها حتى فيينا كما كان مقررا ، بل عقد الهدنة وسعى لتوقيف القتال مع النمسا وعقد الصلح[4] .

ومن أهم شروط صلح كومبو فورميو (campo formio) :

أ- اقتسمت جمهورية البندقية ومالها من الأرض فأعطيت للنمسا على أن تتخلى هذه الأخيرة عن "ميلان" .

---

[1] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 126 .

* حكومة الإدارة : أنشئت هذه الحكومة بموجب دستور عام 1795 ، وتتألف من خمسة أعضاء يتناوبون الرئاسة كل ثلاثة أشهر، وتمارس هذه الحكومة السلطة التنفيذية .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، نفس المرجع السابق ، ص 127 .

[3] جلال ، حسن ، المرجع السابق ، ص 278 .

[4] هيرمن كندر ، قيرنر هيلغيمين ، **أطلس dtv تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر** ، تر : إلياس عبدو الحلو، بيروت: المكتبة الشرقية للنشر ، 2003م ، ص 303 .

ب- استولت فرنسا على الجزر اليونانية (التابعة للبندقية) .

ج- اعترفت النمسا بالمؤسسات الفرنسية في شمال إيطاليا .

(أسست جمهورية من بيدمنت وجنوة ، وأخرى من ميلان) .

د- تخلت النمسا عما تدعيه في بلجيكا .

هـ- تعهدت النمسا أن تساعد فرنسا في تسوية مشاكلها في إقليم الراين[1] .

إذن تلك التوسعات التي قام بها نابليون ومحاولة جعلها ممتلكات شرعية جديدة لفرنسا بمقتضى الأمر الواقع وعين عليها أشقاءه ومن ارتبط به عن طريق النسب والزواج[2] .

كما لم يكن هذا السبب وحده هو مبعث القلق لدى تلك الدولة إنما السبب الثاني ظهر كنتيجة لترويج بونابارت لكافة الشعارات الثورية والمكاسب الثورية التي حصل عليها أبناء الشعب الفرنسي والتي أدت إلى طفو الطبقة الثالثة (البورجوازية) على سطح المسرح الاجتماعي وزوال الطبقتين القديمتين وهما طبقة الأشراف أي (أرستقراطية) الأرض وطبقة (الإكليروس*) أي رجال الدين[3] . هذه المكاسب الثورية كانت مصدر رعب لملوك أوروبا التقليديين ، لان معنى اعتناق أبناء شعبهم لتلك المبادئ هو بداية النهاية لسلطتهم خاصة إذا ما ثارت شعوبهم عليهم . لذلك لم يكن غريبا أن يقابلوا حكومة الإمبراطوري النابليونية الاستعمارية بهذه الكراهية الشديدة وبحذر شديد، ويظهر ذلك في امتناع ملوك أوروبا عن تهنئة نابليون بتتويجه إمبراطورا (ينظر للملحق رقم: 10) ، ولم يهنئه سوى ملك اسبانيا . وتكون إثر هذا الرعب من الدول الأوروبية ما عرف باسم "**التحالف الدولي الثالث**"[4] .

---

[1] سوبول ، ألبير ، **تاريخ الثورة الفرنسية** ، تر: جورج كوسي ، بيروت : منشورات بحر المتوسط ، ط4 ، 1989م ، ص 488.

[2] السبكي ، آمال ، المرجع السابق . ص 96 .

* الاكليروس : هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث الميلادي وتتفق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مع الكنائس الأرثوذكسية في درجات النظام الكهنوتي إلا أن الياباني الكنيس الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلى من نظيره في الكنيسة الأرثوذكسية . وينقسم رجال الاكليروس إلى : رجال الاكليروس الأعلى والأدنى .

[3] السبكي ، آمال ، نفس المرجع السابق ، ص 96 .

[4] نفس المرجع السابق ، ص ص 96 ، 97 .

2- التحالف الدولي الثالث (1805) :

كان أول محاولة لهذا التحالف ما قامت به روسيا من محاولة فاشلة طالبت فيها نابليون بالتخلي عن مستعمراته في إيطاليا وألمانيا ، تلك المطالب التي رفضها نابليون بالتخلي بإصرار شديد وكان من نتائج هذا الرفض أن سحبت روسيا سفيرها في باريس في أغسطس عام 1804 وأبقت هناك قائما بالأعمال ثم سحبت هذا القائم بالأعمال بعد بضعة أشهر لكي ترسل لندن مندوبا خاصا ليتفاوض مع حكومة لندن بغية الوصول إلى نوع من التحالف ضد فرنسا وتم توقيع هذه المعاهدة التي عرفت بمعاهدة "**سان بطرسبرج**" في 11 أبريل عام 1805[1] .

وبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح نابليون في نظرهما أن يتخلى عن ممتلكاته الجديدة وتعود فرنسا إلى ما كانت عليه قبل عصر القنصلية . على أن تتكون ممالك جديدة من هذه المستعمرات لتمنع فرنسا من التوسع في أي وقت في المستقبل منها مثلا هولندا ومعها بلجيكا لتصبح مملكة هولندا ومملكة بيدمنت الايطالية التي تضم إليها كل من ليجوريا وامبارديا . ثم روسيا بحدودها المعروفة تاريخيا[2] .

كما شجعت معاهدة "سان بطرسبرج" النمسا على إعلانها المعاهدة السرية التي كانت قد عقدتها قبل ذلك مع روسيا وبذلك تكون ما يعرف بـ "الحلف الأوروبي أو الدولي الثالث" ضد فرنسا وإسبانيا ، يضم كل من إنجلترا – روسيا – النمسا . وكان بهدف رد النفوذ الفرنسي إلى حدود فرنسا قبل التوسع أكثر وضرورة تشكيل مؤتمر للنظر في حل المشاكل التي سببتها تلك الحروب المتعددة التي قادها نابليون وضرورة وضع حد لأطماعه التوسعية[3] .

وكان دافع النمسا من هذا الانضمام التأثر من هزائمها المتكررة أمام بونابرت أيام الحملة الايطالية ثم كان سببا جديدا ظهر على إثر تتويج "بونابرت" إمبراطورا ، أي ضم تلك البلدان التي تم احتلالها في إيطاليا إلى التاج الفرنسي وإعلان "بونابرت" نفسه حاكما عليها .

---

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 97 .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 147 .

[3] ل . ج . شيني ، **تاريخ العالم الغربي** ، تر : مجد الدين صفني ناصف ، مرا : علي أوهم ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 2003م ، ص 301 .

أما بروسيا فقد فضلت أن تقف موقف الحياد من هذا الإمبراطور القوي على أمل أن يتخلى عن أطماعه في هانوفر[1] .

أما بونابرت فقد قابل هذا التحالف بتكوين سبعة جيوش كاملة بقيادة قواد عظام لخوض معركة طاحنة ضد إنجلترا في البحر . رغم ما عرف عن إنجلترا من سيادتها التي لا تقهر وبالأخص على البحار[2] . إلا أن نابليون كان هدفه وأمله من هذه الحملات أن يكسر هذا التحالف بإخضاع الرأس المفكر والأقوى قوة فيه (إنجلترا) .

فخرجت الجيوش السبعة بادئة بالعدوان وكان همها الأول إخلاء القنال الانجليزي* من الجيوش الإنجليزية . لكن أسطول إنجلترا كان على أهبة الاستعداد فتظاهر الأسطول الفرنسي بأن خروجه لا يعني عدوانا على انجلترا إنما يهدف الذهاب إلى جزر الهند الغربية في مارس سنة 1805 ، ثم دارت معارك مثيرة بين كلا الأسطولين على الساحل الاسباني الغربي ، فكانت الهزيمة من نصيب الأسطول الفرنسي .

لكن الفرنسيين لم يستسلموا نظرا لتهديدات نابليون المستمرة بعقابهم ، والتقى الأسطولان للمرة الثانية وهناك استطاع نيلسون أمبير البحر الانجليزي أن يفصل بين الجيش الفرنسي ويلحق بالأول هزيمة كبيرة أدت إلى انسحاب قائده والذي مات متأثرا بجراحه . ثم التقى بالجيش الثاني وهزمه أيضا. وطبعا كان النصر الباهر للإنجليز في 21 أكتوبر عام 1805 . وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك التي خاضتها فرنسا في عهد الإمبراطورية نتيجة لضخامة تكاليفها ، وفداحة خسارتها[3] .

ومن جهة أخرى انتهز إمبراطور النمسا فرصة الإمبراطور الفرنسي (نابليون) في معاركه مع الانجليز وزحف بقواته صوب ألمانيا بغرض الاستيلاء على ميونخ في 07 سبتمبر عام 1805 . لكن نابليون كان يقظا لهذه المحاولة ومتوقعا لحدوثها فأرسل جيشا بربريا لملاقاة

---

[1] براون ، جيفري ، **تاريخ أوروبا الحديث** ، تر : علي المرزوقي ، الأردن : الأهلية للنشر والتوزيع ، 2006م ، ص 401 .

[2] خاطوم ، نور الدين ، **الموسوعة التاريخية الحديثة (تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا)** ، سوريا : دار الفكر للنشر، 1986م ، ص 530 .

* القنال الإنجليزي : يقصد به بحر المانش .

[3] السبكي آمال ، المرجع السابق ، ص ص 97 ، 98 .

النمساويين . فزحف الجيش الفرنسي متعقبا القوات المعادية حتى التقى في النهاية بها عند "أولم" . وهناك لقنهم درسا قاسيا . إذ تمكن من هزيمتهم وأسر حوالي تسعة وعشرين ألف مقاتل[1] .

أما روسيا فقد زحف جيشها ليساعد جيوش النمسا تحقيقا لنص التحالف الذي تم بينهما . وكان هدف الجيوش الروسية الوصول إلى عاصمة النمسا (فينا) . ولكي يصلوا إلى العاصمة دون ملاقاة الجيش الفرنسي كان عليهم عبور الأراضي البروسية . وبالفعل زحف الإمبراطور الروسي إلى برلين وهناك اتفقا على التعاون وسمحت بروسيا للجيش الروسي باختراق أراضيها حتى يصل إلى فينا وتم ذلك وبالرغم من تحالف الجيوش النمساوية والروسية مع بعضهما البعض[2] . إلا أن نابليون تمكن من هزيمتهما في موقعه "أوستلتز" (austeltus) وترتب على هذا النصر انسحاب الروس نحو بلادهم ودخل نابليون عاصمة النمسا وأرغمها على عقد الصلح مع فرنسا مما أجبر بروسيا إلى تناسي اتفاقها السري مع روسيا بالتعاون. وقام هذا الصلح على أساس مايلي:

أ- اقتطاع أراضي من النمسا على الادرياتيك (البندقية) وضمها لمملكة إيطاليا.

ب- تخلي النمسا عن لقب الإمبراطورية المقدسة وبذلك فقدت النمسا نفوذها في كل من إيطاليا وألمانيا[3].

ثم توجه بعد ذلك لعزل ملكة نابولي وتعيين أخيه جوزيف ملكا عليها نتيجة لعلاقتها المشينة بنلسن امير البحر الانجليزي أسماها بعد ذلك مملكة الصقليين . وبذلك تصبح معظم إيطاليا إلا ولايات البابا تحت التاج الفرنسي بالإضافة إلى سويسرا وهولندا ومماليك ألمانيا الثلاثة (بفاريا – ورتمبرج – برج). ولكي يضمن نابليون ارتباط الولايات الألمانية الثلاث بالعرش الفرنسي زوج أشقائه وأقاربه لفتيات من أميرات تلك الولايات ثم عينهم حكاما عليها[4] .

كما استاءت بروسيا من نابليون خاصة بعد إنشاء (إتحاد الراين) وبسط سلطانه على إيطاليا وجعله هولندا مملكة أقام على عرشها أخاه (لويس) مما هدد مصالح بروسيا[5] ، لكن

---

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 98 .

[2] نفس المرجع ، ص 99 .

[3] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 147 .

[4] السبكي ، أمال ، المرجع السابق ، ص 99 .

[5] نفس المرجع السابق ، ص 100 .

نابليون أغراها بأن تضع يدها على هنوفر مما أوقعها في مشاكل مع إنجلترا ولكن لم تلبث بروسيا أن شعرت أن نابليون يخدعها خاصة بعد أن سمعت أنه يفاوض إنجلترا لإعادة (هنوفر) لها ، فانضمت بروسيا لأعدائه بعد زيارة قيصر روسيا لبرلين ، وتقدمت الجيوش البروسية إلى سكسونية، لكن نابليون ألحق بها هزيمة ساحقة في معركة فيينا (vena) في أكتوبر 1806 ، وتمكن من دخول برلين ، وانهار الجيش البروسي تماما وسقطت الحصون البروسية الواحدة تلو الأخرى[1] . وفي هذا الإطار قال هنريك هابني مقولته الشهيرة :« ... **لقد نفخ نابليون بفمه على روسيا فلم يعد لبروسيا وجود...**» .

وهكذا بعد أن تمكن نابليون دخول برلين أعلن قرارات برلين الخاصة بغلق القارة في جهة إنجلترا، وحذر الدول الأخرى من التعامل معها، وفرض حصرا قاريا على القارة الأوروبية في وجه إنجلترا وبضائعها[2].

رابعـــا: الحصـــار القـــاري

لقد لقي نابليون وسط حروبه القارية هذه انشغالات كثيرة بنضاله مع إنجلترا و عندما كان يعسكر في برلين ابتكر نوعا جديدا من الحرب ضد هذه الدولة وذلك بعد أن أصدر يوم 21 نوفمبر عام 1806 مرسومات برلين المشهورة لفرض الحصار على إنجلترا بإنشاء ما يعرف "بالحصار القاري" كرد لإنجلترا على منعها من الدخول إلى الموانئ الفرنسية والهولندية أو غيرها من موانئ البلدان المتحالفة مع فرنسا ، كذلك هددت بمصادرة السفن الفرنسية أو سفن البلاد المتحالفة معها إذا حاولت الدخول في الموانئ الإنجليزية والاستحواذ على المتاجر الموجودة بالسفن والقبض على الأشخاص الذين يعثر عليهم بها وكان ذلك في 16 مايو عام 1806 . مما اضطر بونابرت في التفكير في الحصار القاري حول إنجلترا[3] .

أعلن بونابارت في مرسومات برلين أن إنجلترا قد صار الحصار مضروبا عليها وحرم التعامل التجاري معها والاتصال بها وإلا تعرض فاعل ذلك للعقوبة الصارمة . وبذلك خضعت

---

[1] أ . ج . جرانت ، تمبرلي ، هارولد ، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789– 1950)** ، تر : بهاء فهمي ، مرا: أحمد عزت عبد الكريم ، ط6 ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب للنشر ، 2001 ، ص 217 .

[2] السبكي ، آمال ، نفس المرجع السابق. ص 101 .

[3] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

متاجر وممتلكات الرعايا البريطانيين للمصادرة ومتعت كل السفن الآتية من إنجلترا أو من مستعمراتها أو التي زارت في طريقها إحدى الموانئ الإنجليزية من دخول الموانئ الفرنسية وصار يقبض على كل الرعايا الإنجليز سواء في فرنسا أو في البلاد المخالفة لها أو التي احتلتها فرنسا[1].

ومن جهة أخرى خسرت فرنسا كثيرا من جراء هذا الحصار لأن نجاحه كان يتطلب وجود بحرية قوية وكثيرة العدد لتستطيع السهر على الموانئ ولتراقب الحصار المفروض على الجزر البريطانية ثم لم يكن بإمكان الولايات التابعة لفرنسا القدرة على تحمل هذا الحصار وهي لن تكسب أي شيء وراء نجاح الإمبراطورية في تنفيذ[2] .

فتحرك الجيش الروسي صوب الفيستولا مما أضطر بونابرت إلى الرحيل متجها صوب بولندا وقد رحب به البولنديون كثيرا أملا في إعادة الاستقلال للأمة البولندية القديمة ، ومن جهته (نابليون) قد استفاد من هذا الشعور وكون فرقة الفرسان البولنديين المشهورين بالفروسية وضم إليهم جنودا من الجيش البروسي الفارين من صفوف الجيش الروسي حتى يتمكن من عقد معاهدة سلام مع روسيا ، التي كانت الدولة التي يمكن الاعتماد عليها في معاونته ضد إنجلترا في حصاره الذي فرضه عليها .

ثم استقر بونابرت في وارسو عام 1806 . وكان يدير شؤون دولته من هناك وكانت هذه الفترة من أنشط الفترات لقدراته العقلية . وهناك التقى بزوجته "ماري لويز" المشهورة .

أما الجيش الروسي فكان يهدف إلى قسم الجيش الفرنسي إلى قسمين ليسهل عليه إخضاعه ولكن باءت محاولاتهم بالفشل في البداية . إلا أن الظروف المناخية هي من سنحت الفرصة المناسبة للروس وبالتحديد عند مدينة "أيلو" نتيجة لتساقط الثلوج مما حجب رؤية تحركات الجيش الروسي[3] . حتى كاد نابليون أن يقع في الأسر ، لولا وصول القواد الماهرين وافو و نابي .

---

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 101 .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي و عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 147 .

[3] براون ، جيفري ، المرجع السابق ، ص 401 .

واستطاع القائد "مورا*" استخلاص النصر من الروس طبعا بعد معارك طويلة وقاسية ، وعقب هذا النصر أرسل نابليون يطلب بإقامة احتفالات النصر في كل أنحاء فرنسا للانتصار على العدو (روسيا) . وبذلك يكون نابليون قد حقق عدة انتصارات في كل من إيطاليا وألمانيا وهولندا وروسيا وبروسيا والنمسا . ولم يبق أمامه سوى النجاح في الحصار القاري المفروض على العدو اللدود (إنجلترا) ليتحقق حلمه العظيم بالسيطرة على كل الساحة الأوروبية من أقصاها إلى أدناها . من مشرقها إلى مغربها ومن شمالها لجنوبها[1] .

– وبعد ذلك استقر نابليون في بروسيا الشرقية ليكون على مقربة من روسيا حتى يتمكن من تدبير المؤامرات التالية ضدها :

أولا : بدأ حصار مدينة واتزج وكانت لها أهمية كبيرة بسبب المؤن العظيمة المخزونة بها ولموقعها الاستراتيجي على مسيرة الجيش الأعظم وحتى تتمكن من إحباط أية محاولة لتسرب الجيش الانجليزي أو السويدي أو الروسي واستطاع إجبار المدينة على الاستسلام وإخضاعها لسيطرته في 26 مايو عام 1807 .

ثانيا : استطاع الإمبراطور (نابليون) إرسال سفيره سباستيان إلى السلطان العثماني في لإقناعه بتحقيق القسطنطينية وقد أمكنه ذلك . وليطلب منه عقد اتفاق تعاون بمقتضاه ترسل تركيا جيشا لمساعدة الجيش الفرنسي على نهر الدانوب وليجعله في النهاية يعلن الحرب على روسيا وقد نجح سباستيان في تحقيق كل ما طلب منه في هذه المهمة السياسية .

ثالثا : تمكن "بونابرت" من عقد تحالف مع فارس ضد كل من روسيا وانجلترا في 04 مايو عام 1807 . وكان من نتائج هذه المؤامرة الفرنسية أن هزم الجيش الروسي والنمساوي في واقعة فريدلاند في 14 يونيو 1807 وتعرضت الجيوش المنهزمة لخسائر كبيرة . ثم استولى الفرنسيون

---

* مورا murat (1767 – 1815) : ملك نابولي (1808 – 1815) رافق نابليون في الحملة الفرنسية على مصر وعاد معه إلى فرنسا عام 1799 ، وساعده في انقلاب "برومير" و تزوج عام 1800 من كارولين أخت نابليون ، خلف جوزيف بونابرت ملكا لنابولي عام 1808 ، كما أنقذ عرشه عام 1813 باتفاقه مع النمسا ولكنه فقده عام 1815 عندما انظم إلى نابليون أثناء حكم 100 يوم وقتل رميا بالرصاص في نابولي عام 1815 .

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص ص 102 ، 103 .

بعد ذلك على مدينة "تلست" التي ستصبح فيما بعد هي نقطة القمة والذروة في الإمبراطورية الفرنسية[1] .

كما فقد إمبراطور روسيا الثقة في حلفائه وأنهكت جيوشه من كثرة الهزائم فطلب الصلح من بونابرت ، وكان ذلك في مدينة "تلست" في 7 يوليو 1807 وبناء على هذا الاتفاق أصبحت حدود بروسيا أربعة ولايات فقط : دوقية براند نيرج – ودوقية يوجيرانيا وسيلزيا العليا ثم سيلتريا السفلى . أي فقدت بذلك نصف مساحة أراضيها وبالتالي فقدت نصف عدد سكانها وأصبح لديها خمسة ملايين نسمة فقط ، وأسس من نصف بروسيا الباقي مملكة وستفاليا ودوقية وارسو . كما تعهدت بروسيا بإغلاق موانيها في وجه التجارة الانجليزية وتم التصديق على المعاهدة الفرنسية البروسية في 09 يوليو عام 1807[2] .

– أما نصوص الاتفاقية التي عقدت بين فرنسا وروسيا : والمعروفة باتفاق " تلست" هي كالآتي :

* أن تعترف روسيا بكل التعديلات التي تمت في بروسيا والتي أصبحت حدود بروسيا بمقتضاها الولايات الأربع وكذلك المماليك الجديدة (مملكة وستفاليا ودوقية وارسو) . ونص الاتفاق أيضا على أن نابليون كان يرغب في القضاء على بروسيا بالكامل وضم أملاكها إلى فرنسا لتصبح الحدود الفاصلة بين روسيا وفرنسا محددة .

* اعتراف الإمبراطور الروسي بسلطات "بونابرت" في مملكة الصقليين وأملاكه في إيطاليا وهولندا وسويسرا ، ووافق على التوسط لعقد الصلح بين تركيا وروسيا .

* نصت على ضرورة التعاون العسكري الكامل بين الدولتين في حالة تعرض إحداهما لأي عدوان أوروبي .

* كذلك إنذار إنجلترا بضرورة ترك حرية الدول الملاحية والتجارية . وطالبتها بإعادة هانوفر إليها وإن رفضت تدعو كل من السويد والدنمرك والبرتغال والنمسا لإعلان الحرب على انجلترا[3] .

---

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 103 .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 148 ، 149 .

[3] راشد عصمت ، زينب ، المرجع السابق ، ص 135 .

– أما تعهدات فرنسا تجاه روسيا ومسؤولياتها فانحصرت في القيام بدور الوسيط بين تركيا وروسيا فإن رفضت تركيا عقد الصلح مع روسيا ، تتعاون كلا الدولتان (فرنسا وروسيا) في تحرير كل الشعوب الأوروبية الخاضعة للباب العالي وكان معنى هذا التحالف السري أن نابليون قد تخلى عن حليفه السابق (تركيا) من أجل الحفاظ على روسيا .

– وكان من نتائج التصديق على هذه المعاهدة أن أصبح "بونابرت" قادرا على جعل الحصار القاري أداة فعالة يهدد بها إنجلترا .

– كما اعترفت روسيا بالتغيرات الإقليمية الجديدة التي حدثت في ألمانيا الراين ومملكة وستفاليا ومملكة هولندا ومملكة نابولي في إيطاليا[1] .

– كذلك استطاع نابليون أن يجول جميع الدول العظمى في القارة الأوروبية لصفه الذين كانوا قد تحالفوا ضده مع انجلترا على النحو الآتي :

– **الجدول رقم 02** – جدول يوضح التحالفات الأوروبية ضد الإمبراطورية الفرنسية[2]

أسماء الدول المتحالفة	الفترة الزمنية	التحالف
النمسا – بروسيا – إنجلترا – اسبانيا – البرتغال – نابولي – صقلية – بيدمونت وسردينيا – دويلة الكنيسة .	1797 – 1792	الأول
إنجلترا – الدولة العثمانية – صقلية – نابولي – بيدمونت – سردينيا – روسيا – النمسا – البرتغال .	1801 – 1798	الثاني
إنجلترا – روسيا – النمسا – بروسيا .	1805 – 1803	الثالث
إنجلترا – روسيا – بروسيا .	1807 – 1806	الرابع

[1] عبد علي ، أكرم ، المرجع السابق ، ص 276 .

[2] أ . ن . جرانت ، تمبرلي ، هارولد ، المرجع السابق ، ص 228 .

النمسا – إنجلترا .	1809	الخامس
إنجلترا – روسيا – بروسيا – النمسا – بافاريا.	1812 - 1814	السادس
إنجلترا – بروسيا – روسيا – النمسا – هولندا – إيطاليا .	1815	السابع [1]

ولهذا سعى نابليون جاهدا للحفاظ على الاستقرار في أوروبا خاصتا بعد هذه الانتصارات التي حققها، وإبقاء الحصار القاري ضد العدو اللدود (إنجلترا) كان مرتهنا بالحفاظ على اتفاقية السلام مع روسيا ولأنها كانت اتفاقية شخصية بمعنى أن عاهليها اللذين عقداها (فرنسا وروسيا) كانت تربطهما مصالح ذاتية أدت إلى عقد هذا الحلف وكان لابد من انهيار هذا التحالف إذا ما تعارضت مصالحهما[2].

خـــامسا : نهـــاية الحصـــار القـــاري

لقد ترتب على سياسة الحصار القاري مجموعة من النتائج وتتمثل في :

1- من جهة انجلترا حيث تأثرت هذه الأخيرة كثيرا بهذه السياسة ، فانتشرت فيها البطالة وكسدت التجارة وبالتالي أصبح وصول القمح الضروري لها من العالم الجديد صعبا ولكن فيما بعد ساهم ظهور التقدم الصناعي في إنجلترا ، بتخفيف وطأة الحصار المفروض عليها . وكذلك تفادي بعض الخسائر في التجارة [3] .

---

[1] أ . ن . جرانت ، تمبرلي ، هارولد ، المرجع السابق ، ص 228.

[2] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 106 .

[3] البطريق ، عبد الحميد ونوار ، عبد العزيز ، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1995م ، ص 277 .

2- من جهة الدول الأوروبية الأخرى فقد تأثرت أكثر من هذا الحصار ، ولعل الحالة التي وصلت إليها هولندا تدل على ذلك، فقد اضطر لويس بونابرت* تحت تأثير الضائقة الاقتصادية الخانقة إلى التنازل عن العرش .

3- أما فرنسا فقد ازدهرت فيها الزراعة والتجارة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أدت سياسة نابليون التي فرضها على القارة الأوروبية لاتخاذه عدة إجراءات كانت من الأسباب التي مهدت لانهياره وأثرت سلبا على بلاده فقد اضطر :

أ- التخلي عن جزء من الساحل الشمالي الغربي لألمانيا من أجل سد الطريق على التجارة البريطانية .

ب- أضطر أيضا لبسط نفوذه على إيطاليا متحابا الشعور الديني في العالم الكاثوليكي* كله بسلوكه تجاه البابوية[1] .

ج- كما أثار الشعور القومي بإسبانيا ببسط نفوذه عليها بحجة حمايتهم من غزو الانجليز .

- وكانت معركة "بايلن" الحاسمة التي خاضها الأسبان ضد الفرنسيين والتي استمرت لأيام طويلة وانتهت بانتصار الأسبان الذي ألحق هزائم كبيرة بالجيش الفرنسي .

- كما شجع هذا النصر الاسباني البرتغاليين على الثورة ضد الفرنسيين فنادى الأهالي تأييدهم "لبيت براجترا" (الملك البرتغالي) ، وألغوا الحكومة الفرنسية وألغوا مجلسا تنفيذيا مؤقتا للحكم وانضمت كل الأقاليم في البرتغال الشمالية إلى الثورة والتي امتدت أيضا إلى الأقاليم الجنوبية[2] .

ومن جهة أخرى شجعت أحداث البرتغال بريطانيا على إرسال جيش وجزء من أسطولها لمساعدة ثوار البرتغال في 2 أغسطس عام 1808م . والتحم كلا الجيشين الجيش الانجليزي

* لويس بونابرت (1778 - 1846) عسكري فرنسي ، أحد إخوة بونابرت وهو والد نابليون الثالث ، وكان خلال فتوحات أخيه ملكا على هولندا.

* الكاثوليكي (الكاثولوكية) : هو مصطلح واسع يستخدم لوصف أشخاص علمانيين ومؤسسات وعقائد ولا هوت أي يجسد القيم الروحية للكنيسة الرومانية الكاثولوكية كما تعتبر هذه الأخيرة من أكبر طوائف الدين المسيحية .

[1] عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 149 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص 150 .

بقيادة "ولزلي" والجيش الفرنسي بقيادة "ونو" في مدينة "فبميرو" وانتهت المعركة بهزيمة وتسليم الجيش الفرنسي وعقد اتفاق "كينترا" في 20 أغسطس 1808 . وبمقتضاه وافق القائد الفرنسي على إخلاء البرتغال بأسرها فورا شرط أن تحمله السفن الانجليزية وجنوده إلى فرنسا وتم ذلك في 12 سبتمبر عام 1808 . وهكذا تمكن الانجليز من احتلال "لشبونة" في 30 سبتمبر عام 1808. وبالتالي لم يبق بالبرتغال أي فرد فرنسي[1] .

بعد هزائم بونابرت في إسبانيا والبرتغال أصبح حديث جيشه العظيم الذي لا يقهر عرضة للضياع . وكان معنى نجاح الثورتين السابقتين في إسبانيا والبرتغال إمكان باقي الدول الأوروبية الخاضعة له (لنابليون بونابرت) أن تحاول هي الأخرى إعلان الثورة عليه لذلك سعى أولا بتعديل مسلكه مع بروسيا على نحو يرضي الشعب النمساوي ويحمي ظهره في نفس الوقت ، لذلك عقد معاهدة "أرفوت" في باريس في 8 سبتمبر عام 1808 والتي نصت على إخلاء الفرنسيين بروسيا في حين أن ينقص عدد الجيش البروسي إلى اثنين وأربعين ألفا فقط . وأن تدفع تعويضا ماليا لفرنسا يبلغ مائة وأربعون مليونا من الفرنكات . وعلى شرط أن تبقى الحاميات الفرنسية تحتل المواقع الثلاث الهامة على نهر "الأودر"* حتى تقوم بروسيا بتأدية التزاماتها وفق هذه المعاهدة[2] .

أما أهم نتائج اتفاق "أرفوت" تتمثل في موافقة "قيصر روسيا" على انتهاك أراضي إسبانيا وغزوها مع بونابرت مرة ثانية . إلا أنه وجد الثورة الاسبانية قد ازدادت شدة واكتسبت مهارة أكبر ، وبالرغم من كل ذلك إلا أنه تمكن من استعادة "مدريد" مرة ثانية وتنصيب أخاه جوزيف بونابرت ملكا من جديد على عرش إسبانيا غب 09 ديسمبر 1808 . كما ألغى بفضلها الحقوق الإقطاعية وأغلق ثلثي الأديرة ، وهذا ما أخاف الثوار الأسبان وجعلهم يهربون إلى "اشبيلية**" .

---

[1] السبكي آمال ، المرجع السابق ، ص 113 .

* نهر الأودر هو نهر يبلغ طوله 866 كلم ، يقع في وسط أوروبا .

[2] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص ص 113 ، 114 .

** عاصمة منطقة اندونيسيا ومقاطعة اشبيلية في جنوب إسبانيا .

أما بونابرت فقد قرر العودة إلى باريس لإخماد مؤامرة ضده ونجح في ذلك ، وبعدها قرر مواجهة تحالف دولي جديد قد تكون ضده وهو التحالف الدولي الخامس[1] . لذلك حرصت على الحفاظ على النمسا لتكون حائلا طبيعيا بينها وبين الإمبراطور الفرنسي ذو الأطماع التوسعية ومن ثم كان هذا هو سلوك روسيا رغم تعهدها بمنع النمسا من التحرك ضد فرنسا .

أما إيطاليا فقد حاول النمساويون غزوها لكنهم فشلوا في ذلك الوقت الذي كانت العلاقات قد ساءت بين البابا "بيوس السابع" والإمبراطور الفرنسي نتيجة لاحتلال الأخير لعاصمة بلاده وطرده لسكرتير الدولة البابوية . وكان رجال الدين في إيطاليا يثيرون الشعب ضد فرنسا مما دفع بونابرت بإلقاء القبض عليه ونفيه إلى سافونا جنوب جنوه في 20 أغسطس عام 1809[2] .

أما بونابرت فقد قرر تطليق زوجته (جوزفين*) لفشلها في إنجاب ولد من صلبه يتولى الحكم من بعده ولهذا كان لابد من تصديق بابا روما على طلاق الإمبراطور دينيا لكنه رفض التصديق ، فحاول بونابرت شراءه بالمال لذلك أصدر نابليون قرارا يصبح بمقتضاه البابا حرا في اختيار مكان إقامته ، ثم خصص له إيرادات محددة سنويا تبلغ مليونان من الفرنكات وعلى فرنسا دفع نفقات ومرتبات الكرادلة في روما .

أما الساحة البريطانية فبالرغم من إحكام الحصار القاري عليها إلا أنها وطدت صلاتها التجارية مع الدول التي ثارت في أمريكا لتظفر بالاستقلال كالمكسيك وكولومبيا ، أما صقلية ومالطا فقد أصبحنا أكبر مراكز للتهريب على البحر المتوسط وأصبحت كذلك مخازن مستودعات للبضائع تصدر بها تراخيص لسفن الدول المحايدة لتمنع عنها التفتيش والمصادرة . وأمام هذا التيار الجارف سمح نابليون بعملية القرصنة وللصوص بعرض بضائعهم مقابل دفع ضرائب عالية للحكومة الفرنسية وبغرض ملء خزانته بالمال[3] .

---

[1] جلال ، يحي ، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** ، **سيطرة أوروبا على العالم** ، ج4 ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، د . س . ن ، ص 297 .

[2] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 117 .

* ماري جوزيف روز تاشر دي لا باجيري ، ولدت في مارتينيك ، (1763-1814) ، إمبراطورة فرنسا بوصفها زوجة نابوليون بونابرت ، من 1804 إلى 1809.

[3] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 118 .

كذلك كونت إنجلترا حلفا تجاريا منها ومن السويد حليفتها ، أما سياسة بونابرت تجاه أمريكا فقد اختلفت إذ أعطاهم التسهيلات التجارية لتشجيعهم على إعلان الحرب ضد انجلترا التي كانت من جانبها تعمل لتنفيذ الحصار البحري فرنسا بكل شدة وتحير الملاحين الأمريكان على الخدمة في سفنها . وتشجيعا على قطع علاقات أمريكا بانجلترا فكر "نابليون" في وقف قرارات الحصار القاري بالنسبة لهم[1] .

ثم فكر بعد ذلك في غزو روسيا لتصبح كل أوروبا تحت سيطرته بأكملها ومن جهة أخرى كانت تلك بداية له ، وعلى إثر تلك الهزيمة تشكل حلف أوروبي سادس يتألف من إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا لمواجهة نابليون في معركة حاسمة (لايبزيغ أي معركة حرب الأمم) عام 1813 التي استمرت لأربعة أيام خسر فيها الفرنسيون غالبية جنودهم ما بين أسير و قتيل . كما قامت القوات المتحالفة بمتابعة نابليون وما بقي من قواته حتى دخولهم مدينة باريس في 31 آذار 1814 وإجبار نابليون على التنازل عن عرش فرنسا و نفيه إلى جزيرة "هيلينا*" عام 1815[2] .

فكان من آثار الثورة الاسبانية إيقاظ الشعور القومي لدى الألمان الذين تكبدوا متاعب وإهانات شديدة نتيجة لهزائم العسكرية أمام الفرنسيين الذين استغلوا أراضيهم كمعبر لقواتهم ضد إسبانيا وفي الوقت الذي كانت تمر فيه بلادهم بأزمة اقتصادية طاحنة من جراء تطبيق بونابرت لحصاره القاري . ولهذا بات أمرا ضروريا على الشعب الألماني أن يستيقظ شعوره الوطني رويدا رويدا للقضاء على السيطرة النابليونية التي أذلته[3] .

كانت بوادر الصحوة القومية قد بدأت تظهر بفضل فلاسفتها أمثال "بارون سنتين" صاحب الآراء الحرة ، و"نيتشه" بإلقاء محاضرات بلغت أربعة عشر محاضرة لإحياء الشعور القومي للأمة الألمانية وناشدهم بضرورة ترك التقوى ورؤية الظلم الجائر ودفعه عنهم . لذلك تكونت الجمعيات السرية وكان أكبرها حلف الفضيلة الذي أسسه المؤرخ الألماني "ماكس لهمان" لنشر مبادئ نيتشه.

---

[1] هـ . ا . ل . فشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789 – 1950) ، ط6 ، تر : أحمد نجيب هاشم ، مصر : دار المعارف ، د . س . ن ، ص ص 106 ، 107 .

* سانت هيلينا : جزيرة تقع في المحيط الأطلسي تابعة لبريطانيا ، سميت نسبة إلى "القديسة هيلينا" وتتميز بأنها بركانية ، وأصبحت مشهورة بسبب نفي نابليون بونابرت إليها منذ عام 1815 حتى وفاته 1821 .

[2] طنيوس الحويك ، الياس ، **تاريخ نابليون الأول** ، مج2 ، بيروت : دار ومكتبة الهلال ، 1981م ، ص 553 .

[3] جلال ، يحي ، نفس المرجع السابق ، ص 298 .

وبدأت بوادر الصحوة القومية في ثورة التيرول في عام 1810 ضد بفاريا . ثم محاولات أخرى عديدة منها محاولة "أولز" (ابن الدوق برتر ديك) التي أخمدت هي الأخرى . بالإضافة لثورات عديدة رغم فشلها إلا أنها كانت تنذر بقيام ثورة قومية فكان هذا على الصعيد البروسي الألماني[1].

أما على الصعيد النمساوي فقد شعرت النمسا بمدى ما أحاق بها من ضياع نتيجة لتقليص حدودها وشعرت أنها تحولت من إمبراطورية إلى دولة غير ذي مكان على الساحة الأوروبية فضمرت الحقد على بونابرت وبدأت في تكوين ميليشيا* جديدة للدفاع عن ممتلكاتها السابقة وكان أول محاولاتها الدبلوماسية اجتذاب روسيا لصفها .

ومما سبق ذكره نستنتج أن تطور مجريات الثورة الفرنسية خلال السنوات العشر ، قد تميز بطابع الانتقال السريع والتغيير من مرحلة لمرحلة أخرى ، والتي كانت بمثابة محطة تاريخية هامة في حياة المجتمع الفرنسي . ومن جهة أخرى نرى أن هذا التطور لم يقتصر على تاريخ فرنسا لوحدها ، بل شمل معظم القارة الأوروبية .

---

[1] نعنعي ، عبد المجيد ، **أوروبا في بعض الأزمة الحديثة والمعاصرة (1453 – 1848)** ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1984م ، ص 274 .

* المليشيا أو التنظيم المسلح أو الجماعة المسلحة ، جيش تشكله عادة قوات غير نظامية من مواطنين يعملون عادة بأسلوب حرب العصابات بعكس مقاتلي الجيوش النظامية .

الفصل الثالث :

التغيرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية على أوروبا الحديثة

أولا : التغيرات على المستوى السياسي

ثانيا : التغيرات على مستوى التحرر

ثالثا : التغيرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي

رابعا : التغيرات على المستوى الديني

خامسا : التغيرات على المستوى الثقافي

لقد أحدثت الثورة الفرنسية والحروب النابليونية الكثير من التغيرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع الفرنسي ، حيث عجلت في تبديله ظاهريا وجوهريا من نمط سائد (الحكم الملكي المطلق) إلى نمط جديد (دستوري جمهوري) . كما ساهمت هذه التغيرات الجوهرية التي تعرضت لها أوروبا في تغيير الكثير من معالم الساحة الأوروبية السياسية والتحررية والاجتماعية والاقتصادية وبالأخص الجانب الديني الذي يعد من الأسباب الرئيسية في إشغال فتيل الثورة الفرنسية .

أولا : التغيرات على المستوى السياسي والعسكري

تمكنت الثورة الفرنسية بآثارها العميقة والحروب النابليونية عامة في أوروبا بتغيير الساحة السياسية والعسكرية لأوروبا كما يلي :

– استطاعت الثورة الفرنسية بآثارها العميقة على الشعب الفرنسي من القضاء على النظام القديم (الحكم الملكي المطلق) .

– تشكيل نظام جمهوري بشكل حديث (عصري) يختلف عن أشكال النظم الجمهورية التي سقتها ، وانتشر هذا الشكل من أشكال النظم السياسية ليصبح فيما بعد الأكثر انتشارا بين الدول الأوروبية والذي انتهى معه عهد الملكية المطلقة[1] .

كما أثبتت الثورة الفرنسية قدرة الإنسان على بناء نظام سياسي جديد على أسس من المبادئ العقلية والمشروعة بشكل عام ، ومن جهة أخرى طرحت دساتير الثورة الثلاث (الأول 1791 والثاني 1793 والثالث 1795) ، الفرد كمواطن وكأساس للنظام بأشكاله المختلفة وأصبحت المواطنة عماد المجتمع والدولة ومن خلال المواطنة يكتسب الفرد حقوقه وواجباته المدنية والسياسية ، ووصل معيار المواطنة أكثر أشكاله إنصافا في دستور عام 1793 عندما وصل اليعاقبة إلى الحكم ، بحيث أعطى هذا الدستور المساواة السياسية والاجتماعية لجميع

[1] البدري ، محمد عبد الستار ، "**حروب الثورة الفرنسية**" ، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية ، العدد 13035 ، 6 أغسطس 2014 ، متوفر على الموقع الالكتروني www.archive.aawsat.org.

المواطنين حتى الغرباء وهذا بعكس دستور 1791 الذي يميز بين فئات المجتمع كالحرمان من الانتخابات والترشيح مثلا[1] .

كما أقر دستور 1795 فصل السلطات الثلاث (التنفيذية – التشريعية – القضائية) عن بعضها البعض ، مما يحجم ويقلل من إمكانية هيمنة كل سلطة على حساب باقي السلطات الأخرى . ومن جهة أخرى يعتبر أول دستور علماني بالعصر الحديث كونه أقر بفصل الدين عن الدولة ، إضافة لضمه مبادئ سامية أخرى لم يسبق لأي دستور آخر التطرق إليها ، كالاعتراف باليهود واعتبارهم مواطنين كغيرهم ولهم الحق في التمتع بكامل الحقوق كباقي الدول[2] .

كما أكدت الثورة الفرنسية على ترسيخ مبدأ الحرية والمساواة والديمقراطية من خلال القوانين والتشريعات العالمية التي جاءت بها كإعلان "حقوق الإنسان والمواطن" والتي لم تقتصر على الدعوة للدفاع عن حقوق الإنسان الفرنسي فحسب ، بل شنت حربا دعائيا أيضا من أجل الدفاع عن الحرية والقوميات وحق الشعوب في نيل كامل حقوقها الطبيعية كحرية الرأي ، العمل ، المساواة ، .... وغيرها[3] . ومن ناحية أخرى تعد الثورة الفرنسية ثورة الشعور القومي ومنطلق هذا الشعور في أنحاء العالم .

ووضعت على بساط البحث والمناقشة أسس الحق العام وقواعد المجتمع الأوروبي ، فقد أعادت كل الثورات التي سبقتها كالثورة الإنجليزية والثورة الأمريكية ، وتبدوا بورجوازية وديمقراطية بشكل واسع مقارنة بالثورتين السابقتين (الإنجليزية والأمريكية) ، إلا أنها لم تكن ثورة اشتراكية ، حيث هاجمت الامتيازات لا الملكية ، وكانت تسعى لتحقيق حرية الفرد[4] .

---

[1] عبد الغني ، عبد الرحمان ، **مدخل في تاريخ الديمقراطية في أوروبا** ، فلسطين : المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2010 م ، ص 142.

[2] المالكي ، حميد حبيب ، " **الثورة الفرنسية ، بحث في الأسباب و النتائج** " ، متوفر على الموقع الالكتروني : www.alhewar.org/debat/show.antasp: ، بتاريخ 2016/03/16 ، الساعة 9:00 .

[3] كربلاء ، علي سعيد ، "**الثورة الفرنسية 1789 وآثارها على الشعوب**" ، جريدة الصباح يومية سياسية، العدد 1100 ، بغداد، أبريل 2016 ، متوفر على الموقع الالكتروني : www.newsabah.com، بتاريخ 2016/04/15 ، الساعة 06:30 .

[4] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص ص 315 – 317 .

وهذا ما أشار إليه كارل ماكس* بقوله : «**لم يحدث من قبل أن مجتمعنا نبذ بشدة وعنف ماضيه التاريخي مثلما فعل المجتمع الفرنسي أثناء الثورة الفرنسية**» .

– لقد أحلت الثورة مكان دولة النظام القديم المطلقة المؤسسة على نظرية الحق الإلهي والتي كانت تضمن امتيازات الطبقة الأرستقراطية دولة ليبرالية وعلمانية قائمة على مبادئ المساواة المدنية والسيادة القومية .

– قامت بإنهاء كل الامتيازات الخاصة بالأقاليم والمقاطعات والمدن فالدولة الآن ، لم تعد ملكية خاصة للملك ، بل أصبحت تفويضا من الشعب (السيد) .

– ظهور مؤسسات جديدة شكلت إطار دولة موحدة إداريا واقتصاديا[1] .

– التعددية الحزبية وظهور الأحزاب السياسية .

– كذلك ساهمت الثورة الفرنسية بشعاراتها العالمية (الحرية – الإخاء – المساواة) في سرعة نمو الوعي القومي في أوروبا والذي كان أحد الأسباب الرئيسية للتغيرات السياسية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر[2] .

– كما استطاع "نابليون بونابرت" أن يحرز انتصارات عسكرية كبرى رفعته إلى ذروة العبقرية العسكرية ، حيث تمكن كقنصل عام أن يواجه المشاكل والتهديدات الخارجية التي تهدد فرنسا ومنها :

– متابعة الحرب ضد دول التحالف الثاني (إنجلترا ، روسيا ، النمسا ، والدولة العثمانية) ، فقاد الجيوش الفرنسية ضد الجيوش النمساوية وانتصر عليها في معركة "مارنغو" عام 1800 وانتصر على النمسا كذلك في الأراضي الألمانية ، مما أجبرها على توقيع معاهدة "لونفيل" في عام 1801[3] .

---

* كارل ماكس (1818 – 1883) فيلسوف ومفكر اجتماعي ، ألماني الأصل ، من أشهر أعماله "رأس المال" .

(1) المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص ص 315 – 317 .

(2) نفس المرجع ، ص 317 .

(3) مناهج وزارة التربية العراقية ، المرجع السابق ، ص ص 23 ، 24 .

– توقع صلح "أميان" الشهير في آذار 1802 مع إنجلترا والذي تضمن اعتراف هذه الأخيرة بحدود فرنسا الطبيعية فضم إليه بلجيكا وقسما من هولندا وأراضي الضفة اليسرى لنهر الراين، وقبول إنكلترا بالنفوذ الفرنسي في إيطاليا ، ويعد هذا الصلح قمة انتصارات نابليون في عهد القنصلية .

* ومن جهة أخرى قام نابليون بإصلاح وتغيير أمور الإدارة و المالية والقضاء بعد سنة للدستور ، فربط جميع سلطات الدولة بباريس ، ثم سعى لتنظيم البلاد إداريا بموجب قانون أصدره في شباط عام 1800 والذي ينص على انتخاب حكام المقاطعات الفرنسية عملا بمبدأ الديمقراطية* .

وأوجد بجانب هؤلاء الحكام مجالس استشارية محلية منتخبة تهتم بصورة خاصة بالشؤون المحلية ، ولجعل هذا التنظيم الإداري كفوءا تمسك إلى حد كبير بمبدأ المساواة الاجتماعية وتكافؤ الفرص عند اختياره للموظفين الفرنسيين بالإضافة لإصلاحات أخرى كتنظيم التعليم ، الدين ، الاقتصاد وغيرها التي ساهمت في تطوير فرنسا داخليا[1] .

* أما في ميدان العلاقات الخارجية والأوروبية فقد قام "نابليون بونابرت" بأعمال بارزة من أجل فرض هيمنة فرنسا على الشؤون الأوروبية ، ومنافسة بريطانيا آنذاك في ميدان التوسع فيما وراء البحار . لهذا فرض "الحصار القاري" هذا الحصار الذي كان يهدف منه في البداية مواجهة بريطانيا (سيدة البحار) وللحد من نفوذها .

ومن جهة أخرى سعى لتحقيق أطماعه التوسعية بتغيير تكوين خريطة أوروبا وإعادة بنائها على أسس ومبادئ رسمها مسبقا . ومن ثم تنصيب أفراد عائلته (ينظر للملحق رقم : 11) أمراءا و ملوكا وخلق لهم ممالك وإمارات في أوروبا .

– ولقد اعتمد نابليون على الدعاية الماهرة والنشيطة لتبرير بسط سلطانه على أوروبا ، فأعلن أنه لم يشأ الاعتداء على أوروبا ولكن بريطانيا وحدها هي التي أرغمته على فعل ذلك بموقفها العدائي منه ، ثم راح يدعي أن الوحدة الأوروبية إنما أنشئت كإجراء موجه ضد الدول التي حاربت الثورة

* الديمقراطية : مصطلح ديمقراطية مشتق من المصطلح الإغريقي dumokratia ويعني حكم الشعب بنفسه ، وهو مصطلح مركب يتكون من شقين ديموس تعني الشعب كراتوس تعني السلطة أو الحكم .

[1] مناهج وزارة التربية العراقية ، المرجع السابق ، ص 25 .

الفرنسية ومن خلال هذه الدعاية العظيمة أشعل شعور الكراهية لدى الفرنسيين ضد بريطانيا ومن ثم سادت عمليات غزوه لأوروبا شعورا من الرضا لدى الفرنسيين[1] .

* أهم التغييرات التي ادخلها نابليون بونابرت على خريطة أوروبا : لقد خاض بونابرت سلسلة من الحروب الدامية ، وقد أثرت هذه السياسة على الساحة الأوروبية كما يلي :

– توسيع الحدود الطبيعية الفرنسية ، وما ضمته لها من بلجيكا وأراضي الراين وبيدمنت هي ممالك مرتبطة بفرنسا رابطة قوية ، عين على عرشها ملوكا من البيت البونابرتي وأعتبر هذه الممالك حرة من حيث حكمها ونظمها الداخلية وتتمثل هذه في مملكة إيطاليا : حيث أخرج منها كل القسم الجنوبي (نابولي ، صقلية ، كما أخرج بيدمنت) . فتفاد نابليون تاج إيطاليا وأقام نائبا عنه ابن زوجته "يوجين" وأما نابلي وصقلية فقد جعلها مملكة مستقلة أجلس على عرشها أخوه الأكبر "جوزيف بونابرت" . كما ضم أراضي البيامون في شمال إيطاليا لفرنسا . ومن ثم نقله إلى إسبانيا وفيما بعد أحل محله زوج أخته (مورا) . مما أدى إلى ثورة الأسبان ضد الاحتلال الفرنسي لبلادهم وطرده من أراضيهم عام 1811 ، وبذلك طردت اسبانيا نابليون من أراضيها قبل أن تطرده بقية الدول الأوروبية الأخرى[2] .

أما في الولايات الألمانية فقد تدخل تدخلا مباشرا ، إذ أعاد توحيد تلك الولايات وقلص عددها إلى 39 ولاية بعد أن كانت أكثر من 100 ولاية ، وضم المدن الحرة المستقلة هناك إلى بعضها البعض ، فجعلها 06 مدن فقط بدلا من 51 مدينة حرة وتقرب إلى حكام المدن الألمانية واستمالهم إلى جانبه عن طريق منحهم الأراضي ، وكان نابليون يهدف من كل ذلك إقامة وحدات سياسية قوية يضع على رأسها حكاما وأمرا موالين له ، ليتمكن من التحكم في شؤونها .

– **البرتغال** : هربت الأسرة المالكة فيها إلى البرازيل وبعدها أصبحت البرتغال مسرحا للحروب بين الانجليز ونابليون .

---

[1] آمال السبكي ، المرجع السابق ، ص 153 .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي و عبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 145 .

– هولندا : رفض الجلاء عن الأراضي الهولندية وأبقى فيها حامية عسكرية دائمة ، وأجلس على عرجها أحد أشقائه لويس (أبو نابليون الثالث)[1].

بالنسبة للسويد فقد احتفظت بأسرتها المالكة القديمة ، رغم إرسال نابليون إليها أحد قواده برنا دوت (bernadot) وصيا على العرش السويدي ، وقد أصبح هذا الأخير ملكا على السويد وقد اتخذ هذا الأخير سياسة قومية ورفض أن يكون في السويد تابعا للإمبراطورية الفرنسية واستطاع بذلك أن يكون أسرة مالكة في السويد مازالت باقية.

–ومن ناحية أخرى تدخل نابليون بصورة متزايدة في الشؤون السويسرية واحتل بعض أراضيها وفرض عليها دستورا شبيها بالدستور الفرنسي.

–إضافة إلى بعض الأراضي التي تربطها بفرنسا معاهدات كالبلغاريا وسكسونيا ودوقية وارسو واتحاد الراين .[2]

كما سعت الدول الأوروبية متضمنة مع بعضها من أجل إيجاد حل للمشاكل الكثيرة والمعقدة التي أوجدتها الحروب النابليونية هذا من جهة . ومن جهة أخرى لتأديب الإمبراطور المخلوع في شخص فرنسا الدولة ووضع حد لأطماعه التوسعية . والتي نجح إتحاد الدول الأوروبية الكبرى (روسيا – بروسيا – إنجلترا – النمسا) القضاء عليها و إلحاق الهزيمة العسكرية بها (الإمبراطورية). ولهذا أعقد العديد من المؤتمرات على إثر هزيمة نابليون بونابرت ويعبر "مؤتمر فينا*" والذي نحن بصدد دراسته من أهم المؤتمرات التي عقدت على الإطلاق في القرن التاسع بموجب بنود معاهدة باريس الأولى 30 مايو 1814 .[3] والذي عقدته الدول المنتصرة على نابليون بونابرت في الساحة الأوروبية ، إذ قررت هذه الدول إعادة التوازن الدولي في أوروبا وبالتالي إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة الأوروبية ، (ينظر للملحق رقم : 12) . إلا أن كل

---

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 153 .

[2] عطا الله الجمل ، شوقي ، عبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 146 .

* وقعت معاهدة فيينا من 13 سبتمبر 1814 إلى 9 يونيو 1815 ، من قبل الدول الخمس الكبرى : بريطانيا والنمسا وبروسيا ، وفرنسا بالإضافة للسويد والبرتغال .

[3] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

دولة من الدول العظمى جاءت تحمل في رأسها خطة خاصة للتقسيم تنال من ورائها أعظم نصيب. ولهذا حرصوا على تحقيق ما يلي:

1- إرجاع العروش إلى أصحابها الشرعيين (يقصدون الملوك القدماء لا سيما عائلة آل بوربون الحاكمة لفرنسا).

-تقسيم الغنائم بالتساوي.

-3الانتقام من فرنسا وتحطيمها ، بالقضاء على التيارات الثورية والجمهورية والقومية التي أثارتها الثورة الفرنسية ، والتي أثارها نابليون في المناطق والبلدان التي خضعت لسيطرته. [1]

-أما أبرز الشخصيات التي حضرت المؤتمر (ينظر للملحق رقم : 13) فهم:

مترنيخ* (ممثل النمسا) (ينظر للملحق رقم : 14) ، والفيكونت كاساريه* (ممثل إنجلترا) والاسكندر* (ممثل روسيا) وتاليران* (ممثل فرنسا ومن أشد أعداء نابليون) ، آخرهم أقواهم وأعقلهم حيث أخذ هذا الأخير منذ أول الأمر يقذف بذور التفرقة والخلاف في قاعة المؤتمر ، خاصة بين الدول الكبرى (بروسيا وروسيا من جهة وانكلترا من جهة أخرى) . ففتح له بذلك الطريق إلى الدخول في الحلقة المركزية. [2]

---

[1] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص 354 .

* مترنيخ الأمير metternick prince : اسم الشهرة ، واسمه الحقيقي كليمنس فون (1773 – 1859) سياسي نمساوي الأصل، عمل كمستشار للنمسا مابين 1809 – 1848 ، كما قام الحركات التحررية .

* والفيكونت كاساريه(1822 – 1769) vicount casclereagh سياسي بريطاني الأصل وزير الخارجية (1812 – 1822)

* السكندر الأول : قيصر روسيا وكان من أكثر المتفاوضين طمعا وتعنتا لكي توزع ممتلكات فرنسا المهزومة .

* تاليران واسمه الكامل تاليران بيريغو ريشارل موريس دو(1838 -1754) talleyrand-perigord clarles maurice de ، سياسي و أسقفي فرنسي تولى وزارة الخارجية لفترة طويلة ، وعمل كرئيس وزراء جديد في حكومة البربون العائدة للحكم بعد هزيمة نابليون .

[2] براون ، جيفري ، المرجع السابق ، ص ص 512 ، 513 .

– وأهم ما أسفرت عنه التسويات في فيينا موضحة في[1] :

الجدول رقم – 3 – مؤتمر فيينا 1814– 1815

التغيرات التي حدثت للتسويات	شوائب التسوية	الأسباب	التسويات التي خرج بها المؤتمر
لا تزال بريطانيا مستولية على جميع المستعمرات ما عدا جزيرة هيليقولاند التي تخلت عنها لألمانيا عام 1890 م .	كان سكان مستعمرة ألكاب هولندين .	احتلتها كغنائم حربية .	1– استولت بريطانيا على مستعمرة ألكاب ، وجزر سيلان ومالطا ، وتوباغو وهيليقولاندو موريشيوس ، وترينيداد ونصف الغيانا .
ضمت بولندا إلى روسيا 1831 م ثم استقلت ، وفنلندا ، 1918 وأخذت رومانيا بسارابيا بعد الحرب الأولى .	كان ذلك يناقض مبدأ القومية والوطنية .	لأنها حاربت نابليون بونابرت .	2– أخذت روسيا فنلندا وبولندا ويساريا .
أخذت سردنيا لومبارديا من النمسا 1859 واستولت إيطاليا على البندقية 1866 وتخلت النمسا عن دلماسيا ليوغسلافيا وعن إقليمي ترنت واسترليا لايطاليا 1918 م .	كان الايطاليون يكرهون حكم أسرة هابسبورغ لأنه يحول دون الوحدة الإيطالية .	مكافأة لها على قهر نابليون وتعويضا لخسارة البلجيك .	3– أخذت النمسا لومبارديا ، البندقية ، دلماسيا ، وحكم أمراء أسرة هابسبورغ ، بارما ومودنا وتوسكانا .
أصبحت الأقاليم البولندية	كان ذلك منافيا	مكافأة لها وعقابا	4– حصلت بروسيا على

[1] المصدر: براون ، جيفري ، المرجع السابق ، ص ص 566 ، 567 .

جزءا من جمهورية بولندا 1918 م .	لمبدأ حق تقرير المصير وخاصة للبولنديين .	لملك سكسونيا حليف نابليون .	خمسي سكسونيا وولايات على نهر الراين وجزء من بولندا وبوميرانيا السويدية .
استقلت البلجيك عن هولندا بعد ثورة 1830 م انفصلت لوكسمبورغ 1890 م .	اللغة والدين والأخلاق والعادات .	مستعمراتها ولتأليف دولة محايدة قوية .	5- أصبحت كل من بلجيكا وهولندا دولتين مستقلتين .
استقلت النرويج عن السويد 1905 م .	وحدت قوميتين متباينتين .	تعويضا لها عن خسارة فنلندا أو بوميرانيا .	6- ضمت النرويج إلى السويد .
وقعت ثورة 1848 م فخلعت أسرة البوربون من فرنسا وفي 1860 خلع غاريبادي ملك نابولي وفي 1870 استولت إيطاليا على روما .	لم تستشر الشعوب في ذلك وكان الحكام في الغالب مستبدون.	بموجب مبدأ الشرعية .	7- أعيد ملوك البوربون إلى فرنسا واسبانيا ونابولي وحكام هولندا وسردينيا والإمارات الألمانية والبابا إلى عروشهم .
حل الاتحاد الألماني 1866 وانشأ إتحاد الشمال 1870 والغيت الإمبراطورية الألمانية 1871 .	لم تكن النمسا دولة ألمانيا وكان ملوك بريطانيا وهولندا والدنمرك أعضاء في الإتحاد الأوروبي.	ليحل محل الإمبراطورية المقدسة التي ألغاها نابليون عام 1806 م .	8- أنشئ اتحاد ألمانيا برئاسة النمسا . [1]

[1] المصدر: براون ، جيفري ، المرجع السابق ، ص ص 566 ، 567 .

استردت فرنسا نيس وسافوري 1859.	كان ذلك مناقضا لمبدأ حق تقرير المصير.	مكافأة لها لاشتراكها في محاربة نابليون .	9- ضمت سردينيا جمهورية جنوى واستعادت أقاليم نيس وبيد مونت وسافوري .
استعادت بروسيا الولايتين عام 1867.	كان ذلك مناقضا لمبدأ القومية .	تعويض لها عن خسارة النرويج .	10- أخذت الدانمرك ولايتي شارويج وهولشتاين. [1]

[1] المصدر : براون ، جيفري ، المرجع السابق ، ص ص 566 ، 567 .

تقييم مؤتمر فيينا :

لقد وجهت العديد من الانتقادات القاسية لمقررات مؤتمر فيينا ، غير أن تلك القرارات تحمل في طياتها بعض الجوانب الإيجابية والسلبية منها :

أ- الجوانب الايجابية :

- أنها أنزلت أقل الخسائر الممكنة بفرنسا ، ولم تكن العقوبات قاسية جدا بحقها .

- أوجدت حلا سياسيا للمشكلة البولندية التي ظلت طيلة القرن الثامن عشر مثار حروب وخلافات بين روسيا والنمسا وبروسيا.[1]

- كانت تلك القرارات بمثابة تسوية أقامت سلما ثابتا امتدت منتصف القرن التاسع عشر ، ارتكز ذلك السلم على مبدأ التوازن بين القوى الكبرى في أوروبا .

- نجحت في إقامة نظام حقيقي ودائم للتوازن الدولي في أوروبا [2].

[1] مناهج وزارة التربية العراقية ، المرجع السابق ، ص ص 33 ، 34 .

[2] عبد العزيز عمر ، عمر ، المرجع السابق ، ص 35 .

ب– أما **الجوانب السلبية** لقرارات ذلك المؤتمر، فيمكن إيجازها بما يأتي :

– كانت تلك المقررات حربا على الأفكار الحرة والمبادئ الديمقراطية التي نادت بها الثورة الفرنسية، وذلك بإعادة العوامل المالكة إلى عروشها في أوروبا ، وحرمت الشعوب من حق اشتراكها في الحكم وهذا انتهاك صريح لإرادة الشعب .

– أهمل المؤتمر مبادئ الثورة الفرنسية التي انتشرت بصورة واسعة في أوروبا والعالم ، في حين برر رجال المؤتمر ذلك الإهمال بضرورة المحافظة على السلم الأوروبي الذي كان يعني خنق مبادئ الثورة الفرنسية ومواجهة الحركات الوطنية والديمقراطية التي تعكر هدوء أوروبا[1] .

– كذلك تجاهل المؤتمر نمو الروح الوطنية عند الشعوب الأوروبية ، ففي ألمانيا أعيد رسم الحدود بين الدويلات الألمانية وفق مصالح الدول الكبرى وبالاتفاق مع الحكام والأمراء الألمان بمعزل عن الشعب الألماني ، وتم دمج كل من هولندا وبلجيكا في دولة واحدة على الرغم من الاختلافات الدينية والقومية بين الشعبين الهولندي والبلجيكي .

– كما ضحى المؤتمر بمطالب الدول الصغيرة ومصالحها لحساب القوى الكبرى المنتصرة، فأصبحت الولايات الايطالية غنيمة للنمسا، وخسرت اسبانيا جزيرة ترينداد ، وقسمت بولندا للمرة الرابعة تحقيقا لمطامع روسيا فيها[2] .

ثـــــانيا: التغيرات على مستوى التحرر

الثورة الفرنسية لم تكن مجرد حركة حوادث تجري على الساحة الأوروبية ، بل حركة أفكار أيضا، فحقا استطاعت الثورة بشعاراتها الممثلة في الحرية liberté ، المساواة égalité ، الإخاء fraternité ، أن تنيب الحق والعقل مقام القوة . كما ألقت ببذورها في الشعوب وسيم على هذه البذور الوقت الكافي لتنضج و تحدث بدورها تبدلات أخرى . ولقد ظهر أثر هذه البذور في الحقل

---

[1] الفيلالي ، عبد الكريم ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، ج4، القاهرة : شركة ناس للطباعة ، 2006 م ، ص ص 370 ، 371 .

[2] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص 360 .

السياسي بحركة القوميات* التي اتسعت في أوروبا بعد عام 1815 هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أكدت على مبدأ الأمة وحولته من مفهوم بيولوجي إلى مفهوم سياسي ، وقد تجاوبت الأمم المضطهدة مع مبادئ الثورة بحكم خضوعها لسيطرة الأجنبية . وفي هذا السياق يؤكد المؤرخ الإنجليزي "جوش" «**أن القومية هي بنت الثورة الفرنسية**»[1] .

ولقد كانت نتيجة لاشتعال الثورة الفرنسية ومحاولة نابليون بونابرت وليد الثورة ، أن يخضع أوروبا لسيطرة فرنسا ، بدعوى نشر الروح القومية و إذاعة المبادئ الحرة أن تولد وعي جديد في الشعوب التي لم تعرف بعد الوعي القومي الديمقراطي ، كما تأصل هذا الوعي من جانب آخر في الشعوب التي كانت من قبل تحس بذاتيتها .

ومن هنا ينبغي علينا أن نميز بين هذه الحركات القومية التي ظهرت خلال هذه الفترة بين ثلاث أنواع لأن الحركات القومية التي ظهرت في عهد الثورة الفرنسية تختلف عن تلك الحركات التي نشأت في ظل السيطرة النابليونية ، ولهذا سندرس كل واحدة على حدا كما يلي[2] :

النوع الأول : الحركات القومية والدستورية المتأثرة بالثورة الفرنسية

هناك حقيقة لا يمكن أن ننساها أو نتجاهلها ، أن للثورة صفة عالمية ، لأن نظريتها تطبق على جميع الناس لا على الفرنسيين وحدهم ، وفي هذا السياق يقول الكاتب الفرنسي "ماليه دوبان": «**إن الثورة عالمية وليست خاصة بالفرنسيين**» .

وهذا يعني أن مذهب الثورة لم يبق في فرنسا بل انتشر في الخارج سواء بتوسع الفكرة المحضة أم بالنتائج السياسية التي سببتها فيها : فهناك بعض البلدان التي وجدت مشمولة بترتيبات السياسة الفرنسية ، مما ساهم في تبديل ظروفها السياسية وبالأخص الفكرية كما يلي[3] :

---

* القومية : عبارة عن شعور وعاطفة تربط بين أفراد الأمة الواحدة، فالأمة مجموعة من الأفراد نشأت بينهم عبر التاريخ روابط متعددة كاللغة، التاريخ ، الدين ، العادات ، والتقاليد والوطن وهي تختلف من أمة إلى أخرى .

(1) حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية** ، ج1 ، دمشق : دار الفكر للنشر وتوزيع الكتب ، د . ب . ن ، 1979 م ، ص 102 .

(2) رمضان ، عبد العظيم ، **تاريخ أوروبا و العالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة** ، ج2 ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكاتب ، 1996 م ، ص ص 35 ، 36 .

(3) حاطوم ، نور الدين ، نفس المرجع ، ص 110 .

1- إيطـــــاليا :

بدا التوسع الفرنسي في إيطاليا منذ عهد حكومة الإدارة وأدت سياسة هذه الحكومة ونضالها العسكري ضد النمسا إلى تعكير صفو إيطاليا . إلا أن هذه الأخيرة (إيطاليا) عاشت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عهدا سعيدا يعتبر بحق من أسعد و أهدأ عهودها التاريخية . كما قسمت إيطاليا حينذاك إلى عشر دول مختلفة لا تربطها رابطة سياسية واحدة، إلا أنها كانت جميعا تخضع لنظام استبدادي واحد يعتمد اجتماعيا على تسلسل الطبقات الاجتماعية ، وفكريا على التكيف الفكري الذي يحافظ عليه بواسطة الكنيسة والمدارس والجامعات والأكاديميات وغيرها[1] .

ومن جهة أخرى كانت في إيطاليا آداب راقية ومن أشهر مؤلفيها كارلو غول دوني (1707 – 1793) مؤلف (كوميديات) والشاعر جيونسيب بارني (1729 – 1780) وغيرها من المؤلفين الذين كانوا يعيشون في عهد الثورة الفرنسية ، وكانوا من أشد المتأثرين بأفكارها ومبادئها ، ولهذا كانت هذه الحركة الفكرية الإيطالية على اتصال بالتفكير الفرنسي ، ولهذا سارع هؤلاء المفكرون إلى تبني فكرة الحرية التي أتتهم عن طريق الفلاسفة الفرنسيين ، مع العلم أن إيطاليا خلال هذه الفترة لم تظهر فيها القومية بعد ، ولكن هؤلاء المفكرين كانوا متمسكين بالوطن حتى أن "الفيري" كان بالنسبة إليهم أكبر شاعر وطني حر ، وهكذا تظهر لنا إيطاليا ، في آخر القرن الثامن عشر، زهرة فواحة لهذه الحضارة النقية الناعمة التي لم تنقطع منذ عصر النهضة . إلا أن دخول الفرنسيين ايطاليا ضرب حضارتها ضربة قاضية ، لأن الثورة الفرنسية أحدثت فيها انهيارا هائلا . فمن الوجهة السياسية والأرضية كانت إيطاليا عرضة لغارتين فرنسيتين في إيطاليا الشمالية : الأولى من 1796 إلى 1797 ، و الثانية من 1800 إلى 1801 ، وتمكنت فرنسا من خلالها القضاء على جمهورية البندقية وضمت إليها جمهورية جنوه وجعلت منها ونيس موقعا أماميا للهجوم .

وأما الغارة الثانية فقد بدأت عام 1800 وأنشأت في إيطاليا الشمالية « **جمهورية ما وراء الألب** » (الجمهورية الإيطالية) ، وضمت البندقية القديمة إلى النمسا . (ينظر الملحق رقم : 15) بالإضافة إلى انهيار المجتمع والبناء الاقتصادي كالنظام الأرضي والسياسي لأن الجيوش الفرنسية

[1] حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية ، ج1**، نفس المرجع ، ص 112 .

نهبت كل الثروات الموجودة بايطاليا ، وجردت هذه الأعمال الطبقة الغنية في إيطاليا من أموالها[1].

ومن هنا نرى أن الثورة قد هدمت النظم السياسية والأرضية الاجتماعية ولم تجلب لها إلا الدمار والخراب ، كما لم تقم فيها بأي عمل إنشائي . إلا أن هذه الثورة تمكنت من جهة أخرى ، من فسخ المجال لبدء نظام جديد وتفكير جديد لها .

2- سويســـــــرا :

لقد نالت سويسرا أيضا أذى الثورة وتلقت نفس المصير الذي آلت إليه إيطاليا وإن كانت هي أقل ضررا منها . ولكن في البداية لم تكن سويسرا آنذاك دولة بل كانت عبارة عن «**كونفدراسيون**»* ولكن هذه الأخير لا تضم كل سويسرا لأن جونيف وفاليه والغريزون لم تكن داخلة فيها .

أما نوشاتل فكانت تابعة إلى ملك بروسيا ، وسن غال إلى أب الدير ، وبال إلى أسقفها ، وهناك كانتونات مثل أرغوفيا وتورغوفيا وفود ، وتيسن وفالتيلين كانت تابعة لغيرها.

أما نظام الكانتونات الداخلي فكان أرستقراطيا يخول السلطة إلى بورجوازية خاصة ممتازة ويبعد عن الحياة السياسية بقية أبناء المدن أو الكانتون الذين ليس لهم حق البورجوازية، كما يبعد المهاجرين الذين يأتون من الكانتونات الأخرى . ومن جهة أخرى كانت تقوم منازعات سياسية شديدة داخل الكانتونات ، ولكنها دائما كانت تنتهي بظفر الأرستقراطية ، وإبعاد عدد من المواطنين السويسريين الذين كانوا يذهبون إلى البلاد المجاورة لاجئين وخاصة إلى فرنسا [2] .

ولقد أحدثت الثورة في سويسرا ميلا إلى المطالبة بالحكم لحكم الديمقراطية فتصدت له الأرستقراطية التي تقبض على زمام السلطة . أما في خارج سويسرا فإن اللاجئين قاموا بحملة يطالبون بها الحكومة الفرنسية بالتدخل في بلدهم ، ودعم بتدخل دبلوماسي أو عسكري . وعظم تأثيرهم في عهد الديركتوار .

---

[1] حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية ج1** ، المرجع السابق ، 113 ، 114 .

* كونفدراسيون : هو عبارة عن اتحاد أو عصبة في سبيل الدفاع المشترك يتألف من 13 كانتون (نظام) متحالفة فيما بينها.

[2] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص ص 38 ، 39 .

لقد وجدت عوامل خاصة دفعت الحكومة الفرنسية إلى التدخل في سويسرا وهي :

– سعت فرنسا إلى أن تهدم عش المكايد والدسائس التي تحاك فيها ضد فرنسا ، لأن خصوم الثورة من الملكيين أسسوا في سويسرا وكالة للعمل وانضم إليهم من كان ضحية للانقلاب فروكتيدور ، وكانت إنجلترا تمدهم بالمال وعلى رأس هذه الوكالة فرانسيس ديفرنوا السويسري وويكام الإنجليزي .

– وهنالك أيضا العامل الاستراتيجي ، وهو أن الجيوش الفرنسية كانت تقوم بالأعمال الحربية في إيطاليا الشمالية ، ولذا كان من الضروري تأمين المواصلات بين فرنسا وهذه الجيوش بطريق شعب سامبلون وبطريق جونيف[1] .

وفي سنة 1798 تبنت الحكومة الفرنسية سياسة التدخل وقبلت برنامج اللاجئين السويسريين الذي حرره أوكس في باريس ويضع لسويسرا دستورا ديموقراطيا وموحدا على طراز حكومة الديركتوار . والذي يقتضي تحرير الكانتونات التابعة لغيرها وتنظيم دولة موحدة، كما يرمي إلى تشكيل حكومة إدارة (ديركتوار) مماثلة لما في فرنسا .

وكنتيجة لما تقدم إن هذا الدستور يعد بمثابة بداية للمركزية في سويسرا ، حيث دخلت الجنود الفرنسية سويسرا على حملتين :

الأولى : كانت موجهة ضد "برن*" الكانتون الأرستقراطية الأولى والعنصر الأساسي في الكونفدراسيون ، وقد اضطرت هذه تحت ضغط الجنود الفرنسية أن تعترف في 6 آذار بالدستور الجديد . ووضعت الجمهورية الفرنسية يدها على خزانة برن ، واستعملت نصفها في تمويل الحملة المصرية[2] .

---

[1] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص 39 .

* برن : هي عاصمة سويسرا الإدارية ورابع أكبر مدنها من حيث عدد السكان بعد زيورخ وجنيف وبازل ومعظم سكانها يتحدثون بالألمانية .

[2] حاطوم ، نور الدين ، تاريخ الحركات القومية ،ج1، المرجع السابق ، ص 116.

أما الحملة الثانية : فكانت ضد الكانتونات الجبلية المتعلقة باستقلالها الديمقراطي مثل كانتون شويتزا التي رضخت في شهر أيار ، وانتهى الأمر بأن طبق الدستور وأنشئت الجمهورية السويسرية في 12 نيسان وجعلت العاصمة مؤقتا مدنية "آرو"* وأجرت الانتخابات بصورة حرة وشكلت حكومة في صيف العام 1798 . وفي شهر آب من هذه السنة وقعت الجمهورية السويسرية المتشكلة على هذا النحو معاهدة حلف مع فرنسا .

وبفضل هذا التدخل الفرنسي وجدت الجمهورية السويسرية أي وجدت دولة لكافة الكانتونات. وإذا وجدت الدولة السويسرية فليس في ذلك ما يدل على وجود القومية السويسرية لأن هذه الأخيرة تنشأ مع مرور الزمن رويدا رويدا[1] .

3- ألمـــــانيا :

لم تبدل الثورة الفرنسية أو تأثيرها ألمانيا بل الإمبراطورية (الرومانية الجرمانية) . ولقد كان من نتائج الثورة في ألمانيا أن أذكت حركة الأفكار التي كانت سابقة لها ، وهذه الحركة نمت عند الألمان على مسرح السياسة لا على مسرح القومية سواء أكان المقصود في ذلك الحكومات أم السكان[2] .

حيث كان رد فعل الحكومات الألمانية تجاه الثورة الفرنسية عدائيا منذ بدأت الأفكار التي نادت بها الثورة تشكل خطورة على سلطتها ، حتى أن كل حركة إصلاحية حاول الاستبداد المستنير أن يقوم بها قد توقفت فجأة .

ومن الناحية الأخرى نرى عند الشعب الألماني وخاصة المفكرين تشيعا عاما للأفكار الفرنسية عند الطبقات المثقفة والعليا في المجتمع ، على عكس الحكومات ، قد رحبت بالثورة

* تقع أرو عاصمة كانتون أرجاو في ميتلاند السويسرية ، على نهر آري الذي تحمل كل البلدة والكانتون اسمه ، وتفخر المدينة القديمة الساحرة بأجمل طراز فنون العمارة التي نسمى (داتشميل) في سويسرا .

(1) حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية ، ج1** المرجع السابق ، ص 116.

(2) حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية ، ج2** ، المرجع السابق ، ص 43 .

الفرنسية ونظرت إليها لا من وجهة نظر ألمانيا ، بل من وجهة نظر بشرية عالمية . وما "فلسفة الأنوار" الألمانية إلا مثيلة لحركة مفكري الثورة الفرنسية[1] .

وكما أن الرأي الفرنسي كان يشعر بعطف زائد نحو الثائرين في أمريكا ضد إنكلترا ، كذلك كان الرأي الألماني يشعر بعطف نحو رجال الثورة الفرنسيين، وهذا ما نراه عند جميع طبقات المجتمع وعند المفكرين أولا على اختلاف أنواعهم، عند الشعراء الغنائيين أمثال فيلا ند وستولبرغ و المؤرخين كمولر وقد كتب في الشأن : « **إن يوم 14 تموز أجمل يوم وجد منذ سقوط النفوذ الروماني في العالم ، ففي سبيل بعض قصور البارونات الأثرياء وفي سبيل حياة بعض الكبار ، وأكثرهم مجرمون اشتريت الحرية بسعر رخيص !** » .

ونشر أيضا المؤرخ أرنست فرديناند كلاين عام 1790 كراس بعنوان«**الوفرة والحرية**» كان بمثابة الدفاع عن أفكار الجمعية التأسيسية وإصلاحاتها في فرنسا . وكان كانط يتتبع بشغف نمو الثورة الفرنسية، ويقول عن فرنسا : « **إنها الأمة التي ارتفعت إلى درجة عالية في التنظيم** »[2].

ولا يمكن أن ننسى الفيلسوف فيخته* الذي أصبح يزعم الحركة القومية الألمانية ، حيث ألف عدة كراريس لصالح الأفكار الفرنسية وذلك من خلال نشر مطالب حرية الفكر الموجهة إلى أمراء أوروبا .

وهذا التشيع للأفكار الفرنسية نجده في سائر بلاد ألمانيا وفي جميع المدن الفكرية . برغم من وجود بعض المعارضين لهذه الأفكار التحررية وعلى رأسهم المؤرخ "تيبور" . وكان في ألمانيا في ذلك العصر ما يقارب سبعة آلاف كاتب وأكثرهم كان مع الأفكار الفرنسية[3] .

وهكذا يرى الألمانيون أن العالمية هي الوطنية الحقيقية هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغي على جميع الناس المثقفون أن ينظرا إلى فرنسا كوطن حقيقي لهم. ومن هنا نرى أن الثورة

---

[1] حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية ، ج1** ،المرجع السابق ، ص ص 133 ، 134 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص 134 .

* فيخته جوهان غوتيب (1762 – 1814) فيلسوف ألماني ساهم في تطوير مثالية "كانط" .

[3] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 114 .

الفرنسية لم تكن وليدة الحركة القومية في ألمانيا والدليل على ذلك أنها مازالت مقسمة خلال هذه الفترة إلى عدة دويلات (ينظر للملحق رقم : 16)[1] .

كما تأثرت بعض المناطق اليونانية بنفوذ الأفكار الفرنسية و تأسست فيها مراكز لأفكار قومية ثورية فمن هذه المناطق: الأقاليم الدانوبية وماكيدونيا وتساليا وإبيروس وغيرها من المناطق في اليونان التي شهدت غليان شديد أدى لحدوث الثورة بها والمطالبة بالاستقلال[2] . ولذا كان من الحق أن ينتسب أصل الفكرة القومية إلى الثور الفرنسية .

النـوع الثـاني : الحركات القومية ضد السيطرة النابليونية

بالنسبة لهذا النوع من الحركات ، فقد نشأ كرد فعل "وطني" ضد السيطرة النابليونية في كل من اسبانيا وهولندا وروسيا .

وقد بدأت الثورة في اسبانيا في المقاطعات التي لم تحتلها فرنسا ، مما يدل على أن الشعور القومي كان أساس قيامها، ولكنه نشأ كرد فعل وطني ضد السيطرة النابليونية على التراب الاسباني. وقد اشترك في المقاومة ضد الفرنسيين : النبلاء الاكليروس والفلاحين ، فضلا عن الجيش النظامي .

كما تميزت الثورة بانتشارها في جميع أرجاء شبه الجزيرة الأيبيرية* كلها ، وتميزت بتبادل العنف بين الاسبانيين والفرنسيين[3] .

ولذا نرى في اسبانيا خلافا لما رأيناه في إيطاليا وألمانيا ، عدم وجود تعاون عسكري بين الاسبانيين والفرنسيين .

---

[1] مأخوذة من الموقع الإليكتروني : fttp://www.djalia-algerie.dz histoire2.l05pdf ,21/03/2016 ,06 :30

[2] حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية ،ج1**، نفس المرجع السابق ، ص 141 .

*شبه الجزيرة الأيبيرية أو أيبيريا مشتق من نهر إيبير ، هي شبه جزيرة في جنوب غرب أوروبا وهي ثاني شبه جزيرة في أوروبا وتتكون من إسبانيا والبرتغال وأندورا ومنطقة جبل طارق .

[3] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص ص 36 ، 37 .

فبالنسبة للشعب : لقد برهن الشعب الاسباني منذ زمن طويل على كرهه للأغراب وعلى تعصبه الديني ، وقد وجهت ضد فرنسا لعدة أسباب :

– بسبب الغزو والأضرار المادية التي سببها الغزو للسكان .

– نمو العاطفة الوطنية التي كانت أساس العصيان إلى جانب الآلام التي سببها الاحتلال .

وهناك سبب آخر هو تأثير الاكليروس الذي آثار الفلاحين ضد الفرنسيين .

ولذا فإن حركة الثورة في إسبانيا أخذت طابع حركة شعبية بدأ فيها الشعب لاسباني كله ضد الجيش الفرنسي[1] .

أما للطبقة النبيلة كانت لها عاطفة كبرياء قومية أسمى بالطبع مما هي عند الشعب ، وزادتها الأهواء السياسية اضطرابا ضد النظام الفرنسي الذي أقصاها عن السلطة بإلغاء الحقوق الإقطاعية والمساواة بين الناس والتي تمثل بالنسبة للنبلاء الاسبانيين ، نهاية نفوذهم الاجتماعي .

وأخيرا الاكليروس الذي كان يمثل عنصرا أساسيا في العصيان وقد سماه نابليون "عصيان الرهبان" . وهو يكره الحكم الفرنسي والأفكار الفرنسية لعدة أسباب منها :

– لأن الثورة اضطهدت الاكليروس .

– لأن النظام الفرنسي يمثل علمنة الدولة والمجتمع . أما نابليون نفسه فقد بدأ باضطهاداته ضد البابا التي أثارت الرأي العام الكاثوليكي عليه[2] .

وهكذا نرى أنه لا يوجد في اسبانيا ما يدعم الأفكار الفرنسية . ولقد كان الطلاب في سالامانكا وفاللادوليد في أول المحاربين . ولذا يمكن القول أن جميع عناصر المجتمع الاسباني كانت مجمعة على مقاومة النظام الفرنسي . ومن جهة أخرى نلاحظ على أنه لما كانت لا توجد بورجوازية كبيرة في اسبانيا إلا في بعض الموانئ ، خاصة "قادش" cadiz ، فإن الثورة في مجموعها كانت تهدف إلى عودة النظام القديم ، وبمعنى آخر اكتسبت صفة رجعية ومع ذلك فقد

[1] السبكي، آمال، المرجع السابق، ص 116.

[2] حاطوم ، نور الدين ، تاريخ الحركات القومية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 200 ، 201 .

استطاعت البورجوازية الاسبانية رغم ضعفها وضع دستورا عام 1812 ، الذي اعتبر صورة من دستور فرنسا سنة 1791 ، والذي أصبح أساسا للانقسامات السياسية في اسبانيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر[1] .

أما في روسيا فإننا نرى شيئا مشابها لما في إسبانيا . فيسمي الروس عادة حرب 1812 «**الحرب الوطنية**» . وقد ظهر الطابع القومي في حرب 1812 في إجماع الرأي العام الروسي على رفض المفاوضات التي حاول نابليون الدخول فيها مع حكومة القيصر ألكسندر[2] .

كما يوضح الكاتب الألماني تارليه : بأن حركة المقاومة الشعبية ضد الجيش الفرنسي ، وإبادة المدن والقرى أمام الجنود الفرنسيين ، والمجاعة هي التي سببت هزيمة الجيش الفرنسي بصفة رئيسية ، وليس البرد القاسي وحده . لأن شتاء ذلك العام لم يكن قاسيا مدة طويلة ، ولأن البرد لم يبدأ إلا بعد أن وصلت الجيوش الفرنسية في تقهقرها إلى "سمولنسك" smolensk وبعدها. وعندما هلك الجيش تقريبا كان الطقس معتدلا ، وعندما مر الجيش الفرنسي من نهر بيريزينا لم يكن النهر قد تجمد بعد . وإذن لم يهلك البرد الجيش الفرنسي بل العصابات ومقاومة الروس أنفسهم . وهكذا ظهر في روسيا رد فعل غريزي وطني ضد الفاتح الغازي الذي ساعد على تماسك الأمة الروسية ، وعلى رد فعل فكري ضد موضوعات الغرب وتفكيره[3] .

وبالنسبة لهولندا ، لقد كانت التقاليد القومية فيها قومية وازدادت قوة أثناء الحكم الفرنسي . فقد طبقت الجمهورية الباتافية الإصلاحات السياسية الأساسية واستطاعت أن تحمي استقلالها الذاتي تجاه فرنسا .

حيث تمثلت الحركة القومية فيها في رفض الهولنديين إدخال القانون المدني الفرنسي و القوانين الفرنسية وإدخال الضرائب الفرنسية عام 1813 ، ومن ثم انفجرت الثورة في كل من لاهاي وأمستردام في 17 أكتوبر 1813 ، وكان من نتائج الحكم الفرنسي في هولندا شعبية

---

[1] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص 37 .

[2] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[3] حاطوم ، نور الدين ، تاريخ الحركات القومية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 206 .

السلالة القومية وهي أسرة آل أورانج وطبعها بطابع قومي جعل الشعب يقبل بها عام 1815 في بداية العهد الرجعي[1] .

كما نلاحظ في هذه الحركات القومية التي أتينا على ذكرها رد فعل وطنيا منبثقا عن شعوب لها قوميتها القديمة عند البعض. ونلاحظ عند الأخرى مظاهر الحقد ولكننا لا نجد فيها فكرة شاهرة بالقومية ، وليست هذه المظاهر إلا دلائل على المقاومة أو على الوطنية الخاصة ضد الاحتلال النابليوني .

النوع الثالث : الحركات القومية والدستورية ضد تسوية فيينا

وقد نشأ هذا النوع من الحركات القومية كرد فعل بعد تسوية فيينا ، التي أغلقت العامل القومي وتجاهلت مبادئ الثورة الفرنسية .

كما ذكرنا سابقا ، ومن جهة ثانية تمتد هذه الحركات على طول القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وهي متأثرة بمبادئ الثورة الفرنسية في القومية والديمقراطية والوطنية التي برزت كأحد مكونات التاريخ الأوروبي حتى الحرب العالمية الثانية بأشكال مختلفة وذات بنى متنوعة وبرسوخ أسسها العقائدية واكتمال الشعور القومي فيها[2] .

وكنا قد أوضحنا أن الدول الكبرى (النمسا ، روسيا ، بروسيا ، إنجلترا) في مؤتمر فيينا قد أرسلت تسوياتها على مبادئ التوازن الدولي ، والتعويضات والحق الشرعي للملوك ، دون أي اكتراث برغبة الشعوب . وفي تلك الأثناء كان نابليون قد فر من جزيرة "إلبا" أثناء انعقاد المؤتمر .

وبعد هزيمته (نابليون) في واترلوا في 17 يونيو 1815 ، رأت هذه الدول تجديد المحالفة بينها على أساس اتحادها للقيام بعمل مشترك ، الغرض منه القضاء على أية أفكار قد تهدد السلام العام من جانب فرنسا في المستقبل ، ومن ثم المحافظة على التسوية النهائية التي تمت في فيينا[3] .

---

[1] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] عبد الغني ، عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 140 .

[3] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص ص 39 ، 40 .

فعقدت لذلك معاهدة "**التحالف الرباعي**" في نفس يوم توقيع معاهدة باريس الثانية مع فرنسا في 20 نوفمبر 1815 ، وهي المعاهدة التي تعتبر الأساس العملي الذي قام عليه نظام الاتحاد الأوروبي في السنوات التالية . وضم كل من روسيا وبروسيا والنمسا وانجلترا .

وقد نص هذا التحالف على أن تبادر كل دولة عضو آخر يقع عليه أي هجوم ، وتم عقد اجتماعات دورية لفحص المسائل التي تمس مصالح أعضائه المشتركة ولترصيد السلام في أوروبا[1] .

ومع أن مترنيخ metterick (ممثل النمسا ورئيس المؤتمر) لم يأخذ هذا الحلف مأخذ الجد، بل وصفه بأنه "طبل أجوف" ، إلا أنه أدرك إمكان الاعتماد عليه في الجمع بين الدول الموقعة على وثيقته ، والتقريب بينها على أساس التحالف الرباعي ، الذي كان يعمل على تحويله إلى أداة فعالة للتدخل في شؤون الدول الداخلية ، لإرغامها على البقاء في نظام سياسي لا يتغير ، بإخماد الحركات الدستورية والقومية وتأكيد الحكومات المستبدة فيها بحجة صيانة النظام والسلام في أوروبا[2] . وعلى سبيل المثال نذكر ألمانيا حيث استطاع "مترنيخ" أن يبسط نظامه على سائر ألمانيا عندما صدر بها قرار فيينا النهائي vienna final في 15 مايو 1820 وبموجبه وضعت الجامعات تحت إشراف الحكومات لمراقبة المواد التي تدرس بها من الناحية السياسية ، وأنشأت الرقابة على الصحف ، وأقيمت لجنة في "ماينز" مهمتها البحث عن المحرضين الثوريين وإرشاد الحكومات المحلية إليهم . ومن أخرى قرر ساسة أوروبا إنشاء إتحاد ألماني صوري من الإمارات التي تضمها الإمبراطورية المقدسة قبل إلغائها يعرف باسم "الدايت*" يكون مقره فرانكفورت** وترأسه النمسا[3] .

---

[1] رمضان ، عبد العظيم ، المرجع السابق ، ص 40 .

[2] براون ، جيفري ، المرجع السابق ، ص 415 .

* الدايت : هو عبارة عن مجلس تشكل كنتيجة من نتائج قرارات مؤتمر فيينا ويضم هذا الاتحاد حوالي 38 ولاية و ترأسه النمسا ، كما يضم ممثلين عن حكام المقاطعات الألمانية لا عن الشعب .

** فرانكفورت أو فرانكفورت أم ماين بالألمانية ، هي مدينة تقع في وسط غرب ألمانيا على ضفاف نهر الماين في ولاية هسن وتعد العاصمة الاقتصادية لألمانيا .

[3] عطا الله الجمل ، شوقي ، عبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، المرجع السابق ، ص 197 .

ثـــالثا : التغيرات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي

كان نظام الطبقية من أكبر مساوئ النظام القديم الذي جعل الأشراف وكبار رجال الدين يتمتعون بامتيازات كبيرة استمرت لقرون طويلة ، على حساب عامة الشعب ، ولذا فالثورة وجهت اهتماما كبيرا للقضاء على هذا النظام المجحف والظالم بحقوق الأفراد ، فقامت بإحداث العديد من الإصلاحات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية كما يلي :

– فكان أول شيء ألغت الثورة الفرنسية تلك الامتيازات الطبقية التي كان يتمتع بها الأشراف وكبار رجال الدين على حساب العامة التي حرمت من أبسط حقوقها كحق العيش بسلام مثل باقي شعوب العالم بدون أية قيود والتزامات ضريبية أرهقت كاهله كضريبة العشور والملح وغيرها من الضرائب، ومن جهة أخرى أدى إلغاء السخرة* وفتح باب الوظائف العليا أمام جميع أفراد الشعب إلى تحسين مستواهم المعيشي وبالتالي زيادة مقدرة الفرد على الكسب وتحقيق التقدم واستقرار الأحوال السياسية في البلاد[1] .

– القضاء على النظام الإقطاعي ، مما أدى لزيادة الإنتاج الزراعي واتساع المساحات المزروعة وخاصة بعد أن حصل الفلاح الأوروبي وخاصة في فرنسا على مكاسب مادية غيرت من مستواه الاقتصادي والاجتماعي ، وليس معنى هذا أن أمور الفلاح استقرت ، فهو في الواقع اطمأن إلى جانب محدد فقط وهو مدى تدخل الحكومة أو غير الحكومة في رزقه وإنتاجه ، وبذلك انهارت قاعدة الأرستقراطيين العقارية بسبب إلغاء الحقوق الإقطاعية وضريبة العشور وتحرير الفلاح وأيضا من جراء بيع الممتلكات القومية[2] .

– كذلك تخلصت من التفاوت الطبقي وذلك بتقرير المساواة الفعلية بين جميع الناس من خلال السماح لكل فرد مهما كانت مكانته الاجتماعية بالترقي إلى مناصب عليا هذا من جهة ، ومن

* السخرة : في النظام الإقطاعي ، عبارة عن خدمات إجبارية تقدم للسيد أو الملك وكان هذا النظام شائع في أواخر الإمبراطورية الرومانية وجزء من النظام الاقتصادي غير النقدي .

(1) شمس الدين نجم ، زين العابدين ، المرجع السابق ، ص ص 316 – 318 .

(2) voelle , Kmichel , **révolution française 1789- 1799 ,** K France :armand colin , 2015 . P 141.

-كذلك تخلصت من التفاوت الطبقي وذلك بتقرير المساواة الفعلية بين جميع الناس من خلال السماح لكل فرد مهما كانت مكانته الاجتماعية بالترقي إلى مناصب عليا هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تم إلغاء جميع ألقاب الأشراف وميزاتهم وأصبح لا يحق لأي فرد أن يسيطر على غيره إلا بحكم عمله في خدمة الحكومة والمصلحة العامة. [1]

-كما أزيلت الاختلافات القانونية بين مقاطعة وأخرى وصارت فرنسا خاضعة لقانون واحد.

*كما أبدى نابليون بونابرت اهتماما كبيرا بتنظيم الاقتصاد الفرنسي ولا سيما الصناعة لقدرتها على استيعاب القوى العاملة ، وعلى استهلاك المواد الأوروبية التي تنتجها المستعمرات وتوفير الغذاء بصورة مستمرة[2] ، وركز في الوقت ذاته على دمج المقاطعات الفرنسية في وحدة اقتصادية واحدة.

-أما سياسته الضريبية فكان عادلا ومشروعا وأسس بنك فرنسا عام 1800 الذي كان يعني بإحصاء شؤون الثورة الزراعية والصناعية والسكانية وبموارد فرنسا الطبيعية وبأسواقها الداخلية والخارجية. [3]

- كما لم تختلف بنية المجتمعات الأوروبية والعلاقات داخلها عن بنية المجتمع الفرنسي جوهريا ومازال العمود الفقري للاقتصاد في البلدان الأوروبية زراعيا هذا بالإضافة إلى الحرف والمهن[4] .

- كذلك كان التجار وأصحاب الحرف قد أصابوا فوائد هامة من وراء تدهور نفوذ كبار الملاك هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اتجاه الاقتصاد العام نحو التصنيع والصناعة . وكانت بريطانيا هي المتفوقة في استخدام الآلات في الإنتاج وفي وسائل النقل البحري (البواخر) والبري (القطارات) وقد ترتب عن هذا التفوق نمو رؤوس الأموال بها ومن ثم اتجه أصحابها إلى استثمارها خارج بريطانيا.

---

[1] سوبول ، ألبير ، المرجع السابق ، ص 535 .

[2] الهاشمي ، إياد علي ، المرجع السابق ، ص 168 .

[3] نفس المرجع ، نفس الصفحة .

[4] عبد الغني ، عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص ص 140 ، 141

– حدوث تحول من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية في أوروبا ، فكان أن نمت بلجيكا صناعيا بشكل واضح . بل كان نموها أكثر سرعة من فرنسا الصناعي ، بحيث لم تتطور الناعية الآلية في فرنسا إلا بعد ثورة 1830[1] .

رابعـا : التغيرات على المستوى الديني

بزغ القرن التاسع عشر وسط أعاصير الثورة الفرنسية وكان العالم في دورين ، فلقد شهد هذا القرن نهضة الاستنارة الذهبية على يد الفلاسفة التنويريين ، التي أعطت الناس النفس وسمو الفكر ، وذلك الإيمان الوطيد الذي كان ملاذا وحمى من جهة أخرى حطمت الشكوك الفلسفية تلك النظريات التقليدية الراسخة التي اعتزت بها الكنيسة دهورا ، والتي تسلطت على الفرد منذ القرون الوسطى إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر وأمسكت بيده بحجة توفير الحياة الآمنة والهادئة[2] .

وبزوال هذه النظريات الدينية التقليدية عن الكون الذي سيطرت عليه الحياة المعنوية الروحية في الفرد والمجتمع ، زالت أيضا تلك الدعامات التقليدية التي قامت عليها الكنيسة والدولة[3] ، حيث تمكنت الثورة من تطويع الكنيسة الغربية وترويضها لتسير في ركابها وتعمل في ظلها بعيدا عن نهجها القديم الموصوف بالرجعية والاستبداد، وكان من آثار ذلك مصادر أملاك الكنيسة وإلغاء امتيازاتها كضريبة العشور وجعلها لصالح الدولة[4] .

كما قامت بإلغاء الأديرة ودور الرهبان وتشجعهم على الزواج مطلب وطني حضاري .

– إحلال قيم وأفكار جديدة محل القيم والأفكار القديمة لمواكبة النهضة العلمية والتقنية المرتقبة.

---

[1] سليمان نوار ، عبد العزيز وجمال الدين ، المرجع السابق ، ص ص 312 ، 313 .

[2] مرقس ، يواقيم رزق ، **محاضرات في تاريخ الكنيسة الغربية** ، متوفر على الموقع الالكتروني : http//st.takla.org ، بتاريخ 2016/04/28 ، الساعة 04:30 .

[3] عصمت راشد ، زينب ، ص 103 .

[4] عجيبة ، أحمد علي ، "**أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي**" : موسوعة العقيدة والأديان، القاهرة : دار الآفاق العربية ، 2004 م، ص ص 7 ، 8 .

– السمو بالعقل البشري وإشاعة الاعتقاد بقدرته على فهم معطيات الكون وتسخيرها في مصالحه دون الحاجة إلى التفسيرات الدينية واللاهوتية لفهم الكون وإحلال الطبيعة محل الغيب والعلم محل اللاهوت[1] .

هذا وقد قضت الثورة على تلك القيود التي فرضتها الكنيسة على الجامعات الأوروبية وخلصتها من الاستبداد بعد أن حولتها إلى معاقل وأوكار للرجعية . كما ساهمت في اتساع وتطوير الحركة التعليمية في أوروبا[2] .

– كذلك تطورت الحوادث في ألمانيا وسارت في نفس هذا الاتجاه فتم إعادة تنظيم الكنيسة بمقتضى معاهدات الكرسي البابوي ، وعدلت حدود الايبارشيات وفق الحدود الإقليمية وإلى جانب هذا التطور التاريخي استيقظت روح رومانسية تغلب الخيال والعاطفة فيها على العقل وكانت بمثابة رد فعل للنظريات والآراء الفلسفية التي نادى بها القرن الثامن عشر[3] .

ومن جهة أخرى التمس الناس سلطة عليا ثابتة وطيدة الدعائم خاصة بعد فرض الحرية التي أعقبت الثورة الفرنسية ، ومن هنا نشطت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في بواكر القرن التاسع عشر مستهدفة حياة جديدة .

– كما أحلت الثورة ، بمنطق الأحداث تدريجيا ، دولة علمانية منفصلة عن الكنيسة محل دولة الحق الإلهي ووحدة العرش ، ساهمت في إزالة المسيحية[4] .

وبالإضافة إلى هذا فقد أحدث نابليون العديد من التغيرات على الدين حيث أعطى الإكليروس (رجال الدين حق ممارسة الطقوس الدينية في فرنسا بصورة علنية مقابل اعتراف البابوية بقوانين مصادرة أملاك الكنيسة من قبل الثورة ، على أن تتعهد الخزانة الفرنسية بدفع

---

[1] باحارت ، حسن عدنان ، المرجع السابق ، ص ص 98 – 101 .

[2] عجيبة ، أحمد علي ، المرجع السابق ، ص 8 .

[3] مرقس ، يواقيم ، المرجع السابق .

[4] سوبول ، ألبير ، المرجع السابق ، ص 564 .

مرتبات رجال الدين من جهة ومن جهة أخرى قام نابليون بتعيين الأساقفة بنفسه ، وبذلك أصبحت الكنيسة الفرنسية خاضعة للسلطات المدنية ، كما أخضع الكنيسة للدولة بواسطة القوانين[1] .

ومن هنا نرى الاتجاه الفكري في العالم المتحضر اليوم يسير إلى فصل الدين عن الدولة فتتولى الكنيسة مهامها الروحية في حرية تامة ، وتضطلع الدولة بمهمة الحكم والقانون والنظام ، ولهذا نرى شعوب العالم وزعمائه يجاهدون لترقية الإحساس الاجتماعي عن دين معين .

خـــامسا : التغيرات على المستوى الثقافي

لقد ملأت الثورة الفرنسية الدنيا ضجيجا في أواخر القرن الثامن عشر لاسيما أثرها الفكري الذي هيأ أوروبا لحقبة تاريخية جديدة شهدت شيوعا كبيرا للأدب لم يسبق للعالم أن شهد حركة فكرية مماثلة لتلك التي ظهرت بفرنسا منذ منتصف القرن الثامن عشر[2] . على يد أدباء وفلاسفة كان لهم دور كبير في تنبيه وتوجيه الشعب الفرنسي للتحرك وللمطالبة بكامل حقوقه ، أمثال مونتيسكيو وروسو وفولتير وغيرهم من الفلاسفة الذين اتفقوا جميعا على مبدأ واحد ، ألا وهو ضرورة إحلال القواعد البسيطة والأولية المستوحاة من العقل وقوانين الطبيعة محل الأعراف المعقدة والتقليدية التي كانت تتحكم في المجتمع خلال عصرهم[3] .

– ففي البداية تعرضت اللغة الفرنسية في زمن الثورة لتحول عميق ، بحيث أصبحت كل الكلمات مشحونة بالعاطفة والشعور الوطني كالوطن والأمة والحرية والدستور وغيرها من الكلمات التي تجسد روح الثورة الفرنسية وتعبر عن مدى صدق وطنية الشعب الفرنسي وخير مثال على ذلك استخدامها كلغة رسمية لإعلان حقوق الإنسان .

– كما شهد البحث العلمي تطور كبير ولا سيما تطور الفكر البشري وتقدمه ، ففي عام 1789 ظهر للافوا زيه بحيث في الكيمياء وفي عام 1796 نشر لابلاس كتابه عرض نظام العالم وفي

---

[1] سوبول ، ألبير ، نفسه ، 566 .

[2] باحارت ، حسن عدنان ، المرجع السابق ، ص ص 2 ، 3 .

[3] مولا ، علي ، المرجع السابق ، ص 283 .

عام 1799 نشر مونج بحثه في الهندسة الوصفية ، إضافة إلى التقدم الكبير الذي شهدته باقي العلوم الأخرى كالرياضيات والعلوم والفلسفة[1]... إلخ .

– ومن جهة أخرى اتسعت الصحافة السياسية اتساعا كبيرا بفضل الحرية ، واختفت الصحف الملكية وسادت الصحافة الوطنية .

– وبالنسبة للمسرح فقد شهد تطورا باهرا حيث أصبح المسرح قوميا ثم جمهوريا مع المحافظة على شكله الكلاسيكي . فتم إلغاء كل امتياز في المسرح ومن ثم أصبح بإمكان كل مواطن أن يقيم مسرحا عاما وأن يمثل فيه مسرحيات من كل الأنواع فتم فتح حوالي خمسين مسرحا في باريس[2].

وفي مجال الفن بلغت الثورة أعلى قمم فن الرسم والموسيقى وتنظيم الأعياد القومية . فكان دافيد* من أشهر الفنانين الثوريين خلال الثورة ، بوصفه رساما ومنظما للأعياد القومية. كما حفظ دافيد على الفن الكلاسيكي بالرغم من أن الثورة الفكرية أفرغت كل الأنواع الأدبية التقليدية من كل محتواها القديم[3] .

وفي مجال الموسيقى ، أنشأ المؤتمر الوطني في 08 نوفمبر 1793 مؤسسة قومية للموسيقى وأعيد تنظيمها في سنة 1795 وكانت مهمتها تكمن في عزف الموسيقى وتعليمها[4] .

* وبعد عشر سنوات (1789 – 1799) من التقلبات التي أحدثتها الثورة ، إلا أنه لم تكن ملامح المجتمع الجديدة قد تعددت بصورة نهائية ، حيث بدأت ترتسم بوضوح أثناء عهد نابليون بونابرت الذي ترك إرثا فكريا حمله من بقي من أنصاره* وعرف بالبونابارتية[5] .

---

[1] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص ص 313 ، 314 .

[2] نفسه ، ص 315 .

* دافيد جاك لويس david jacques louis (1748 – 1825) رسام فرنسي ، حظيت رسومه بشعبية واسعة في عصره .

[3] سوبول ، ألبير، المرجع السابق ، ص ص 552 ، 553 .

[4] المقرحي ، ميلاد ، المرجع السابق ، ص 315 .

* ومن أبرز هؤلاء المثقفين كارل كراوس K.krouse وهنري سامسيمون H.de saint–simon وقد دعيا بعد نهاية نابليون إلى تضامن أوروبي أو ما يشبه الاتحاد الفيدرالي بين الدول الأوروبية لضمان السلام وحل المشكلات بين الدول .

[5] سليمان نوار ، عبد العزيز وجمال الدين ، محمود محمد ، المرجع السابق ، ص ص 313 ، 314 .

ومن أهم التغيرات التي أحدثها نابليون في مجال التعليم:

– إنشاء هيئة تعليمية تقوم بتوجيه الرأي العام لنظام تعليمي واحد يخدم الأفراد ويخدم نظامه الجديد الذي أسسه ويحمل في طياته كل نظرياته السياسية.

– نجح في خلق نظام تعليمي مركز يهدف إلى توحيد كل مناهج التعليم في جميع المحافظات الفرنسية .

– قام بإنشاء العديد من المدارس الابتدائية والثانوية ولإعداد جيل مؤمن بمبادئ الثورة وقيمها[1] .

– كذلك أوجد نظام المنح المدرسية التي توزع على المتفوقين من عامة التلاميذ .

– وأنشأ عام 1808 الجامعة الفرنسية للإشراف على التعليم العالي وتنظيمه والاهتمام بأمور الثقافة والفنون والآداب في البلاد كلها .

– كما أسس مؤسسات ومدارس عسكرية لتكوين الضباط العسكريين وبلغ عددها 06 مؤسسات . كذلك أعاد فتح مدارس الفرير ومدارس الرهبان المسيحية عام 1801 لتهتم بالتعليم الابتدائي[2] .

* أما الصحافة فقد قام بتقييد حريتها ، لاعتقاده (نابليون) بأنها تروج الإشاعات أو الأنباء التي يذيعها أعداؤه الانجليز ليثيروا الرأي العام ضده ، ولهذا قام بإنشاء جهاز مراقبة على الصحف في فبراير عام 1810 من جهة ، ومن جهة أخرى خفض عدد مطابع فرنسا إلى عشرين مطبعة[3] .

* وبالنسبة للمسرح فقد خضع لنفس القيود الخانقة التي تعرضت لها الصحافة في فرنسا كلها وخاصة باريس مما أدى إلى تقليص عددها لتصبح سوى ثمانية مسارح وبذلك صارت صناعة المسرح صناعة حكومية ووظائفها إدارية وتشرف عليها الدولة[4] .

* كذلك لم يقتصر هذا التغيير الفكري على فرنسا فحسب بل انتشر في مختلف بقاع أوروبا والعالم وانعكس هذا التطور في قيام الجمعيات العلمية في القرن الثامن عشر مطردة جنبا إلى

---

[1] السبكي ، آمال ، المرجع السابق ، ص 91 .

[2] السبكي ، آمال ، نفس المرجع السابق ، ص ص 92 ، 93 .

[3] نفسه ، ص 93 .

[4] سوبول ، ألبير ، المرجع السابق ، ص 556 .

جنب مع الأدبيات العلمية التي تناولت منفعة العلوم التقنية بشكل خاص وأصبحت العلاقة بيت العلوم النظرية والتطبيقية أمرا مسلما به[1] .

– كما ازدهرت صناعة الطباعة في أوروبا ، بفضل ازدياد أعمال النشر وتطوير وسائل الإعلام .

– كذلك أسهم انتشار وسائل الإعلام الصحافة بشكل عام والتقدم التقني والتعليم في نشر حركات الإصلاح السياسي في أوروبا .

وانعكس هذا التطور أيضا في نمو الطبقات المثقفة في البلدان الأوروبية وفي توسيع مشاركتها السياسية[2] .

وهكذا عكست الحركة الفكرية الصراع الاجتماعي والفكري ، فالأطر الاجتماعية التقليدية تفككت وعجز الكثيرون عن التأقلم مع النظام الجديد .

ومما سبق لقد تركت هذه التغيرات التي شملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياة الدينية والثقافية أثرا واضحا في نفوس المعاصرين إذ فقدوا كل إحساس بالاطمئنان والاستقرار من جهة ومن جهة أخرى تأكدوا بأن الثورة الفرنسية لم تكن مجرد حدث داخلي مقتصر على فرنسا فحسب بل هي أبعد من ذلك بكثير حيث امتدت أفكارها الإنسانية إلى مختلف بقاع العالم.

---

[1] عبد الغني ، عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص ص 141 – 143 .

[2] نفسه ، ص ص 147 ، 148 .

خـــاتمة

انتهت حملة الحروب الطويلة التي أثارتها الثورة الفرنسية ونابليون بونابرت الحروب لا نتائجها ، إذ أن مبادئ الثورة انتشرت وذاع صيتها في كل العالم : فالناس الذين كانوا يحكمون حكما ظالما طلبوا الحرية والمساواة ليشاركوا الآخرين في الحكم ، والدول التي كانت فكرة الهوية والقومية غائبة عنها ، قد نضجت أكثر من ذي قبل ، حيث سعت لتحقيق وحدتها القومية والتخلص من السيطرة الأجنبية .

وبالنظر إلى كل ما حققته الثورة من إنجازات خلال هذه الفترة (1789 – 1815) ، حيث توصلنا من خلال الدراسة إلى استنباط النتائج الموالية :

✓ جاءت الثورة بمفاهيم جديدة (الحرية ، الإخاء ، المساواة) وأدرجت أخرى مثل الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية والتعليم المجاني ، إضافة إلى تطوير اللغة الفرنسية باعتمادها كلغة رسمية عند إعلان "وثيقة حقوق الإنسان" .

✓ ساهم الفلاسفة أمثال روسو وفولتير ومونتسكيو مساهمة فعالة في نمو اليقظة الفكرية في فرنسا وتنمية أذهان الناس للنظر إلى عيوب الكنيسة وسوء نظام الحكم ، وتحرك فيهم الحماس وتعبئ عقولهم وتنظم طاقاتهم نحو الاصطلاح السياسي والاجتماعي ولو كلفهم تحقيق هذه الأهداف حياتهم .

✓ نجحت الثورة الفرنسية بشعاراتها ومبادئها العالمية (الحرية ، الإخاء ، المساواة) في إثارة الشعوب الأوروبية وتنبيها إلى ضرورة المطالبة باستعادة كامل حقوقها المسلوبة في ظل تلك الأنظمة الملكية المستبدة والرجعية التي استمرت لعدة قرون طويلة .

✓ نشر وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان التي نادت بها الثورة منذ أيامها الأولى وشملت الحريات الأساسية للإنسان وصيانة كرامته ، كحرية الرأي والعقيدة وحريات العمل والتملك والسكن فهذه المبادئ أصبحت تشكل جزءا أساسيا من دساتير الدول الأوروبية والعالمية ، بل وتضمنتها ميثاق الأمم المتحدة أيضا .

✓ كانت المساواة في الحقوق التي أعلنتها المادة الأولى من وثيقة حقوق الإنسان تشكل عاملا قويا في نمو الوحدة القومية وكذلك مبدأ السيادة القومية التي أكدت عليه المادة 03 من هذا الإعلان .

✓ حيث أحلت الثورة الفرنسية مكان دولة النظام المؤسسة على نظرية الحق الإلهي والضامنة لامتيازات الأرستقراطية ، دولة ليبرالية علمانية مؤسسة على مبادئ السيادة القومية والمساواة المدنية .

✓ بخلاف أسس النسيج الاجتماعي والصيغ القانونية والنظم الإدارية والسياسية التي سادت البلدان الأوروبية فقد طرحت دساتير الثورة الثلاث الفرد كمواطن وكأساس للنظام بأشكاله المختلفة وأصبحت المواطنة عماد المجتمع والدولة ومن خلال المواطنة يكتسب الفرد حقوقه وواجباته المدنية والاجتماعية والسياسية .

✓ عجلت الثورة بالتطور وقامت في مرحلة حاسمة للانتقال من الإقطاعية إلى الرأسمالية بفضائها قضاءا مبرما على كل البقايا الإقطاعية وتحريرها الفلاحين من حقوق الأسياد ومن العشور الكنيسية وبهدمها احتكرت الشركات وتوحيد السوق القومية . وبقضائها من جهة أخرى على الخصوصيات الإقليمية والامتيازات المحلية وبتحطيمها درع دولة النظام القديم جعلت بالإمكان إقامة دولة حديثة تستجيب المصالح البورجوازية الاقتصادية والاجتماعية .

✓ بعثت ومهدت الثورة في أوروبا "الفكرة القومية" مما أثار عواطف وحماس الشعوب الأوروبية الأخرى للشعب من أجل تحقيق قومياتهم الوطنية كألمانيا وإيطاليا .

✓ فتحت الثورة الفرنسية والحروب النابليونية المجال أمام قيام الثورات والتحالفات في مختلف مناطق القارة الأوروبية التي تسببت في هدر كبير من الثورات وسقوط أعداد كبيرة من القتلى في جميع الدول الأوروبية ، مم أدى إلى عقد مؤتمر فيينا الذي أعاد مبدأ « القديم إلى قدمه » والمحافظة على السلم الأوروبي .

✓ أثارت قرارات مؤتمر فيينا نمو الروح الوطنية القومية في الدول الأوروبية بقيادة فرنسا للتخلص من تلك الإنزلاقات في المصالح بين الدول ، فنشبت ثورات عام 1830 وعام 1848 التي شغلت القارة الأوروبية لعقدين من الزمن .

جاءت هذه النتائج بصفة عامة كمؤشر أو منبه شاع وبلغ صداه كل أنحاء العالم ، بحيث يمكن القول بكل تأكيد أن الثورة الفرنسية من أعظم الثورات في التاريخ رغم خلوها من السلاح وهذا برهان أن العقل أقوى والفكر أدوم وهي أكثر من ذلك ، لكونها عالمية تتجاوز الحدود والزمن .

الملاحق

- **ملحق رقم 01 –** يمثل أهم مراحل الثورة الفرنسية[1]

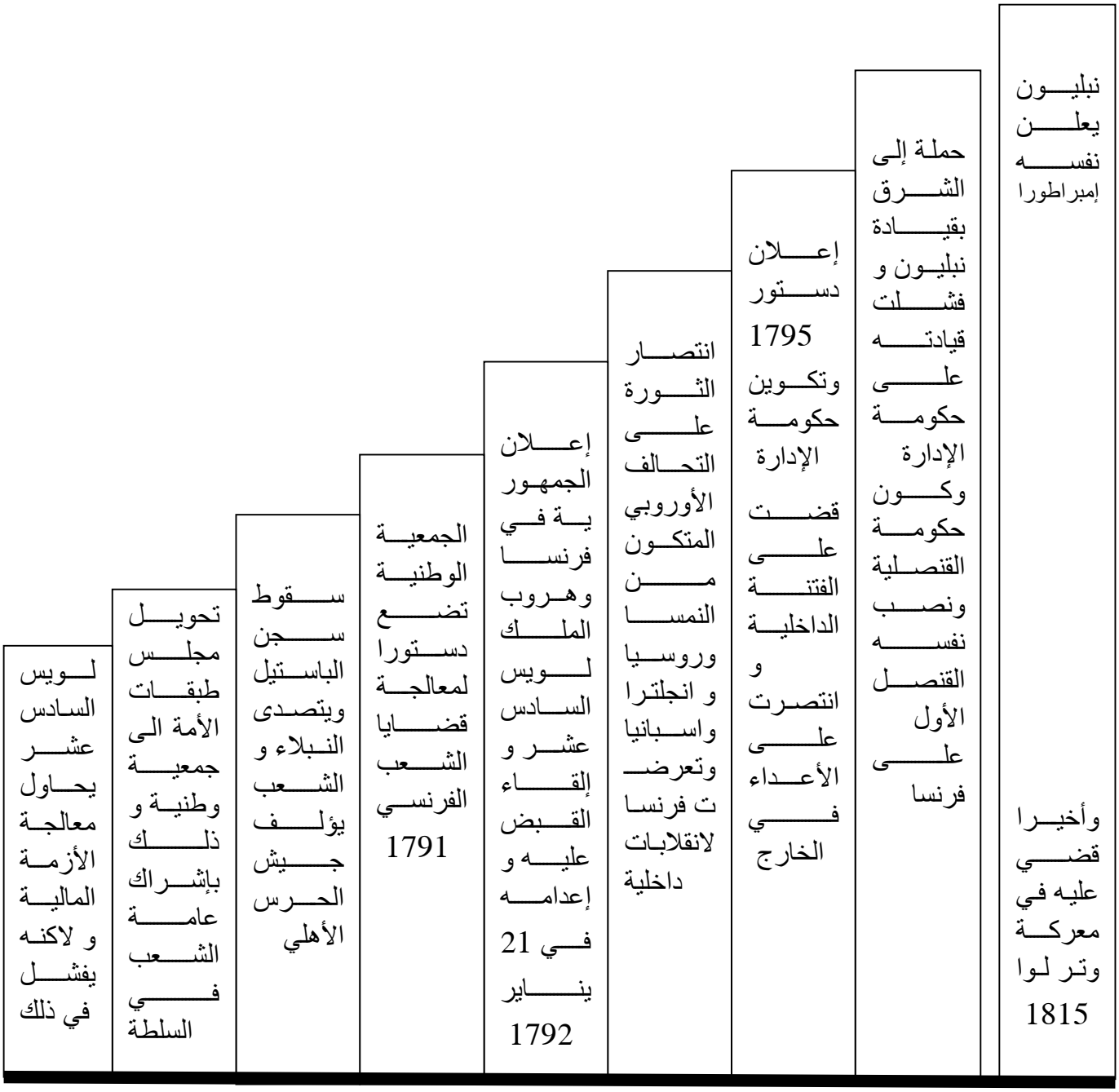

(1) براون ، جيفري ، **تاريخ أوروبا الحديث** ، المرجع السابق ، ص 582 .

- **ملحق رقم 02 –** يوضح هجوم الشعب الفرنسي على سجن الباستيل

مأخوذ من الموقع الالكتروني : www.manahj.edu.iq/pdf/Middle/Fifth/5literary/5T.pdf

، 2016/04/26 ، 06:30 .

– ملحق رقم 03 – صورة نابليون إمبراطورا[1]

[1] طنوس الحويك ، إلياس ، **تاريخ نابليون الأول** ، مج2 ، المرجع السابق ، ص 07 .

- ملحق رقم 04 – مخطط يوضح أسرة نابليون بونابرت [1]

اسرة بونابرت

من اليمين من اعلى الى اسفل : الامبراطورة جوزفين . أوجين بوهارنه . اليزا بونابرت دوقة لوك . يوسف بونابرت والملكة هورتنس .

فى الوسط من اعلى الى اسفل : نابوليون بونابرت . لاتيسيا رامولينو . لوسيان بونابرت . جيروم بونابرت .

من اليسار من اعلى الى اسفل : الامبراطوه مارى لويز . دوق رشستادت . بولين بونابرت اميرة بورغيزى . لويس بونابرت وكارولين بونابرت ملكة نابولى .

(1) طنوس الحويك ، إلياس ، **تاريخ نابليون الأول** ، مج01 ، المرجع السابق ، ص 07 .

- **ملحق رقم 05 –** خريطة توضح الوحدات السياسية في أوروبا حسب مقررات مؤتمر فيينا 1815

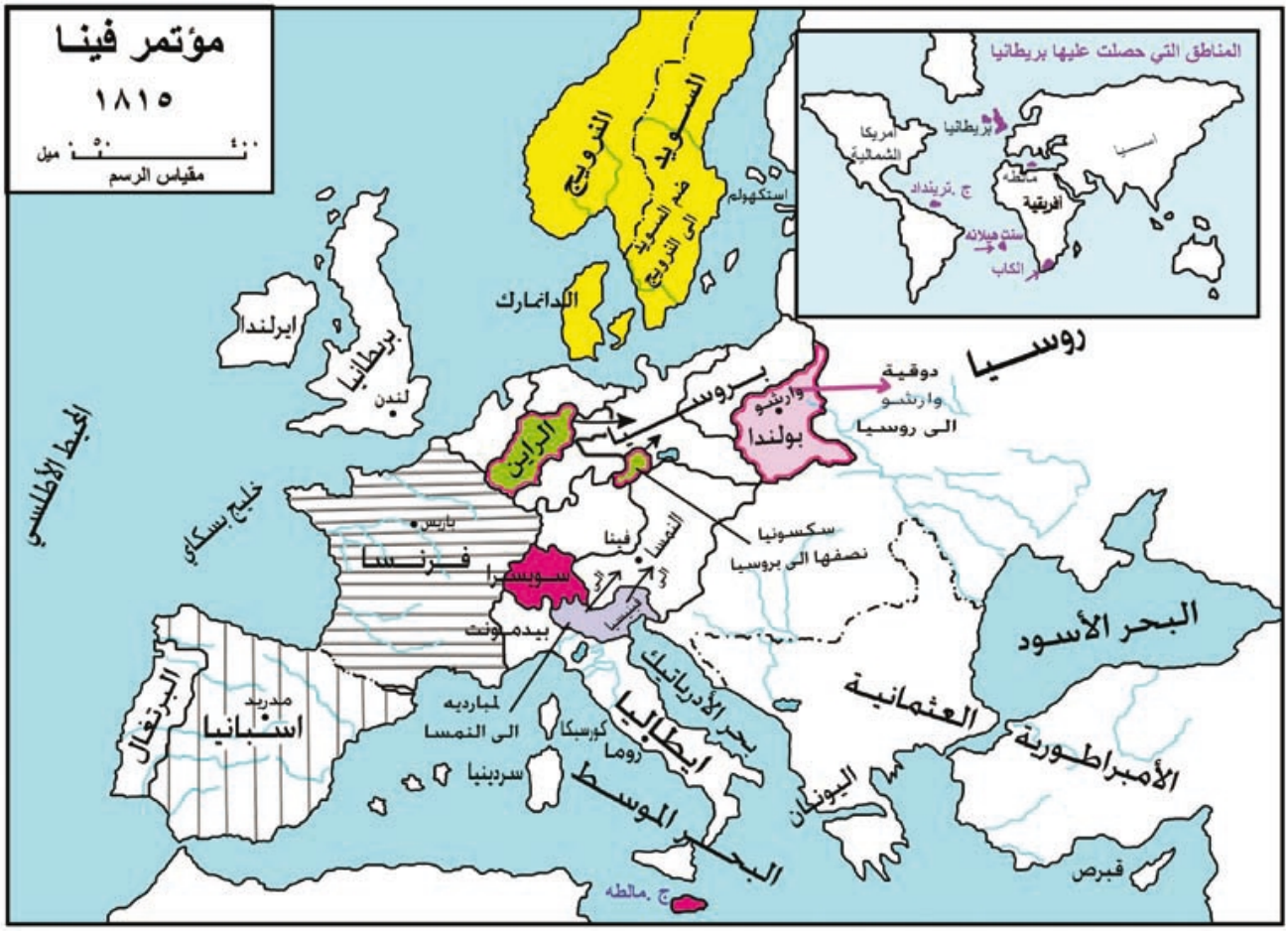

مأخوذ من الموقع الالكتروني : www.manahj.edu.iq/pdf/Middle/Fifth/5literary/5T.pdf ، 2016/04/26 ، 06:30 .

- **ملحق رقم 06 –** اجتماع مؤتمر فيينا 1815 م

مأخوذ من الموقع الالكتروني : www.manahj.edu.iq/pdf/Middle/Fifth/5literary/5T.pdf ، 2016/04/26 ، 06:30 .

- **ملحق رقم 07–** صورة كلمنس مترنخ الذي تراس اجتماع فيينا

مترنيخ

مأخوذ من الموقع الالكتروني : www.manahj.edu.iq/pdf/Middle/Fifth/5literary/5T.pdf ، 2016/04/26 ، 06:30 .

– **ملحق رقم 08 –** خريطة توضح أوضاع إيطاليا قبل القرن التاسع عشر

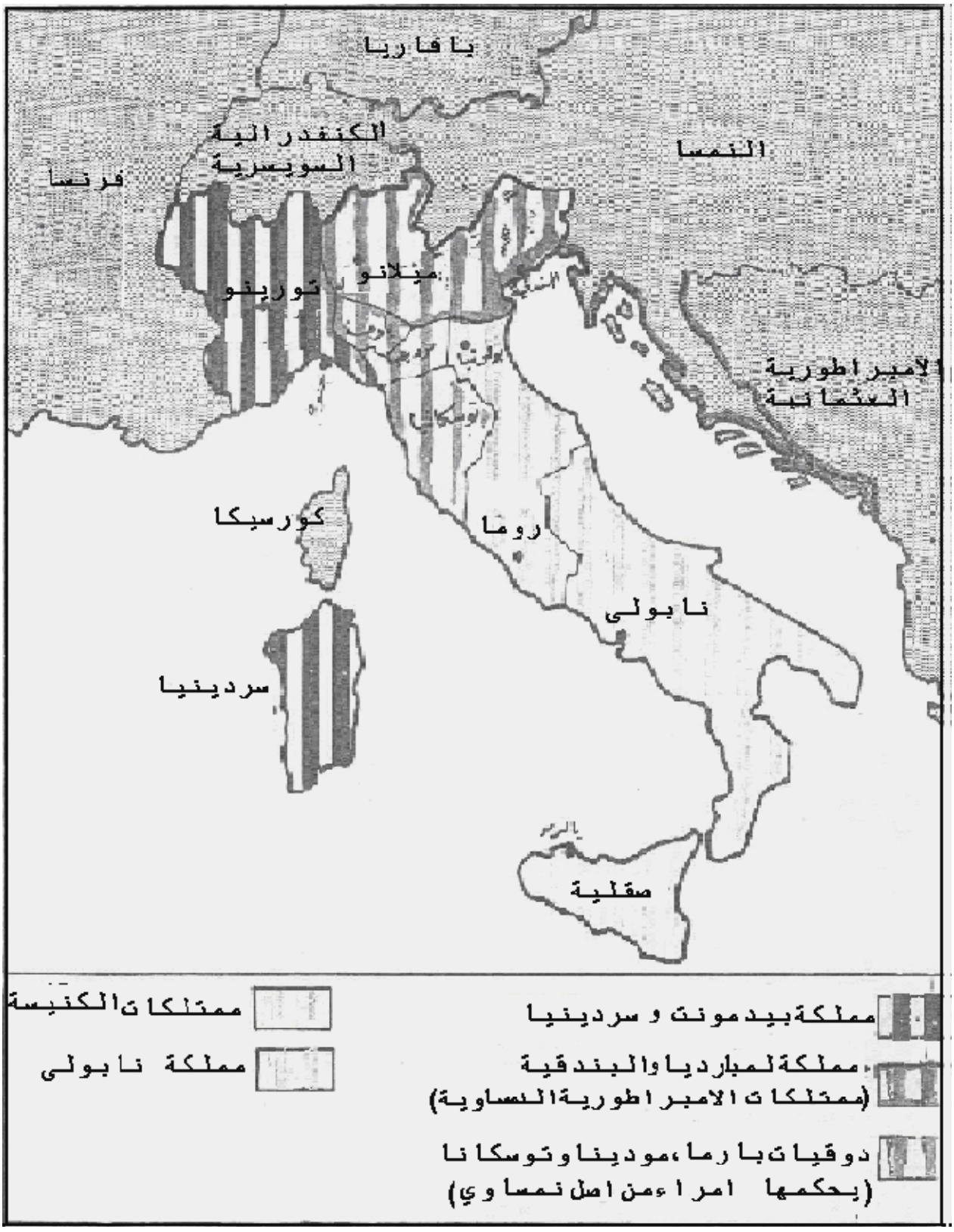

مأخوذ من الموقع الإلكتروني:

http://www.djalia-algerie.dz/HISTOIRE/NIVEAU%208/env2/F122-histoir2-L05.pdf

- **ملحق رقم 09-** خريطة توضح أوضاع ألمانيا قبل الوحدة

مأخوذ من الموقع الإلكتروني:

http://www.djalia-algerie.dz/HISTOIRE/NIVEAU%208/env2/F122-histoir2-L05.pdf

بيبلوغرافيا

بيبلـــوغـــرافيـــا

القرآن الكريم .

أولا : اللغـــــة العربية :

1- المصـــادر والمراجع :

1- أباضة ، فاروق عثمان ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، بيروت : دار المعرفة الجماعية ، 2002 م .

2- أ . ج . جرانت ، تمبرلي ، هارولد ، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789 – 1950)** ، تر : بهاء فهمي ، مرا : أحمد عزت عبد الكريم ، ط6 ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب للنشر ، 2001 م .

3- أبوعليا ، عبد الفتاح وياغي إسماعيل ، أحمد ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، ط3 ، الرياض : دار المريخ لنشر الكتب ، 1993 م .

4- باحارث ، حسن عدنان ، **الثورة الفرنسية (عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية)** ، السعودية : مكتب إحياء التراث الإسلامي للنشر والتوزيع ، 2012 م .

5- بدوي ، أحمد زكي ، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، لبنان : دار الكتب اللبناني للنشر، د . ن . ب .

6- البطريق ، عبد الحميد ، نوار ، عبد العزيز ، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا** ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1971 م .

7- البطريق ، عبد الحميد ونوار ، عبد العزيز ، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1995 م .

8- براون ، جيفري ، **تاريخ أوروبا الحديث** ، تر : علي المرزوقي ، الأردن : الأهلية للنشر والتوزيع ، 2006 م .

9- البعلبكي ، منير وآخرون ، **المورد الحديث قاموس (انجليزي – عربي)** ، بيروت : دار العالم للملايين مؤسسة للتأليف والنشر ، 2005 م .

10- جلال ، يحي ، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر (سيطرة أوروبا على العالم)** ، ج4 ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، د . ن . س .

11- جلال ، حسن ، **الثورة الفرنسية** ، مصر : دار مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة للنشر ، 1927 م .

12- حسن ، صبحي ، **معالم التاريخ الأمريكي والأوروبي الحديث (1789 – 1814)** ، بيروت : دار النهضة العربية للنشر ، 1967 م .

13- حسن ، محمد إبراهيم ، **جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط** ، مصر : مركز الإسكندرية للكتاب ، 1999 م .

14- حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية** ، ج1 ، دمشق : دار الفكر للنشر وتوزيع الكتب ، د . ن . ب ، 1979 م .

15- حاطوم ، نور الدين ، **تاريخ الحركات القومية** ، ج2 ، دمشق : دار الفكر للنشر وتوزيع الكتب ، د . ن . ب ، 1997 م .

16- درويش ، عادل ، **الكنيسة أسرارها وطقوسها** ، مصر : دار بلال بن رباح وابن حزم للنشر، 2012 م .

17- راشد عصمت ، زينب ، **تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر** ، مصر : دار الفكر العربي، 2006 م .

18- رمضان ، عبد العظيم ، **تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة** ، ج2 ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 م .

19- السبكي ، آمال ، **أوروبا في القرن التاسع عشر (فرنسا في مئة عام)** ، جدة : عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، 1995 م .

20- سليمان نوار ، عبد العزيز وجمال الدين ، محمود محمد ، **التاريخ الأوروبي الحديث من (عصر النهضة حتى الحرب العالمية 1)** ، دار الفكر العربي ، 1999 م .

21- سوبول ، ألبير ، تاريخ الثورة الفرنسية ، تر : جورج كويس ، ط4 ، بيروت : منشورات بحر المتوسط ، 1989 م .

22- السيد ، محمود ، **تاريخ أوروبا والأمريكتين** ، مصر : مؤسسة شباب الجامعة ، 2009 م .

23- طنوس الحويك ، إلياس ، **تاريخ نابليون بونابرت الأول** ، مج1 ، بيروت : دار ومكتبة الهلال ، 1981 م .

24- طنوس الحويك ، إلياس ، **تاريخ نابليون بونابرت الأول** ، مج2 ، بيروت : دار ومكتبة الهلال ، 1981 م .

25- العاني ، رعد مجيد ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، عمان : دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، 2007 م .

26- عبد الرحمان ، حميدة ، **جغرافية الدول الكبرى** ، دمشق : دار الفكر للنشر ، 1984 م .

27- عبد العزيز ، سليمان نوار وعبد المجيد ، نعنعي ، **التاريخ المعاصر (أوروبا من الثورة الفرنسية إلى ح ع 2)** ، لبنان : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1973 م .

28- عبد العزيز ، عمر ، **دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث** ، مصر : دار المعرفة الجامعية ، 1992 م .

29- عبد الغني ، عبد الرحمان ، **مدخل في تاريخ الديمقراطية في أوروبا** ، فلسطين : المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، 2010 م .

30- عطا الله الجمل ، شوقي وعبد الرزاق إبراهيم ، عبد الله ، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة** ، القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 2000 م .

31- عقلة المؤمن ، محمد أحمد ، الخفاف ، عبد علي ، **جغرافية القارات** ، عمان : دار طارق للنشر والتوزيع ، 1998 م .

32- عمر بسيم الرفاعي ، أمل ، **معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية (إنجليزي – عربي)**، د . ن . ب : دار ناشري للنشر الالكتروني ، 2012 م .

33- غروتويزن ، برنار ، **فلسفة الثورة الفرنسية** ، تر : عيسى عصفور ، بيروت : منشورات عويدات ، 1982 م .

34- غوستاف ، لوبون ، **روح الثورات والثورة الفرنسية** ، المطبعة المصرية للنشر ، مصر ، 1934 م .

35- فرغلي ، علي تسن ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، 2003 م .

36- فوق العادة ، سماح ، **قاموس المصطلحات القانونية والسياسية** ، بيروت : دار لبنان للنشر ، 2004 م .

37- الفيلالي ، عبد الكريم ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، ج4 ن القاهرة : شركة ناس للطباعة ، 2006 م .

38- المزاري ، أغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في (أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا)** ، تح : الدكتور يحي بوعزيز ، ج2 ، بيروت : دار العرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، 1990 م .

39- المقرحي ، ميلاد ، **تاريخ أوروبا الحديث (1453 – 1848)** بنغازي : دار الكتب الوطنية، 1996 م .

40- نعنعي ، عبد المجيد ، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة (1453 – 1848)** ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1984 م .

41- ل . ج . شيني ، **تاريخ العالم الغربي** ، تر : مجد الدين صفني ناصف ، مرا : علي أوهم ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 2003 م .

42- الهريدي ، صلاح أحمد ، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1789 – 1914)** الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، د . ن . س .

43- الهريدي ، صلاح أحمد ، **معالم تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية** ، 2002 م .

44- الهاشمي ، إياد علي ، **تاريخ أوروبا الحديث** ، عمان : دار الفكر ناشرون وموزعون ، 2009 م .

45- هـ . ا .ل . فشر ، **تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789 – 1950)** ، ط6 ، تر: أحمد نجيب هاشم ، مصر : دار المعارف ، د . ن . س .

46- هوبز بارم ، إريك ، **عصر الثورة (أوروبا 1789 – 1808)** ، تر : فايز الصباغ ، بيروت : المنطقة العربية للترجمة ، 2007 م .

2- الـــدوريـــات والأطالس :

1- حاطوم ، نور الدين ، **الموسوعة التاريخية الحديثة (تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا)** ، سوريا: دار الفكر للنشر ، 1986 م .

2- الزيدي ، مفيد ، **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، ج2 ، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 1990 م .

3- الصطوف ، عبد الكافي ، "**الثورة الفرنسية**" ، في : الموسوعة المعرفية الشاملة ، 2011/06/12 .

4- عجيبة ، أحمد علي ، "**أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي**" : موسوعة العقيدة والأديان ، القاهرة : دار الآفاق العربية ، 2004 م .

5- فرانسوا ، جورج وآخرون ، **موسوعة تاريخ أوروبا العام من عام 1789 حتى أيامنا** ، ج3 ، تر : حسين حيدر ، منشورات عويدات للنشر ، 1999 م .

6- مرزق ، إبراهيم ، "**مصطلحات سياسية**" ، في موسوعة أهم الأحداث التاريخية ، القاهرة ، 2002 م .

7- مولا ، علي ، **أطلس DTV الفلسفة** ، لبنان : المكتبة الشرقية للنشر والتوزيع ، د . ن . ب .

8- هيرمن كندر ، قيرنر هيلغيمين ، **أطلس dtv تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر**، تر : إلياس عبدو الحلو ، بيروت : المكتبة الشرقية للنشر ، 2003 م .

9- وهيب ، أبو الفضل ، **موسوعة التاريخ والحضارة أوروبا والعالم من النهضة حتى مؤتمر فيينا (1814 – 1815)** ، ج2 ، ط2 ، لبنان : نوبليس للنشر والتوزيع ، 2004 م .

ثـــانيا : اللغـــة الفرنسيـــة

1- Voellek , michel , revolution française 1789 – 1799 , k France : armandcolin , 2015 , p 141 .

ويبـــوغـــرافيـــا :

منشورات أكاديمية ومحاضرات :

1- مناهج وزارة التربية العراقية ، **تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر ، ط6 ، العراق : المديرية العامة للنشر والتوزيع** ، 2014 م ، متوفر على الموقع الالكتروني : www.manahj.edu-iq.

2- مرقس ، يواقيم رزق ، **محاضرات في تاريخ الكنيسة الغربية** ، متوفر على الموقع الالكتروني : http//st.takla.org ، بتاريخ 2016/04/28 ، الساعة 4:30 .

المقالات والجرائد الإلكترونية :

1- المالكي ، حميد حبيب ، "**الثورة الفرنسية بحث في الأسباب والنتائج**" ، متوفر علة الموقع الإلكتروني : www.alhewar.org/debat/show.antasp ، بتاريخ 2016/03/16 ، الساعة 9:00 .

2- البدري ، محمد عبد الستار ، "**حروب الثورة الفرنسية**" ، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، العدد 13035 ، 06 أغسطس 2014 ، متوفر على الموقع الإلكتروني : www.archive.aawsat.org.

3- كربلاء ، علي سعيد ، "**الثورة الفرنسية 1789 وآثارها على الشعوب**" ، جريدة الصباح يومية سياسية ، العدد 1100 ، بغداد ، أبريل 2016 ، متوفر على الموقع الإلكتروني : www.newsabah.com .

المـواقع الإلكترونية :

1- www.manahj.edu.iq/pdf/Middle/Fifth/5literary/5T.pdf

2- www.archive.aawsat.org

3- www.alhewar.org/debat/show.antasp

4- www.newsabah.com

5-http://www.djalia-algerie.dz/HISTOIRE/NIVEAU%208/env2/F122-histoir2-L05.pdf